

شِتْفَانِي دِي فِلَاسْكَو
لَبْنُ النَّمِرَةِ

ترجمة
محمود حسنين



رواية



الأعمال الكاملة

t.me/kotbhm

لَبَّيْنُ النَّمْرِ



Originally published in German language as
"Tigermilch" by Stefanie de Velasco
Copyright ©2013, Verlag Kiepenheuer & Witsch
GmbH & Co. KG, Cologne/Germany.

لَبْنُ الثَّوْرَةِ

رواية

الطبعة الأولى: ٢٠١٧

رقم الإيداع: ٢٠١٧/ ١٥٩٢٧

الترقيم الدولي: ٩-٤١-٨٠٣-٩٧٧-٩٧٨

الفلاف: حاتم سليمان

جميع الحقوق محفوظة

الكتب خان للنشر والتوزيع ®

١٣ شارع ٢٥٤ - دجلة - المعادي - القاهرة.

تليفون: +٢٠٢٢٥١٧٠٦٧٨ - +٢٠٢٢٥١٩٦٥٦٩

بريد إلكتروني: info@kotobkhan.com

موقع إلكتروني: www.kotobkhan.com

يُمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب، بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية، ويشمل ذلك التصوير الفوتوغرافي، والتسجيل على أشرطة أو أقراص مضغوطة، أو استخدام أي وسيلة نشر أخرى، بما في ذلك حفظ المعلومات واسترجاعها، دون إذن خطي من الناشر.

Arabic Language Translation Copyright © 2017 Al Kotob Khan for Publishing & Distribution. The Moral Rights of the author have been asserted. All rights reserved.



شِيفَانِي دِي فِلَاسْكُو

لَبْنُ النَّمْرَةِ

روايته

ترجمته

محمود حسنين



إهداء

للبنات

يَا فُؤَادِي ، رَجِمَ اللهُ الهَوَى
كَانَ صَرْحًا مِنْ خِيَالِ فَهْوَى
إِسْقِنِي وَاشْرَبْ عَلَيَّ أَطْلَالِهِ
وَارْوِ عَنِّي ، طَالَمَا الدَّمْعُ رَوَى

لا رعى اللهُ مَسَاءً قَاسِيًا قَدْ
أَرَانِي عُهُودَ الوَفَا سدى
وَأَرَانِي قَلْبَ مَنْ أَعْبُدُهُ سَاخِرًا
مِنْ خَاتَمِي سُخْرَ العِدَا

يَا غَرَامًا كَانَ مِنِّي فِي دَمِي
قَدْرًا كَالْمَوْتِ أَوْ فِي طَعْمِهِ
لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ مِنْهُ مَهْرَبِي
أَيْنَ يَمْضِي هَارِبٌ مِنْ دَمِهِ؟

(إبراهيم ناجي)

ما كتتش هاشوفه لو ماما ما قابلتش طنط شتَانِيْتِسِك في الشارع.
أنا فاكرة كويس إنها شتَانِيْتِسِك، لأنها كانت صاحبة دكان البقالة
الموجود في واجهة البيت اللي جميلة ساكنة فيه دلوقت. ولسه فاكرة إن
الاتين وقفوا فترة طويلة مع بعض، يتكلموا ويضحكوا، ويتكلموا تاني
ويضحكوا تاني. ما كتتش مركزة في كلامهم، كنت زهقانة، وماسكة
عربية الأطفال، لأن الشارع كان مزحلق. فاكرة دا كويس قوي.

چيسِي كانت في عربية الأطفال، كانت لسه بيبي. حادثة مش
مقصودة! ماما عيظت لما عرفت إنها حملت مرة تانية. كانت قاعدة على
طرف السرير في أوضة النوم، طرف السرير اللي كانت بتنام فيه مع بابا
زمان. رايتر كان قاعد جنبها، وبعد كده حضنها، وفرحوا شوية. لسه
فاكرة إني شُفت كل دا من فتحة الباب، وإني حسيت فجأة إني لازم
أروح أطرطر. شريط اختبار الحمل كان لسه موجود على الحوض في
الحمام. كان شريط ورق رخيص، وكانت حوافه ابتدت تتني لفوق زي
شريحة جبنة قديمة.

ساعتها شُفتها. كانت في الثلج، لونها أخضر، وكان طالع منها
بخار. كان باين إن لسه حد تاففها. شكل عجينة بيتزا صغيرة للعروسة

باربي بتاعتي، ولكن لونها أخضر، وعليها بصمات أسنان. كنت لسه ماسكة عربية الأطفال، ولا بسة جوانتي مربوط بجبل ملفوف على ضهري تحت جاكيتي أبو زعبوط. باربي كانت مشبوكة في فردة الجوانتي. وفي الوقت اللي ماما كانت لسه بتتكلم فيه مع شتائيسك، طلع النص فوقاني من جسم باربي من الجوانتي ومال لتحت. ورفعت باربي بإيدها الممدودة اللبانة، وحطتها في بقي. كان طعمها لسه مسكر شوية، ومدني على طعم الغاليون العطر وشوية على سجاير. أول مرة شديت فيها نفس من سيجارة وعمري ١١ سنة، افكرت برضو اللبانة دي. والنهاردا افكرتها مرة تانية وإزاي كانت مرمية في التلج. افكرت طعمها لأنني فتحت النهاردا لأول مرة كندّم بيبقي. جميلة قالت: حركة شرابط متجربة. الرجالة بيموتوا فيها. أنا باحكي دا بس، لأنني أظن إن أول مرة يكون عندي ذكرى حقيقية من ذكريات الطفولة. ومش ممكن يكون عند حد ذكريات طفولة إلا لما يكون كبر وما بقاش طفل. جميلة قالت إنها مش فاكرة شيء من أيام طفولتها. فقلت لها يبقى إنتي لسه طفلة. ولكنها افكرت إنها مرة لقيت أرنبين في صندوق زبالة، كانوا ميتين تقريباً، ولكن كان لسه فيهم روح. الكلام دا كان في الصيف زمان، في سنة من السنين، في العراق. جميلة قالت: ابن عمي قتلهم بمضرب التنس. غير كدا ما عنديش ذكريات. ويمكن يكون كدا أفضل لأنني مش عاوزة أكبر أصلاً، على الأقل مش قوي، ولكن بدرجة كافية تخليني أخش أي ديسكو بمزاجي، وتخلي الرجالة ما يخافوش إنهم يخشوا السجن لو ناموا معايا.



إحنا الاتنين، جميلة وأنا، بقينا كبار دلوقت. علشان كدا يشتري شرابات مقلمة من مصروفنا. لما الواحد بيتدي يشتري لنفسه هدوم، يبقى كبير. بعد المدرسة بنقفل على نفسنا باب حمام البنات ونقلع البناتيل. بتكون تحتها الشرابات. الفانات يدوبك بتغطي طيازنا، وتحتها بنشد الشرابات لحد فخدنا. دا بالظبط اللي الرجالة بيتهلوا عليه. أنا باخد دائما لبن من المدرسة في الفسحة الكبيرة، لأن عندي نقص كالسيوم. يقولوا إن دا واضح من البقع البيضاء في ضوافري. وبتكون اشترينا من پني، السوبرماركت الرخيص، إزازه براندي ماريأكرون وعصير ماركويا وعلبة لبن مۇلر بالكاكو. في الغالب الكاشير ما بتهمش إننا أصغر من ١٨ سنة. بندلق لبن مۇلر في عين الحمام. لبن مۇلر بتاع العيال. إحنا بنشرب لبن النمرة، وطريقة عمله كالاتي: بنحط شوية من لبن المدرسة، وكمية كبيرة من عصير الماركويا، وحنة كويسين من براندي "ماريأكرون" في علبة لبن مۇلر. جميلة بتقلب كل دا بصاعها. صوابها طويلة قوي، ومليانة خواتم، سرقتها كلها من محلات "پميكي". جميلة ما بتسرقش خواتم بس، ولكن بتسرق پرفانات، ومانيكير وأي شيء مش متركب عليه حاجة من الحاجات اللي بتصفر.

نشرب بالتبادل من علبة لبن مۇلر ونطلع على شارع الكُوفورمين. المترو يمرجَحْنَا فوق عواميد الحديد بين شوارع برلين. وجميلة بتندي تألف حكايات. تقول لي، وهي بتبص لي بعينها السوداء الكبيرة، تخيلي، تخيلي كدا. عبارة بتفكرني بـ "كان يا مكان"، ولكنها

مش "كان يا مكان" هي "ممكّن يا مكان". أغمض عيني والدنيا تدور.
أنخيل إن المترو البساط السحري، وجميلة تبتدي تحكي حكاية.

•••

تخيلي، لما يبقى عندك ١٧ سنة أو كدا، لما بزازك تبطل تكبر،
تخيلي، إنهم يتملوا كل كام يوم في الشهر بلبن النمرة. شوفي بقى إزاي
الرجالة هيتهلوا عليهم.

— اسكتي، يا جميلة، إنتي أكيد اتجننتي.
جميلة تضحك.

— بصي، عادي، زي ما بزازك بتكبر، زي ما تبتدي الدورة تيجيلك،
يجيلك مرة في الشهره دورة لبن النمرة.

— دورة لبن النمرة؟

— دورة لبن النمرة، فورة لبن النمرة. فورة فورة ودورة وثورة.

جميلة بتحب تبدل الحروف. وبتسمي دا كسر الكلمات. بتخلي
الهاوا دوا، والليل خيل، وبكدا نبقي: كلنا في الدوا سوا، وخيل المحب
طويل. وغير كدا اخترعنا لغة الأفورة. فلوس اسمها فلوس بتبوس. وما
قيش حاجة اسمها لف سيجارة، لازم تقول: تف سيجارة في الحارة.

— أنا كنت زمان فاكرة إن المراهقين الناس المرهقة. وإنتي؟

جميلة تضحك وتمز راسها. حلقانها الطويلة تشخلل.

— يعني إيه مراهقين بالعربي؟

- وأنا إيش عرفني. وهتفرق إيه أصلاً؟
- إيه رأيك في فكرة لو الواحدة فينا تهديها الطبيعة أو يهديها ربنا أو أي إله جنس لبن النمرة لمدة كام يوم في الشهر احتفالاً بالتبويض؟
- شكلك ميوتونة على الآخر. مرة كل شهر طول العمر؟ مش هيبقى كتير شوية؟
- جميلة تضيق عينها وتفكر.
- طيب لحد ما نجيب عيل. لحد كدا وبس. الطبيعة عملت كدا علشان هيكون خلاص معاكي راجل.
- أهز راسي إني موافقة. جميلة تبص لي بجنب.
- ولكن في الحالة دي ما حدش هيجيب عيال، علشان لبن النمرة ما يبطلش.
- ما حدش في ألمانيا أصلاً بيجيب عيال. قريت كدا في مجلة فينستتر.
- بس في العراق بيجيبوا.
- بس إنتي مش في العراق.
- ممكن أكون هناك في خلال ثلاث شهور.
- ليه كدا؟
- ماعرفش. أمي استلمت جواب من مصلحة الأجانب.
- ما انتوا بتسلموا الجوابات دي على طول.
- آه بس المرة دي حاجة تانية.

- ليه؟
- لونه مختلف.
- أضحك.
- جواب أزرق ولا؟
- جميلة تبص لي بصة فيها غضب.
- ما فيش حاجة تضحك. ممكن يرحلونا أو حاجة زي كدا.
- ترحيل. ليه؟
- جميلة تبص على الأرض وهي بتدوس بصوابها على علبة لبن مؤلر.
- ما عرفش. أمي قلقانة.
- إزاي تحصل حاجة زي دي بسهولة كدا.
- إنتي بجد ما تعرفيش حاجة، الحاجات دي ممكن تحصل بسرعة قوي.
- بس إنتي ما بتعرفيش عربي.
- لأ باعرف. بافهم. وحتى لو، دا شيء ما يهمهمش.
- وبعدين؟
- ولا قبلين، إحنا لازم نستني، في خلال الشهور الجاية هيلفونا. مع إن أمي أصلاً كانت عاوزة تقدم لنا على الجنسية.
- جنسية، يعني تبقوا المان بجد؟
- آه بالظبط.
- هو دا صعب؟
- آه قوي. فيه شروط كثير لازم تستوفياها. وتعملي امتحان. ولو نجحتي، يدوكي بطاقة ألمانية بجد والحاجات دي، مش بطاقة الإقامة

المفنة. اللي لازم تجري كل شوية للمصلحة علشان تجدي إقامتك
بيها. والله لو دا حصل، لو بقيت في يوم من الأيام المانية بجد،
هاعمل حفلة كبيرة.

- فكرة حلوة.

- آه. بس مش أي حفلة. هاعمل حفلة بطاطس.

- حفلة إيه؟

- حفلة بطاطس. أوركأن وثايقون عملوها، زي الفيلم اسمه إيه دا. في
الحفلة بيكون كل الأكل معمول من البطاطس.

أبص من الشباك وأفكر: ثلاث شهور. مش عاوزة أفكر، مش
عاوزة أفكر إيه ممكن يحصل، لو جميلة ما بقتش موجودة. علشان كدا
أمسك إيدها بسرعة وأضغط عليها جامد.

- الدنيا بتتغير دائماً رغم إننا مش عاوزينها تتغير.

أرد عليها: لا الدنيا هتفضل دائماً زي ما هي، لو إحنا عاوزين. لما
الواحدة مننا بتكبر ساعتها ممكن تخلي الدنيا تكون زي ما هي عاوزة
على طول. دي أحسن حاجة بتحصل لما الواحدة تكبر. وغير كدا،
ثلاث شهور، عارفة يعني إيه؟

جميلة تهز راسها بالنفي.

- ثلاث شهور يعني الصيف كله لسه قدامنا.

• • •

جزمتي فيها طوية صغيرة. باحب يكون فيه في جزمتي طوية صغيرة، وكأنها شخص، يمشي معايا في الدنيا. بممكن ألعب معاها، لما أحس بالملل. أقلبها تحت صباعي الكبير وكأنها حصان سيرك بيجري دائماً في دايرة على خشبة المسرح. مش عارفة، لما بيكون في جزمتي طوية صغيرة، ما باحسش إني لوحدي.

جميلة وأنا نخط رجلينا على الكرسي اللي قدامنا. تجري الطوية في اتجاه الكعب. مربعات طين صغيرة تقع من نعل كوتشاتنا القماش وتتجمع على الكرسي. الطين من پارك تيرجارتين. ساعات بنقضي عقوبتنا المدرسية هناك. جميلة نخط فردتين جزمتها في بعض، فتمطر فتافيت طين، تبتسم وتشطف شفقة كبيرة من علبة لبن النمرة.

سبي لي حبة.

نقول لي، إيه دا، إحنا خلصنا الإزازه كلها، وترفس شنتتها. في السوستة يتمرجح الفار اللعبة اللي كنت إديتها لها هدية لما كنا في المدرسة الابتدائية. الفار بقى رمادي، كان في يوم أبيض. كل السنين دي جميلة وأنا أعز أصحاب. على شنتتها من قدام مكتوب بقلم فلوماستر: باحبك يا ملاكي، أنا لينا. أنا لينا مش عارفة حاجة أصلاً. ولا بتحب جميلة ولا حاجة. وجميلة ولا ملاك ولا نبلة.

راجل عجوز، النموذج المثالي لراجل على المعاش، يعدي علينا.

يقول لنا، نزلوا رجليكو.

ترد عليه جميلة: إحنا كدا كدا قربنا نترل يابن النازي.

بقه وكأنه بلاعة وانفتحت. البغل. جميلة تشرب علبة لبن النمرة على بق واحد، وترمي العلبة على الأرض. في محطة المترو نقعد على الدكة ونعبي إزازة الفانتا بتاعتي بلبن النمرة.

- حاجة نجنن. (تقول لي جميلة، وهي بتصب براندي "ماريآكرون" في الإزازة). فيه كام كلمة مسحورة في ألمانيا. لما تنطقهم، تقف الدنيا. نازي. الدنيا تبحلق فيكي وتفضل واقفة.

- أظن ملعونة وصف أدق. الراجل المعجوز حس بالإهانة. ما انتي عارفة معنى إن الواحد يقول نازي.

- آه عندك حق. نازي مثال غبي. بس رغم كدا فكري كدا. فيه كلمات لما تنطقها الكل يبحلق فيكي لو فيها إهانة أو لأ. تخيلي، لو قلت بصوت عالي نازي، بدون الراجل المعجوز. الكل كان هيحلق. أو يهودي. برضك ما ينفعش تقوليها بصوت عالي. مع إنها كلمة عادية خالص.

- بس دا برضو مثال أهبل قوي.

- جميلة تعوج بقها وتفكر.

- معاكې حق! بس إنتي عارفة أنا أقصد إيه. مش خاطرة على بالي حاجة تانية دلوقت.

آخر قطرات لبن المدرسة ترخ على براندي ماريآكرون. أقول لها:

- كُسْ.

- إيه؟

- كُسْ، كلمة من الكلمات دي.

جميلة تبخلق قيا.

- كُسْ ، كُسْ، (تصرخ)، بالظبط دا اللي أقصده! كلمة عادية خالص.

- طيب ما تصرخيش كدا.

- إيه؟ وإنتي كمان؟ إنتي أول واحدة قالتها، (تصرخ)، شايقة، دا قصدي. ما حدش ينفع يقولها، ما حدش ينفع يقولها!
جميلة تنط واقفة. والفار يتمرجح بجنان على شنتتها.

تقول لي وغوايشها الألف تشخلل قدام وشي: لعبة جديدة، ندور على كلمات عادية جداً مش مسموح لحد يقولها.
أديها كفي، وأقول لها: الدور عليكى تلاقى الكلمة الثانية.
جميلة تفكر.

- نازي، يهودي، كُسْ، مش سهل تلاقى كلمة زيهم.

جميلة تخرج تبغ من شنتتها وتلف سيجارة. تحاول توزيع التبغ على ورقة البفرة بحيث يكون مستوي على قد ما تقدر. شغلانة في غاية الدقة. نسكت لفترة ما نقولش حاجة. ممكن لأننا عارفين إيه اللي متظننا، ولأننا عارفين إننا ممكن نغير رأينا. ولكن أنا مش عاوزه أغير رأيي. ومن البداية كانت الفكرة أصلاً فكرة جميلة. أسألها:

- هنعملها مرة ثانية ولأ؟
- جميلة ما تردش. قاعدة تلف سيجارتها على مهلها.
- ردي يا بت.
- لسان جميلة بيتحرك بدون صوت على لزقة ورقة البفرة. تحط
السيجارة بعد ما لزقتها في بقها وتبص لي. تقول لي وهي بتطلع ولاعة
زيو:
- تقصدي...
- أقصد. كان ظريف قوي المرة اللي فاتت.
- لأ دا كان فشيخ مفشوخ قوي.
- آه فشيخ مفشوخ قوي. بس برضو ظريف. ولأ؟
- عينها السود تحترقي. تشد نفس من سيجارتها وتنفخ الدخان على
جنب. آخذ منها السيجارة وأدخن.
- وإلا ليه غيرنا هدومنا؟
- جميلة بتبسم. تقول لي:
- طيب، إنتي اللي جتبه لنفسك.
- إيه يا بت، ماتكلميش زي أبله شتروك كدا.
- أرجع لها السيجارة. وتقول لي: بس أنا اللي هالبسه الكندم
النهاردا، الأحمر. وبعد كدا ناخذ السلام نط، دايمًا سلمتين في المرة
الواحدة، نازلين على شارع الكوفوريسين.

• • •

شارع الكُوفُورِستين، كعادته دائماً، مليان ناس. الكل بييجري من محل للتاني. على طرف بق الناس الماشية في الكُوفُورِستين بيكون فيه دائماً شوية سلطة تونة أو كاتشب. بعد كل ثلاث محلات فيه مطعم. عذبتهم مرة: مول كَارَشْتَت، سلسلة دَانِكِن دُونَس، محل نظارات أِهوللو أُوَيْتِيك، محل ملابس سِي أُنْدِ إِيه، محل مهمات المكاتب مَآك پِپر، مطعم صَبْ وَاي، محل ملابس پِكْ وِكلوِپْتُورِج، ومحل الموييليا دِينِشِنِ بِنْتَلَاَجَر، وبعده مطعم نُورْد سِي. كل ما يتقدم الواحد في الشارع، كل ما يرخص. ويلاقي محل موبايلات هَانْدِي كِينِج ومحل ملابس زِيْمَان ومحل المستلزمات المتزلية مَآك جَايْتِس. وفوق المحلات غالباً فيه محلات مستلزمات الأفراح التركية أو صالونات المانيكير والباديكير. والستات بتبتدي تقف قدام محل كِرِيَجِرِ بِيِي.

- جعانة. معاكي فلوس بتبوس؟

- لأمش كثير.

نشترى بأخر ستات معانا من محل الخردوات يُم يُم اللمي أي حاجة فيه بيورو واحد. نشترى كدا يا محلانا ونتمشى بتناكة وشباكة لآخر الشارع. في الجزء الأخير من الشارع بتختفي المحلات تقريباً، وما يبقاش فيه غير سينمات السِكْس ومطاعم الشاورما. هنا بتقف ستات كثير، ما يلبسوش شرابات طويلة مقلمة، ولكن يلبسوا استرثشات ضيقة بتلمع أو جيبات جلد بأربطة مدلدة من الجناح.

تناكل أكل، زي ما قالت جميلة المرة اللي فاتت، لأن الأربطة في الحبيبات شكلها زي الريبوسوس. مش عارفة إذا كان دا ممكن يضحك.

ساعات يقف هنا برضو بنات في نفس سنتنا. واحدة منهم شكلها مألوف بالنسبة لي، مش فاكرة أعرفها من فين. لابسة جيبية من جيبات الريبوسوس، وشراب مقلم، ومن فوق بلوزة بحمالات. وماسكة برباط، نصه مدلدل في البلاعة وغرقان في الميا الوسخة، كلب أسود ضخم. والكلب لابس إيشارب رقبة أحمر بدل الطوق، وبقه مفتوح، وأظن إنه لو يقدر يتكلم هيطلب مننا كام سنت سلف! البنت قاعدة على الرصيف وبتفتش في شنطتها وبتبص لنا بارتياب. عينيها متكحلة أسود، شعرها المصبوغ بالأسود فارقه من النص. دراعاتها مليانة قشور. أحدف آخر حبة فاضلة من الفتافيت اللي جيناها من "يُم يُم" في بقي، فتمسكني جميلة من التي شيرت. عربية ظهرت على الناصية، تنط البنت أم شعر أسود بسرعة، وتسحب كلبها من الشارع. يطل سواق العربية من الشباك ويبص وبيتسم بعبط، وشه أحمر خالص. جميلة تصبغ له. أما البنت فتجري ورا العربية وتنط هي وكلبها على الكنبة الورانية.

أفكر، وأنا بابص على الأرض، يا دي الخرا، الرصيف مليون لبان.

هاتي التبغ.

جميلة تحط إيدها في جيب جاكيتها وتتنى رجلها وتسندها على الحيطه اللي ورانا. أبتسم، شكلنا دلوقت زي الستات هنا بالظبط. جميلة تغمز لي وتشاور على راجل على الناحية الثانية من الشارع، واقف

جنب عمود إعلانات وبيص لنا. طويل ورفيع. لابس جيتز ضيق
ونضارة بشنبر بلاستيك تخين. شكله حلو نوعًا ما، ولكن ماظنن إنه
هنا علشاننا.

أهز راسي لأ. ترد جميلة:

- تراهنى إنه هييجي لنا؟

تساور له، أشوفه وهو بيرفع حواجبه، ويتردد لحظة، وبعد كدا
يمعدي الشارع وهو بيتسم ابتسامة محتارة محرجة. أسأل:

- دا؟

جميلة تهز راسها آه، بدون ما ترفع عينها عنه. تهمس لي:

- خدي بالك هاعمل إيه.

• • •

كل ما يقرب الرجل كل ما الموضوع يبقى غريب شوية. ولكن دا
طبيعي، في البداية الواحد بيحس بالفراية شوية. كل مرة دا بيحصل،
ودا جزء من الموضوع. جميلة تمسك إيدي ونمشي ناحيته. جميلة تقول:

- هه؟

الرجل يبص لنا من فوق لتحت ويتسم. جميلة تقول له:

- بتحلق في إيه كدا.

- أنا ما بامحلقش ولا حاجة.

طلع كبير في السن، أكيد تلاتين. من بعيد شكله كان أصفر، بسبب هدومه. راسه ما فيهاش شعر تقريبًا. ما فيش غير حبة شعر خفاف، شكلهم مقرف، فوق ودانه. جميلة تقول له:

– الحصة الثامنة والتاسعة "أخلاق" اتلغت.

– آه طيب والعمل؟

– أنا سيتيلا ستارذسنت ودي صاحبي صوفيا سائورنا. أكيد عندك شقة فيها أرضية باركيه وزينة في السقف والحركات دي، مش كدا؟ وأسطوانات ما تتعذر. شكلك من اللي لسه بيشتروا أسطوانات.

– أسطوانات لأ، بس عندي سي ديهات. (رد الراجل وحط إيداه في جيب بنظلولونه). تعرفوا إيه هي السي ديهات؟

– تّوا إحنا إم بي ثري بيمشي على الأرض. عارف، بالليل، بندخل وكأنا في الماتريكس، في حاجة كدا زي فلاشة متعددة الأبعاد.

موجودة على الكومودينو جنب شرايط تمثيلية الأطفال بيبي بلوكسبيرج، والموسيقى بتتخزن أوتوماتيكي على هارد ديسك داخلي زيها زي واجب المدرسة وأرقام التليفونات وكلمات الفرنساوي اللي لازم نحفظها، وكل حاجة.

الراجل بملق في جميلة شوية وهاتك يا ضحك. جميلة سألته مع إن شكلها هتتنفجر من الضحك:

– إيه المضحك في الموضوع؟

فضل يبخلق فينا وهو بيهز راسه وكأنه بيتفرج على فيلم مشير.
للحظة افكرت إنه صدق بجد كل العبط اللي حكته جميلة. هو التصديق
إيه غير لما الواحد يعوز إن الحاجات، المعروف إنها أصلاً مستحيلة،
تكون حقيقية. والراجل دا شكله واحد من اللي عاوزين يصدقوا كل
حاجة، لأنه كان مشغول طول اليوم بحاجات مملّة قوي: إيميلات وأرقام
وزباين. أكيد كان لازم يتكلم مع الزباين، ويجري ألف مرة في اليوم
لما كنة التصوير، ومن وقت للتاني كان بيسأل نفسه: هو ليه بيعمل كل
دا. وبالتالي فهو بيفضل إننا نهره كذب. سأل الراجل وهو مشبك ذراعه
قدام صدره:

- لازم أعمل إيه علشان أشوف الفتحة دي بقی؟
- أرد، تكلفك ١٠٠ يورو.

جميلة تغمز لي وتبص على إيدها الشمال. وتعمل بصباح الإبهام
والسبابة دايرة.

قال لنا واحنا بنقعد على كنبه عربيته اللي كان راكنها في الجراج:

- في الحقيقة أنا عمري ما باعمل حاجة زي دي.

- في الحقيقة إحنا عمرنا ما بنعمل حاجة زي دي. ردت جميلة
وضحكت. ورمت كومة مجلات بتلمع كانت على الكنبه في
حجري. أسأله:

- إنت غني؟

بضحك.

- لا مش بالظبط. ويعدل زاوية المراية علشان يشوفنا أفضل.

- ما فيش حاجة اسمها مش بالظبط. غني ولا لا؟

- مش عاوز أتكلم في الموضوع دا.

فاكر نفسه يا أرض اتهدّي.

جميلة بصت لي، مش عاجبها الكلام، وهمست: يا سيم!

• • •

الشقة تحفة بجد. بالظبط زي ما تخيلنا: كبيرة قوي، ومليانة موييليا حلوة، شكلها وكأنها من محلات "إيكيا"، ولكن أغلى. ولا فيه حنة واحدة فيها تراب. أظن إن فيه شغالة بتنظف له الشقة.

- تحبوا تاكلوا آيس كريم.

- أنا ما باحبش الآيس كريم. أرد رغم إن دا مش صحيح خالص.
تقول جميلة وتفتح شنتطتها:

- بالظبط إحنا ما بنحبش الآيس كريم. فين المطبخ؟ وعندك لبن؟

جنب السرير فيه رف سي ديهات كبير. الراجل لسه بيشتري سي

ديهات بجد. من الركن البعيد أسمع صوت أطباق وكبايات. جميلة

والراجل في المطبخ. جميلة تتزحلق بشرابها على الأرضية الباركيه ولحد ما

توصل قدامي. تقول:

- إزيك يا "صوفيا سائورنا".

نتبسم وتشاور على المناديل الحزير المتعلقة على عواميد السرير
وتبص لي وكأنها بتسألني. أهز راسي آه. وأدوس على "Play" على
مشغل السي ديهات. وأعلي الساعات لأن الموسيقى عجبتي. جميلة
تتزلق ناحية المطبخ، وهي بتصرخ، ياهوووو وكأنها فرصة صغيرة
بتجري لأول مرة في جنبنة. أضحك لأنني عارفة إن دا مش صحيح. مرة
واحدة المكان يتملي بنور غامق. وفي السقف تلف كرة ديسكو، ويقع
نور صغيرة بترقص في كل حنة. الرجل شكله قلع التي شيرت في
المطبخ. يرجع ونصه الفوقاني عريان. يقع النور الصغيرة بترقص على
بشرته، وكأننا يوم الجمعة في ديسكو التزلج على الجليد في قاعة فزير
زليثنير. صدره ما فيهوش شعرة واحدة. أكيد بيحلق صدره بانتظام.
يقدم لي كباية وبيتسم. شكله دلوقت بجد لطيف نوعًا ما. وعلشان كذا
يصعب عليّ.

جميلة تقلع فانلتها وتنط على السرير وتتنتط على المرتبة. أرمي تي
شيرتي على حاجات جميلة وأنط جنبها. الرجل واقف قدامنا بيحلق
يشفط بجزر من لبن النمرة. تصرخ جميلة:

- تعال فوق الهوا هنا أفضل كثير.

يتحرك بأقدامه الكبيرة على المرتبة بجزر. لاحظ إن صباع رجله
التاي أطول من صباع رجله الطخين. يقول حاجة ولكن مافهموش.
ليه؟ صوت الموسيقى عالي قوي. أمسك إيدته بسرعة علشان ما يفقدش
توازنه ويقع. أسأل نفسي إن كان سبب عدم حفظ التوازن له علاقة

بصباح القدم الثاني الطويل. ماما قالت مرة شيء عن الناس اللي صباح
قدمها الثاني طويل. مش عارفة هي قالت إيه، ولكن كانت حاجة
وحشة. الناس اللي صباح قدمها الثاني طويل يموتوا بدري. هي ما
قالتش كدا، ولكن حاجة شبه دي. ماما بتقول حاجات كتير تحس إنها
وحشة. ماما قالت إن بابا، لما طفش، خد خاتم الخطوبة بتاعها معاه.
الخاتم اللي فيه الفص الأخضر في النص، كان حقيقي، وكان بتاع أمه،
ماما بتقول دا كل مرة تحكي فيها عن الخاتم، بتقول كان حقيقي وبابا
خده معاه علشان يهديه لمراته الجديدة. وبعد كدا تبتدي تعيط. وتقول ما
حدش بيعمل كدا، وتقول دا بطريقة تحسسك إن حكاية إن بابا ياخذ
الخاتم معاه دي أسوأ بكتير من موضوع بابا دا كله.

تننطط على المرتبة على الموسيقى العالية. الراجل يشدني ناحيته.

شعرك حلو قوي، أصفر قوي. يصرخ في ودي فتوجمني.

يحاول يمك خصلات شعري اللي بتطير. فأبوسه. يمسكني من
طيزي. تننطط جميلة على ركبته وتشد الراجل لتحت. تفتح حزامه
وتقلعه الجينز. لابس بوكسر، يتزحلق شوية لتحت مع البنطلون. شكله
حلو نوعاً ما، حتى الحثة المتكورة مكان بتاعه الواقف برضو حلوة. جميلة
تاخذ شقطة كبيرة من لبن النمرة وتبخ اللبن على بطنه. تميل عليه
وتبتدي تلحسه. فيلف رجله الطويلة حوالها. ويبوسوا بعض. أمسك
اتنين من المناديل الحريري وأربط إيده في السرير. نتبادل البوس فيه مع
بعض. وشوية شوية نقلع هدومنا كلها ما عدا الشرايات. جميلة تربط

رجله في طرف السرير الثاني. شرابها نزل لتحت، مش عارفة ليه، ولكن أحس إني عاوزه أرفعه. ولكنها تعمل العكس تقلعه خالص. كانت محبة فيه الكندم. تفتح الكيس، فيبان الكندم. أحمر فاقع. أسأل نفسي يا ترى طعمه إيه. لازم يكون طعمه شيء أحمر. فراولة أو كرز. ولكن جميلة تحط الكندم في بقها وتخلّي ديله من جوا. والموضوع يدخل في الجد. ناخذ الملاية البيضاء الكبيرة المرمية على طرف السرير ونغطي الرجل بحيث ما يبقاش باين منه غير بتاعه. وكأنا في عملية جراحية. لما بيكون الجسم متغطي كله بالقماش الأخضر إلا الحتة اللي يعملوا فيها العملية، يبقى لونها وردي. الرجل نائم وما بيحركش ساكن وكأنا خدرناه.

جميلة بتقول إن الواحدة ممكن تتعلم من الرجالة دي وكأنها بتدرس طب. طلبة الطب بيشرحوا، في البداية، ضفادع، بعدها ميتين، وفي الآخر خالص بني آدمين عايشين بحق وحقيق، دا اللي بيعملوه في الدراسة. إحنا لازم نتدرب لقدام، للحياة الحقيقية. في يوم من الأيام لازم نكون عارفين الحاجات دي بتعمل إزاي. لازم نعرف كل الحاجات بتعمل إزاي علشان ما حدش يقدر يضحك علينا.

العصر يقول يا هادي، يعني لسه بدري على الكوكب. بس الرجوع للبيت دلوقت هيكون شيء غريب. علشان كذا نطلع على شارع فيلمرسندورفر. ناخذ منطقة المشاة من بدايتها وندخل مول أركاذيا، ونزل على سويماركت كوفلاند. نشترى كمية كبيرة من حلويات يم يم، وكيك بالكاكاو، سكر بودرة، وأنايب كوكينج كريم مسكر، وكرات التروفل بكريمة الروم، نيكو بيموت فيها، ندفع بورقة الخمسين بتاعة جميلة، ونطلع على الكوكب.

الكوكب عبارة عن كرة أسمنتية كبيرة شكلها وحش، موجودة جنب مول أركاذيا في شارع فيلمرسندورفر. وحوالين الكوكب كواكب تانية صغيرة، كلها من الأسمنت. في الصيف، لما الجو يبقى حر، الكواكب الصغيرة بترش أحياناً ميا صفرا برغاوي. بس معظم الوقت الكوكب يبقى ناشف. مش عارفة مين اللي خطرت في باله فكرة إنه يبني الكوكب في المكان دا. قال فن قال. شكله بصراحة خرا جداً. أظن إنهم عاوزين الأمهات تقعد مع ولادها جنب الكوكب، ويعملوا حاجات كذا زي أكل الآيس كريم واللعب بالميا. بس عمر حد ما شاف أمهات قاعدة مع ولادها عند الكوكب، ما فيش غير الخمورجية والمجانين واحنا.

نِكوُ يقول إن البلدية ما بتتش الكوكب للامهات، ولكنها بتته لنا. لأننا بتتقابل هناك دائما كلنا بعد المدرسة وفي الويك إند. جنب الكوكب كايينة تليفون. ديناصور أصفر، لأنني عمري ما شفت حد دخل فيها غير نِكوُ لما يحب يضرب جوينت. ورغم كذا فالكاينة في المكان الصح. مليانة كتابة من فوقها لتحتها. بنسب عليها رسايل لبعضينا عن مواعيد وأماكن مقابلاتنا وأماكن الحفلات. دا ممكن يكون موضة قديمة، بس أرخص من المكالمات والمسجات. الكل بيص على الكاينة لما بييجي على الكوكب. ومن حظنا إن البلدية بتتضفها لما تملي عن آخرها بكتابتنا.

كأتي ولورًا قاعدين على الكوكب. كأتي ماسكة موس الحلاقة بتظبط قصّة العُرّة فرنشة للورًا، زي ما كانت بتعمل النهاردا في العشرين دقيقة فسحة في بدروم العَجَل في المدرسة، المكان اللي بندخن فيه على طول، برضو هناك كانت كأتي قاعدة بتظبط شعر لورًا. العُرّة فرنشة لازم تكون معدولة جدًا. معدولة، بس مايلة من الشمال لليمين. معدولة ومايلة في نفس الوقت، حكاية مش سهلة. جميلة تسألها:

- إيه النظام النهاردا غير قص الشعر؟
- على ما أظن حفلة مترو، ردت عليها كأتي، نِكوُ كان لسه هنا وقال حاجة زي كذا. سألتها:
- هو فين أصلا؟
- في التفق. معاكم حاجة تتشرب؟

جميلة خرجت إزازة لبن النمرة وكُرَات التروفل بكريمة الرُوم من
 شنطتها. بنت فُيوفِيش كانت واقفة جنب كايينة التليفون. بنت فُيوفِيش
 بتلبس دائماً نفس الهدوم، ودايمًا أسود، ونفس قصة الشعر. شعر
 مصبوغ بالأسود، وطوله لحد الدقن. ولما الدنيا تمطر نفس الشمسية
 السودا. علشان كدا بنسميهم بنت فُيوفِيش، وكأنهم شخص واحد.
 بس دا مش صحيح، هم اتنين. توءم. ما بنفرقهمش عن بعض غير
 على خشبة المسرح فيكثوريا بتعزف باص وفيولتًا بتعزف جيتار. فرقتهم
 اسمها برضو فُيوفِيش ومش كويسة. الكل يقول دا، مش أنا بس. أنا
 مش فاهمة ليه هم عندهم مكان مخصوص يتدربوا فيه، في بدروم أبوهم
 وأمهم، حيطانه متغطية بكراتين البيض. بيتدربوا كل يوم تقريبًا،
 علشان عندهم في المدرسة الخاصة أوضة موسيقى، بس ممكن يكون ما
 يتدربوش كل يوم زي ما يقولوا. فيكثوريا تنادي عليا وتسألني:

- نيني، معاكي قلم فلوماستر؟

هزيت راسي لأ.

- بس أنا معايا، ردت عليها كاتي وحذفت لها قلمها.

فيكثوريا كتبت حاجة على كايينة التليفونات.

- هتيجوا معانا على الحفلة؟

فيكثوريا وفيولتًا هزوا راسهم لأ. وردوا في نفس واحد:

- هنروح ديسكو رُتور.

أحيانا بأسأل نفسي إن كانوا بيتدربوا يعملوا كل حاجة في نفس

واحد. شيء مخيف! لوزًا تشاور ناحية محطة المترو وتقول وبقتها مليون:

- نادبة جاية.
- كأتي تهمس:
- شكلها متدمر على الآخر.
- فترد جميلة:
- بس دا كان شكلها النهاردا من أول اليوم في المدرسة.
- تسألنا نادبة لما توصل عندنا:
- هاي، شفتوا تويي؟
- تسألها كأتي:
- إنتي كويسة؟
- عندي الدورة. تويي فين؟
- راح مع التانيين للنفق.
- أبص في كيس كرات التروفل بكريمة الروم. ما بقاش فيه غير
- واحدة. فأقول، دي ل نيكو.



نجري ناحية محطة مترو الإسبان، وفي طريقنا نعدي على محطة مترو الأنفاق وميدان شتوثجارت. نلاقى أبوللو وأصلناجون قاصدين قدام النفق. أبوللو شكله بيرسم بسيفه الخشبي شيء في الأرض. وخوذته الفأيكينجية مرمية في الوحل. أبوللو مؤمن بأنه من سلالة الفأيكينج. أما أصلناجون فمقتنع إن البشرية مقسمة إلى كائنات طائرة وزاحفة. ويقول إن أنا وجميلة من الطيور. أما هو فمن الزواحف زيه زي العائلة المالكة

في السمودية. أهوللو وأصلأجُون ما بيجوش لنا في الكوكب إلا في الصيف، وفي الشتا بيكونوا في مستشفى أوجُوسته فيكثُوريا. جميلة تسأل:

- ودا إيه دا بقى؟

أهوللو يرد:

- سفينة الضوافرا سفينة لازم تتبني من ضوافر النبي آدمين علشان القيامة تقوم.

يقول لنا أصلأجُون وهو بيص لنا بعينه المتكحلة:

- وعلشان كدا ما يتفمش تعدوا ببساطة كدا.

- ليه لأ؟

- لازم أهوللو يقص ضوافر كل اللي عاوز يعدي من النفق علشان نقدر نبني السفينة والقيامة تقوم بقى.

جميلة تسأله:

- وليه لازم أصلأ القيامة تقوم؟

ترد نادية:

- بالظبط مش يمكن إحنا مش عاوزينها تقوم.

أهوللو يقول:

- دنيا الله أصابها العفن، (وهو بيرفع لنا قصافة مصدية)، دا السبب.

- حاجة معروفة، يقول أصلأجُون وهو بيهز دماغه وينقر بصباعه على قورته.

نادية مش عاجبها الكلام. تقول: أم دي دنيا. وتقص لكل واحدة فينا ضفر.

حيطان النفق متلونة من فوقها لتحتها. رسوم الجرافيتي الوحشة رسمها نُويي. نُويي بيوقع رسوماته بـ *Animaux*. يعني حيوانات بالفرنساوي. نيكو قال لي مرة إن اسم *Animaux* مش مناسب كاسم رسام لأنه طويل، وآخر حرفين هما اللي بيخلوه طويل، بيخلوه طويل للدرجة تطفش. ويمكن يكون دا سبب إن نُويي اتمسك كثير، ويمكن دا سبب إن الواحد بيشف *Anima* كثير في برلين.

أما الرسومات الحلوة فتاعة نيكو. اسمه الفني *Sad* زي حزين بالإنجليزي. وأحياناً بيكتب *Sadist*، يعني سادي بالألماني، بيرسمها بحروف ناعمة وشكلها ظريف. لما باكون راكبة الأتوبيس ورايحة أي مكان في المدينة وأشوف *Sad* بتاعة نيكو على أي حيطه باحس بنوع من العزاء. حاجة كدا زي الطوبة الصغيرة في الجزمة، في اللحظة اللي بيمر الأتوبيس فيها على *Sad* بتاعة نيكو باحس إني مش لوحدي.

نُويي ونيكو واقفين في آخر النفق من الناحية الثانية. نيكو ساند على الحيطه. ضخم، أصلاً كل حاجة فيه ضخمة، إيده، عيونه الزرقا، بقه، قَدَمُه، اللي بيحطها دائماً في نفس الجزمة الكاوتش، اللي بيغسلها بانتظام مع هدومه وينشرها معاها على نفس المنشر، حتى راسه المخلوقه على الزيرو ضخمة. ما فيش حاجة صغيرة فيه غير شنطة الأطفال اللي بيثيلها معاها على طول. شنطة بلاستيك وبخطوط ملونة

وعليها من قدام ساعة، عمرها ما بتكون مطبوعة، بطايرتها فاضية. كان عندي نفس الشنطة. كنا، أنا ونيكو، له عيال وفي المولد. الشنط كانت في أعلى رف في كشك. كان نفسنا في شنط، كل واحد فينا واحدة. بس أمهاتنا كانوا عاوزين يمشوا. عبطنا، فاشترى أبو نيكو ورق يانصيب كتير. أكثر من الناس الثانية. أم نيكو سبت ولعنت، وصاحب الكشك ضحك، وقعد يدي أبو نيكو الورقة ورا الثانية. كان بيطلعها بصوابه من العلبة الشفافة، وكأنها دود دقيق صغير، ويديها لأبو نيكو لحد ما كمل عدد النقط المطلوب لشنطتين.

أم نيكو قالت وهي بتشاور على الورق الملون المرمي على الأرض: ما هي الفلوس معمولة علشان كدا. كانت حامل في بيبي، ولكن في الحقيقة كانت مزاجها متمكر لأن أبو نيكو كان سكران وماما وبابا برضو. أما هي فما كانش يتفجع تشرب.

ماما قالت لبابا: أنا برضو شايفة إن دا مش كويس، قول حاجة. بس بابا ما عجبوش الكلام.

ومن ساعتها ونيكو، فبن ما راح، شايل الشنطة دي. زمان كان بيثيل فيها عربياته اللعبة من البيت للمعب الأطفال ومن لمعب الأطفال للبيت. ودلوقت بيثيل فيها الماريوانا. وعلى غطا الساعة البلاستيك بيعمل الخلطة، بيخلط التبغ بالماريوانا. وبيأخذها معاه لمصنع شولتسه سيفرنت اللي بيعمل فيه التدريب المهني. شنطتي باظت في نفس الصيف. دراجان رزعهما في حيطة الجراج، بس لأي قلت إن الساعة اللي على الشنطة غير قابلة للكسر. نيكو سأل:

- هه ، أصلًا جُون قصلكو ضوافركو؟
 أهز راسي أبوه. تقول جميلة وتمد إيدها تاخذ الجوينت:
 - المسكين.
 - ليه؟
 - إنت ما سمعتش بيقول إيه. دنيا الله أصابها العفن. أكثر جملة حزينة سمعتها من فترة طويلة.
 نيكويتف على الأرض، ويقول وهو يبصص على السما المغيمة:
 - حزينة، ممكن آه، حزينة بس هي دي الحقيقة.



الدنيا اتزحمت مرة واحدة في الكوكب. ناس كثير راكبة سكييتورد وييلعبوا بيه حوالين النافورة، يبصقفوا ويصرخوا ويقعوا ويقوموا. المنظر زي الصورة اللي وراها لنا أستاذ فينتر في حصه الفيزيا. الكوكب هو نواة الذرة، والناس اللي راكبة السكييتورد هي الإلكترونات الصغيرة، اللي بتدور بسرعة كبيرة حوالين النواة. فينتر قال إن الكون كله مكون من ذرات زي دي.

الدنيا بدأت تمطر على خفيف. نقعد جنب النافورة. كاتي ولوزا يشحتوا شوية كدا هزار. إازاة لبن النمرة الفاضية تقريبا بني وبين جميلة. ألم رجلي. قطرات مطر الصيف تسقط علينا وتختفي في الأسمنت وتترك ريحة غريبة. أهمس:
 - أنا بيوتونة على الآخر.

جميلة تمز راسها.

- وأنا كمان. أنا كنت أصلاً ميوثونة عند الراجل.

تخط إيدها في كوتشها وتخرج الخمسيناية بتاهتي وتناولها.

- بس النهاردا كان ظريف قوي، مش كدا؟

- أيوه، (أقول وأنا باشيل الفلوس)، بس كان برضو فشيخ الفسخان.

أبص فوق في السما، ألقياها بتبص علينا من فوق وكأنها بتهددنا

بعينها الصفرا. أقول:

- بصي، شكل القيامة هتقوم فعلاً.

- السفينة شكلها خلصت.

- بس إيه السرعة دي.

- ممكن ليه لأ. ممكن فعلاً إن دنيا الله أصابها العفن. ممكن يكون ربنا

موجود، وممكن تكون دنياه أصابها العفن فعلاً. لو دا صحيح أنا

أول المؤمنين.

- ليه، أنا فاكرة إن دا أكثر شيء حزين سمعته في حياتك؟

- أيوه، الحاجات الحزينة غالباً بتكون حقيقية. نيكو عنده حق.

- تغمض عينها وتفتح بقها وتلقف قطرة مطر كبيرة. برق ورعد في

السما ورا محطة مترو الإسبان. وبعد ثواني بتبدي الدنيا تمطر وكأننا

في الغابة. لورًا وكاتي يجوا جري وياخدوا شنطهم من جنبنا.

لورًا تصرخ: ميتين أم تغير المناخ! نمسك إيدين بعض ونجري

نستخبي تحت سقف مول أركاديا. ولكن عقبال ما نوصل هناك نكون

غرقتنا. جميلة تخط إيدها على كتفي وتخلع شرابها المبلول اللازق على

رجليها. إيدها دافية. أغمض عيني وأسمع المطر وهو بيرخ، بيرخ في الميا المتجمعة في الأرض، وبينقط من سقف المول، ويختفي في جزمتي ويتقابل مع الطوبية الصغيرة. أفكر، أنا تعبانة وسكرانة، ولازم لسه أشترى حاجات، عيش، وسجق، ومكرونه، وكاتشب. ضوافر جميلة الطويلة تفرس في كتفي. أفتح عيني ولسه عاوزه أزعلقلها، فأشوفه وهو بيحجري ناحيتنا. شعره الأسود مبلول، وقطرات صغيرة لازقة على رموشه الطويلة، ووراها عيون غزال، وشه باهت، باهت وكأنه عنده مرض من اللي بييجي للناس الهأبي كلاس. دا لوكاس. في إيدو اليمين ماسك إزازة خمرة، ومن جيب جاكيتو باين كتاب مقطوع. ودي حاجة واحدة من ميت ألف مليون حاجة بتحبها جميلة فيه. أنا مش قادرة أفهم ليه الواحد يقرا كتير كدا، ماعرفش إيه اللي ممكن يكون حلوه في دا، أنا شايفة إن دا مش طبيعي.

لوكاس يقول وهو بيحلق في جميلة وهي واقفة حافية وشرابها في إيدها: هاي. ابتسم وأقول في نفسي إما هو شايفها تجنن أو شايفها تقرف. بس هي جميلة دائماً كدا. جميلة تحط شرابها في الشنتطة بشوش وكأنه مشهد بالتصوير البطيء، كل حركة محسوبة، وكأنها صيادة في الغابة، رافعة شعار: اوعى تخوف الحيوان البري اللي عاوز نصطاده. تلبس جزمتهما الحمرا وتبتسم. تبص له وتقول له:

- لازم أحكي لك حاجة. أنا حلمت بيك. أنا حلمت إن إنت اصطلدت حيوان غريب، شفاف براسين، كان خليط بين تنين وكانجرو، بس عايش في الميا. وكان بيهرّزي القطة.

لُوكَاسُ يَضْحَكُ.

- لازم نكتبي الحكاية دي، شاعرية جدًا.

- كتبها!

أقول في نفسي، وسيم نوعًا ما. على الأقل لما جميلة بتحكي له حاجة. بس يمكن كلنا بنبقى جُمَال لما جميلة بتحكي لنا حاجة. لُوكَاسُ لسه كان عاوز يقول حاجة. ولكن إيدِين تيجي من ورا وتغطي عينه.

إيدِين أَنَا لِينَا بشعرها اللي بيكون دايماً لسه مغسول. الشعر اللي لسه مغسول هو اللي ممكن يطير كدا زي شعر أَنَا لِينَا.

تقول وهي بتبوس لُوكَاسُ على خده: إنت هنا. أَنَا لِينَا ريحتها دايمًا پرفان زهور وبتكتب باحبك يا ملاكي على شنطنا. ما ينفعش حد يقول أَنَا باحبك بدون ما يكون حاسس بدا فعلاً. دا ممنوع.

وراها يظهر نيكُو ونادية وتُوبي.

نيكُو يصرخ ويرفع إيدِه في الهوا ويجري ناحية محطة مترو الإسْ بَان: حفلة مترو. أسمع أزابز البيرة وهي بتترجرج في شنطته. نُجري ورا الباقيين للمحطة. وكان حد منومها تنويم مغناطيسي، جميلة بتبخلق في لُوكَاسُ وهو ماشي قدامنا وبيهزر مع أَنَا لِينَا. تممس لي:

- بتحبه.

- أيوه بس دا ابن عمها يعني ما ينفعش تعمل معاه حاجة.

- وإيه يعني، مش ممنوع قانونًا.

- ورغم دا ما حدش بيعمل كدا.
- أمسك إيدها. متلجة.
- الوحش في الحلم، اصطاده ليا، ووراهوني، وبعده كدا بُسنا بعض.
- اصطاده ليا أنا مش ليها.
- عارفة.

ماما راقلة دائماً على الكنبه . غالباً بتكون مغمضة عينها، ولكن أحياناً بتفتحهم لما أوصل البيت وتسالني: كتي فين؟ لما بتفتح عينها، يكون شكلها تعبان طحن، وكأنها جاية من سفر طويل ولقت - بالصدفة عندنا في الصالة- كنبه تستريح عليها. أظن إنها مش عاوزة أي إجابة أصلاً. أما أنا فنفسى أعرف هي كانت فين، ويتسافر فين وهي مغمضة عينها، كل الساعات اللي بتقضيها على الكنبه. كنبه ماما جزيرة عايشة عليها. ورغم إن الجزيرة دي في وسط الصالة، إلا إن الضباب بيحجب الرؤية. ما حدش يقدر يرسى على جزيرة ماما.

في الفترة الأخيرة جيسّي بترقد جنب ماما على الكنبه، وشها في صدر ماما، بدون حركة، وكأنها في غيبوبة. يمكن مرض ماما معدي، مع إن ماما مش عيانة بجد، ولكني دائماً باقول دا، لأن شكلها كدا فعلاً. أنا عارفة إن جيسّي بتشرب خمرة. الأجزخانة موجودة في الحمام فوق دولاب الحاجات الحلوة. جيسّي بتفتحها وتشرب ليكير البيض. لو ماما عرفت، أراهن إن جيسّي هتاخذ على فمها على طول. أنا عرفت بس لما سمعت صوت الأجزخانة من المطبخ. دولاب الحاجات الحلوة ممكن بتفتح عادي، أما الأجزخانة ففيها مغناطيس، بيعمل تكّ لما تتفتح.

وغير كذا أنا عارفة لأن كبايات جُوي بتاعة ماما ملزقة بسبب ليكبير البيض. جيسِي بتشرب ليكبير البيض من الكبايات المتربة وبترجعها مكانها في الفاترينة الموجودة فوق الأجزخانة، وكان ما فيش حاجة حصلت. وبعد الظهر بتتقلب على السرير وكأنها ميتة. أوضتها ريجتها كحول. ريحة كحول وريحة بنات صغيرة، وكأنها قاعة الألعاب لما بتكون سنة خامسة عندها حصة ألعاب قبلنا.

أنا باروح مرة في الأسبوع بس لكنبه ماما وأسرح لها شعرها. رايتَر اشترى لها فرشاة غالية مخصوص من سوبر ماركت شينتراد بتاع المنتجات الصحية والصيدلية. ماما قالت إن الفرشة كلها معمولة من مواد طبيعية. أحياناً ماما بتعيط لما أسرح لها شعرها، ولكن أنا باعمل نفسي مش واخدة بالي، كذا أفضل. أم جميلة بتقول: ممكن تصحي حد نائم، ولكن لو حد عامل نفسه نائم، عمرك ما تقدري تصحيه.



لما باطل من شباك أوضتي باشوف ملعب الأطفال اللي كنت بالعب فيه وأنا صغيرة. إحنا ساكنين هنا من زمان، بالظبط زي نيكُو اللي ساكن قصادنا في نفس الدور. على الرصيف قدام بيتنا اتعلمت المشي وركوب العجل. وفي الطريق الرملي اللي بيوصل ملعب الأطفال بالشارع اللي جميلة ساكنة فيه، لعبت بالباتيناچ. جميلة جت من الاتجاه التاي، كان عندها باتيناچ زي بتاعي ولكن أحر. أخذت الفردة الشمال الحمرا بتاعتها، وهي خدت الفردة الزرقا الشمال بتاعتي. لعبنا لحد ما

العجل باظ من الرمل. وبعديها كان بتسلق شجر البلوط القدم ونربط
خيوط الصوف بين أغصانه. كل واحد منا كان عنده شجرة بلوط،
لأ، مش صحيح، أمير كان عنده شجرة زيزفون كانت وسط شجر
البلوط. نيكو كان مسموح له يطلع معايا على شجرتي، وأنا كان
مسموح لي أطلع مع جميلة على شجرتها، ولكن ما كانش حد مسموح
له يطلع شجرة أمير إلا أمير. كل شجرة كان لها اسم. ولكننا نسينا
الأسامي إلا أمير. أنا ماتسلقش شجرتي من زمان، ولكن أمير اتسلق
شجرتي من قريب. بيقول إن الخيوط لسه موجودة في شجرتي، ولكن
بقت كلها متغطية بلحاء الشجرة، ما عدا الأطراف لسه ظاهرة. دا
الدليل على إننا ما كناش بنحلم، زي ما بيقول أمير.

لما باروح لجميلة بامشي في وسط ملعب الأطفال. الملعب كبير إلى
حد ما، وفي وسطه صندوق رمل كبير. حد قسم الملعب بخط غير
مرئي، الأطفال الألمان والروس عمرهم ما بيروحوا ناحية الزحليقة،
والأطفال العرب والبوسنيين عمرهم ما يقربوا من المرجيحة. في أول
مرة لعبت فيها مع جميلة بالباتيناچ، ما كانش فيه خطوط غير مرئية.



أمير ساكن في نفس البيت اللي فيه جميلة، ورا ملعب الأطفال.
قدام البيت أشوف دراجان واقف. بيدخن، يعني إيه بيدخن، أهو يشد
في السيجارة، وكأنه بيغتصبها، وبين فترة والثانية بيتف بصوت على
الأرض في الشارع. قدام رجله اتجمعت بحيرة تفاقفة سودا. دراجان،

الاسم يقول كل شيء، وقعه شرير، زي دراكولا. أظن إن فيه صرَب
كثير اسمهم دراجان، ولكن يمكن طارق عنده حق، يمكن كل الصرَب
أشرار، مش عارفة، ولكن الواد دا شرير بالتأكيد. أمشي عادي بقدر
الإمكان لحد باب البيت وأدوس على جرس أمير.

- إنتي!

دراجان يناديني، ولكني أتجاهله تمامًا، إمتي الباب يتفتح بقى.

- يا بت لفي وبصي لي لما أتكلم معاك!

- عاوز إيه؟

دراجان يرمي عقب السجارة في بحيرة التفافة، تطش لما تغرق،
بيتسم ويتف مرة ثانية. نفسي نغم عليا. إزاي ياسنا واقعة في حب البتاع
دا، شيء مقرف.

- رايحة لأمير وطارق؟

أهز راسي أيوه.

- قولي لياسنا، أنا مستنيها هنا تحت، مش فارقة معايا قد إيه،
هاستناها.

أقول في نفسي: رومانسي جدًا. وأخيرًا الباب يفتح.

• • •

باب شقة أمير مفتوح، ريحة الشقة، كالعادة، قهوة وبامبرز. أقول
بصوت عالي: سلام. وأفكر إن كان من الأفضل إنني أخلع الجزمة. في

الطريقة منشتر عليه كيلونات رجالي، أكيد بتاعة طارق. أقول ثاني: سلام. وأدخل الصالة، ألقى فيها طارق وأمه. عمرها ما بتقول نهارك سعيد، تتهز راسها وتبتسم بس. يمكن السبب إنها ما تعرفش ولا كلمة ألماني، فعلاً ولا كلمة. جميلة بتقول إنهم ما بيعرفوش يستلفوا منها بصل ولا بيض، لأنها ما بتعرفش يعني إيه بصل أو بيض.

طارق يقول: سلام يا قمورة.

لو كان عندي أخ كبير، كان لازم يكون شكله زي طارق. نفس العينين الزرق الغامقين، ونفس الكتاف القوية. زمان كنت واقعة في حبه طحن. كنت باسمع طول اليوم لأمبأدا وأتخيل إن طارق بيرقص معايا. في خيالي كان طارق مش لابس شيء من فوق، ومن تحت جيتز مقطع. لما حكيت لجميلة، ماتت على نفسها من الضحك، وقالت إن طارق ما يقدرش يرقص لأمبأدا لأن عنده رجل واحدة بس، لأنه فقد رجله الشمال في الحرب وهو صغير. صحيح، هو دائماً بيحجر رجله الشمال وراه شوية، ولكن لحد النهاردا مش قادرة أصدق إن دا حقيقي. إزاي دا حقيقي وهو بيقف ثابت على الأرض فاتح رجله.

جميلة تقول اللي تقوله. ولكن طارق دمه خفيف بجد. مش معنى إنها ما بتشوفوش وهو بيهزر، إن دمه مش خفيف. بيقدر مثلاً يقلد معني الراب إم سي هامر حلو قوي. يمكن ما بيعملش كدا قدام جميلة، لأنه عارف إنها بتستخفه. طبيعي. على ظهر جاكيت طارق مكتوب: التين دباديو. وصف فيه إيجاز وإنجاز. أظن إنه عاوز ياخذ باله مني،

وعاوز ياخذ باله من جميلة، ويأستنا وأمير، ياخذ باله متنا كلنا. وطبعاً
جميلة شايفة دي حاجة خرا.

جميلة قالت أنا مش محتاجة حد ياخذ باله مني. التنين دباديو، إيه
دا أصلاً، هل فكرتي مرة شكل الحيوان دا ممكن يكون إيه؟

جميلة بتقول إن طارق كان طيب لما كان بيقرأ مجلة الشباب برأفؤ.
وأمير كان يسرقها منه لنا. ولكن الكلام دا مر عليه وقت كثير قوي.
كثير بطول الوقت اللي مر على خيوط الصوف بين أغصان شجر
البلوط.

أمير يجي شاييل سلمى على دراعه. بتعيط. وش أمير شكله
غريب، يمكن حد ضربه. صوت موسيقى عالي طالع من أوضة ياستنا.
أقول له:

- هنروح للكوكب تيجي معنا.
- ولكنه ما بيسمعنيش أصلاً. يقول وهو بيخبط على قورته:
- ياستنا المجننت.
- إيه اللي حصل؟
- درآجان اشترى لها بيكني. ودلوقت عاوزة تروح معاه حمام
السباحة. يرد وهو بيخبط بغباء على باب أوضة ياستنا:
- اظفي الموسيقى. وإلا هتجبي لنا كلنا مشاكل.
- باب الأوضة يتفتح.

تقول ياستنا لأمير وهي بتزقه على جنب: ابعدي يا زيلة. وتقول لي: إزيك يا حلوة. تقرب مني، ريحة نفسها براندي سليلبوفيتس، وهي ماشية بتترقص ناحية الحمام. مش لابسة حاجة غير البيكني الأصفر الفاقع. البيكني يجنن. ما فيش كلام. ميان بلينج عند فتحة الصدر والهانش. والبلينج بيخشخل لما ياستنا بتتحرك. شعرها الطويل واصل لحد رجلها الطويلة، وشكله يهبل، يقول أمير اللي يقوله.

طارق ينط ويجري ناحية ياستنا ويمسكها من ذراعها. سيني، تصرخ ياستنا والبلينج في البيكني بيخشخل، سيني يا مكسح. طارق يخف إيدته من عليها لما تقول مكسح.

ياستنا تحرر نفسها منه وتجري على الحمام وترزع الباب وراها. سلمى تعيط وتمسك في ذراع أمير.

- اخرجني. بصرخ طارق ويخبط على الباب مرة. ولكن ياستنا تشتم. تشتم بالبوسني. ترمي الشتام من ورا الباب للطرقة. أمير يبص لي وكأنه بيستنجد بيا. أهمس له وأشده ناحية السلم.

- تعالى. إيه اللي حصل هنا؟

أمير يقعد على السلم والتعب باين عليه. سلمى تعيط. أقول له:

- هاتها.

وأقعد سلمى على حجري.

- امبارح بالليل كنت نائم وصحيت على صوت ياستنا وطارق وهم بيتخانقوا. قالت له إنها عاوزة تتجوز دراجان.

- كلام فارغ.
- لأجد. معاها خاتم منه. خاتم خطوبة حقيقي. أهدها ليها.
- بجد؟
- أيوه.
- اتخانقوا خناقة جامدة قوي. طارق حبسها في الصلاة. ولكنها خرجت النهاردا الصبح. كسرت الباب وراحت لدراجان.
- وبعدين؟
- أخذت سلمى معايا في السرير لأنها عيظت جامد لما ياسنا مشيت. وبعدها بفترة رجعت ياسنا. وقالت إنها مش عاوزة تعيش معنا. قالت إنها متمزل. هتتجوزه. تتخيلي؟
- بجد؟
- أيوه بجد. قالت إنه ذكي وكدا. مع إنه معاهوش إعدادية أصلاً وأوسخ حاجة إننا مش عارفين نروح في حنة. بطلوا يعزمونا على أفراح. فاهمة؟ ولكن ياسنا مش هاعمها كل دا. لمت حاجتها. وأنا متأكد جداً إنها لو مشيت، مش هتيجي تاني أبداً. ولما باقول لك أبداً، فأنا أقصد أبداً. ودلوقت لازم أخذ بالي طول اليوم منها، يقول لي وهو بيشاور على سلمى، ودا دلوقت وأجازة الصيف قربت. أنا مش بنتا الدموع مجري على خده. وسلمى تبدأ في العياط مرة ثانية.
- دراجان ابن اللذينة دا. فاكر لما رمانا في الجراج بالطوب على دماغنا واحنا صغيرين؟ دمي ساح فيها مرة.
- أمير يرد:

- دا قتل كلب، شربه براندي سَلِيُوفِيْتَس لحد ما دخل في غيبوبة. هو
دا دراجان.

- عارفة.

أمير يتنهد.

- معاكي سجاير؟

نقعد شوية جنب بعض واحنا بندخن. وما حدش فينا يقول
حاجة.

- هتيجي معانا للكوكب؟

يهز راسه لا.

- ممكن أتصل بيبك بعدين.

- ما بقاش معايا محمول.

- لسه معاكش؟

- أيوه، ياسنا باعت محمولها القدم على موقع إي باي بتلاتة

يورو، (يرد أمير وهو بيخبط على قورته)، تلاتة يورو. مصاريف

الشحن كانت أعلى من المحمول. تخيلي! بس أهم حاجة إنها ما

تدهونيش هدية، بجد، يا ريت عن نفسي تروح وما ترجعش تاني أبدًا.

أديله التبغ.

- اهدا يا حبيبي! خليه معاك.

- شكرًا.

سلمي تهدا هي كمان.

• • •

جميلة تسألني لما أرن الجرس فوق عندها:

- إنتي فين؟

- كنت عند أمير. كنت عاوزة أعرف إن كان هيجي معانا.

نورا تيجي عليا في الطرقة، لابسة هدوم التمريض، وتبوسني على

خدي وتقول لي:

- تحبي تاكلي حاجة يا حلوة؟

جميلة تسألني:

- إيه اللي حصل تحت؟

- دراجان عرض على ياسنا الجواز. وياسنا عاوزة تسيب البيت.

وعلشان كدا اتخانقت مع طارق. ياسنا خرجت من أوضتها، وهي

مش لابسة غير بيكني، وكانت بترقص وتغني في الشقة.

جميلة تضحك بصوت عالي. نورا تقول:

- وإيه اللي يضحك في دا؟ طول الليل زعيق وصريخ. شايفة إن دا

حاجة كويسة؟ أنا تعبانة وما نمتش. لازم أشتغل. ولكن الناس دي

ما بيهمهاش حد. ما بتفكرش غير في نفسها.

- أمير بيقول إنهم بطلوا يتكلموا معاهم ومقاطعينهم بسبب موضوع

ياسنا. وطارق كان شكله حزين.

جميلة تقول:

- طارق، هو بس غيران.

- ليه غيران؟

- غيران من ياسنا. لأنه ما يقدرش يرقص برجله المقطوعة. لأنه ما عندوش حد يهدي له بيكني. لأنه ولا حاجة غير الأخ الكبير للكل. التين دباديو عمره ما هيلاتي واحدة ترضى بيه. الوحش القبيح.

- بطلي، (أقول لها)، طارق مش وحش قبيح.

- لأ هو كدا بالظبط.

نورا تقول لنا:

- اسكتوا، ما تحشروش نفسكو في الموضوع دا. مش عاوزة أي واحدة فيكو تحشر نفسها في الموضوع دا. سامعين؟

جميلة ترد:

- بس أمير صاحبنا.

- عارفة. بس فيه حاجات الصحاب ما ينفعش يساعدوا فيها. ومن الأفضل ما يحشروش نفسهم.

- أنا ما حشرتش نفسي خالص. أنا باقول رأيي بس.

- مش عاوزاكي تقولي رأيك. عاوزاكو تبطلوا الكلام في الموضوع دا. وتبص لنا وكأنها أبله شترُوك، جميلة ترد:

- ماشي خلاص!

اتعاقبنا في المدرسة مرة ثانية . جميلة قعدت تعلق طول الوقت في
حصّة الأخلاق. كان الموضوع الكريسماس وإن كان يسوع اتولد فعلاً
يوم ٢٤ ديسمبر. جميلة قالت إنه مستحيل يكون كان فيه خرفان واقفة
قدام الحظيرة في الوقت دا زي ما مكتوب في الكتاب المقدس.

وقالت إن في بيت لحم الناس بتزحلق على الجليد في الشتاء، بجد،
لو أنا ربنا أو المسيح، كنت هازعل جداً لو الناس احتفلت بعيد ميلادي
في يوم تاني غير اللي اتولدت فيه.

أبلة شتروك قالت لجميلة ما تتكلمش بالطريقة دي وتبطل تفقي.
فردت جميلة إنها شايقة الموضوع بشكل تاني، وإنه ولا عيب ولا حرام.
بس وأبلة شتروك بلاعة واتفتحت.

سألته بعدها بشوية، ليه بتكلم عن الكريسماس وأجازة الصيف
داخلة علينا، ولكن السؤال كان غلط، لأن أبلة شتروك قالت لنا نقعد
ساكتين وإلا هتطرдна. وإنما ما لهاش مزاج تناقش الموضوع دا معانا. أبلة
شتروك بتكره النقاش أصلاً.

سكتنا بقية الحصة. اخترعنا حبة كلمات حلوة في لغة الأفورة.
القطعة النُظمة البُطّة. ولعبنا شوية لعبة "مدينة، بلد، إيدز". ولكن أبلّة
شترُوك شافت اللي إحنا عملناه في آخر الحصة لما جمعت الكراريس.

قالت لنا: هتتاقبوا، هتتاقبوا إنتو الاتنين.

عقوبتنا هي جمع ورق العتّة في پارُك تيرُجارُزين. بنجمع الورق من
على أبو فروة لأن يرقات العتّة بتتجمع عليه. اليرقات بتلرزق لزقة بنت
كلب في الورق وتتكاثر بشكل ابن وسخة. السنة دي بدأت بدري
وعلشان الوياء دا ما يتشرش أكثر بنجمع الورق. وما فيش حد مهتم
إن الكلام دا كله ما لوش لازمة وإن برلين أصلاً مليانة عتّة وإن العتّة
وورق الشجر البايظ بيزيدوا كل سنة.

رأيتُر بيقول إنه إجراء ضروري. لازم الواحد يعمل حاجة.

وجيلة بتقول: العتّة زينا إحنا، الأجانب. ألمانيا ما عادش ينفع
تتخلص منها.

أما اللي ما تعرفوش أبلّة شترُوك فهو إننا بنحب نقضي وقتنا في
پارُك تيرُجارُزين. فيه هناك واد عاجبني. بيشتغل جنايني وبيقعد قدام
المخزن اللي فيه زكايب الزباله وأدوات جمع ورق الشجر. بيتسم لنا
ابتسامه عسل كل ما نروح له، وساعات ريحته بتكون أفتر شيفُ ماركة
فيليدا.

- إيه، عملتوا إيه النهاردا؟

جميلة ترد:

- ولا حاجة، لعبنا لعبة "مدينة، بلد، إيدز".

- "مدينة، بلد، إيدز"، ودا إيه دا بقى؟

- دي زي لعبة "مدينة، بلد، نهر" ولكن بدل الأنهار أمراض خبيثة.
أصلنا ما نعرفش أسامي أنهار كثير.

لحسن الحظ الجو كويس في البارك. نمشي حافيين، نجمع ورق
الشجر، ونحاول نلعب لعبتنا الجديدة بتاعة الكلمات العادية اللي مش
مسموح لحد يقوها. جميلة تقول:

- طبق طائر.

- طبق طائر ما ينفعش.

- ليه؟ طبق طائر كلمة عادية مش مسموح لحد يقوها. لو حد قالها
بصوت عالي أو آمن بيها، الناس تعتبره مجنون.

- أيوه بس إنك تؤمني بشيء وإنك تقولي شيء حاجتين مختلفتين.

- لأ مش صحيح. الكلمات موجودة لأننا بنؤمن بيها. وإلا مش
هيكون ليها وجود. طبق طائر، زي ربنا. ربنا موجود لأن فيه ناس
بتؤمن بيه.

- هبل!

- تعتقدي إن حد ممكن يقول عتة لو ما كانتش موجودة؟ اعترفي إن
الكلام الفلسفي دا أكبر من دماغك وما تقدرش تفهميه.

- مش صحيح.

- على فكرة هي من البلقان، زي أمير بالظبط.

- مين؟

ترد وهي بترفع البناع اللي بنستخدمه لجمع ورق الشجر:

- العتة، هاجرت من هناك هنا زي أمير.

- كلام فارغ.

- لأ صحيح. قريته في مجلة فينستر.

جميلة بتعرف حاجات غريبة. أحيانا بيكون دا حاجة تضايق، لأن ساعتها الواحد ما يقدرش يقول إن موضوع الإيمان والكلمات دا شيء مش صحيح. الواحد ما يقدرش يقول حاجة في حق الناس اللي بتدعي إنها تعرف كل حاجة أحسن من أي حد، بالذات لو كان ادعاؤهم دا حقيقي.

• • •

نروح لحمام السباحة المكشوف. أنا باحب حمام السباحة المكشوف. باحب كل حاجة في حمام السباحة المكشوف، ريحة الكلور، اللي الواحد بيشمها أول ما يخش، الولاد بيشرتهم المغمقة من الشمس، الدوشة، وطرطشة الميا، وصريخ البنات لما الولاد يعملوا بمبة طيز، يعني ينطوا في الميا بطيازهم. وباحب كمان كباين الحموم المغفنة، والأغصان الصغيرة، والطوب الصغير اللي بيضفط على ضهري تحت القوطة. أكثر حاجة باحبها الأكل. ساعات باحس إنني باروح هناك علشان أكل بس.

واحنا ماشين على النجيلة، جميلة تقف فجأة.

تهمس لي وهي غارزة ضوافرها في كتفي: ورا خالص، لوكاس
قاهد لوحده.

أبتسم.

تعالي. وأخذها من إيدها. نمشي بتناكة وشياكة على النجيلة. لما
نوصل عنده ضلها يغطي وشه وتقول له:

- هاي.

وكان حد صحاه من عز التوم، يقوم ويشيل السماعات البيضاء من
ودنه. أقول في نفسي: غريبة إنه عنده أي بود رغم إنه اتعلم الحساب
بيذر الخوخ في مدرسة المهبل اللي بيروحها. لوزًا حكّت لي دا مرة،
وقالت إن في المدرسة الهاي كلاس دي بيزينوا الأركان بالقماش، وبدل
ما يحفظوا كلمات جديدة بيبينوا أفران بيتزا، قال إيه علشان ينموا في
التلاميذ ملكات مختلفة.

برد لوكاس: هاي. وبيتسم لما يشوف جميلة مبتسمة.

أبص على السماعات اللي اتزحلقّت على المايوه بتاعه. بيضا زي
بشرته تقريبًا. أقول في نفسي: يا رب يكون دهنها بالكريم كويس، بس
الناس اللي زي لوكاس بيدهنوا نفسهم دايماً كويس بالكريم لأنهم
بيحسوا بالخطر كويس جدًا سواء الخطر دا جاي من الشمس أو الدنيا

عامّة. الناس اللي زي لوكاس ما بيتلشعوش أصلاً من الشمس أو الدنيا إلا نادراً.

المح أمير ورا على النجيلة. جاي ناحيتنا. جميلة تخرج فوطتها وتحطها جنب فوطة لوكاس.

معايا فوطة علاء الدين، وجميلة معاها فوطة كوكا كولا، وأمير معاهوش فوطة. مش مهم. أنا ما بانزلش الميا أبداً، أمير بيستعمل فوطتي. باخاف من الميا، ولوزاً وكاتي وبقية شلة الكوكب بيتريقوا عليا أحياناً بسبب خوفي دا. أما جميلة وأمير فيحسوا بيا رغم إنهم ما بيخافوش من الميا. ومن ناحية ثانية فجميلة وأمير بيخافوا من الألعاب النارية في رأس السنة، وأنا كمان ما باتريقش عليهم بسبب خوفهم دا. هم كدا الصحاب. وعلشان كدا باجيب لجميلة وأمير دائماً حاجة من الكشك بفلوس ماما. ماما بتديني دائماً فلوس لما باقول لها إني رايحة حمام السباحة المكشوف. بامشي للكشك وأشتري كُبة ألماني ليا وسجق فراخ لجميلة وبطاطس محمرة وشوكولاتة لنا كلنا.

من كام يوم كانت حصلت خناقة بالسكاكين، علشان كدا المكان في الصيف دا متلغم بالأمن. أنا شايفة إن دا شيء كويس، مافيش حد كمان يستجري يسرق حاجة. والموضوع أصلاً مش خطير زي ما ممكن يكون باين. أقول وأنا بابص على أمير وهو بياكل بطاطس محمرة وشوكولاتة بالتبادل:

— بتعمل إيه؟

- طعمها حلو. جري.

- لا.

- يجد طعمها زي اللحمه ، (يرد أمير)، لحمه بس مسكرة.

جميلة تقول:

- لحمه مسخرة.

أضحك. فتكمل:

- شوكولاتة مزفرة، ولحمه مسخرة.

- على فحمة مسكرة.

- فحمة مشفرة!

جميلة تنط واقفة:

- بصي دي بقى: حنة لحمه مسخرة على فحمة مشفرة تبقى إيه؟

- شوكولاتة مزفرة!

- بتاكلها جميلة السكرة!

لوكاس يضحك بصوت عالي. نريح على فوطنا ونكمل كسر

الكلمات لحد ما تيجي أنا لينا وكاتي ولورا. أنا لينا شكلها وكأنها

مفسولة بيرسيل. تقول لي:

- أختك بتبوس واد عند أوضة تغيير الهدوم، أخو مارينكه ماويل.

لورا تقول:

- يا نهارا هي دي أختها اللي لابسة بيكيني شفاف.

أنا لينا تمز راسها بالإيجاب.

- دا أكيد عنده ١٦ سنة.

- مين؟ البيكفي؟

ترد أنا لينا وهي بتضحك:

- لأ الواد، بس ممكن برضو يكون البيكفي هو كمان. شكله يدي على

.١٦

نفسى أرد رد كويس ولكن ما فيش حاجة تخطر على بالي. كالعادة
دائمًا في المواقف اللي زي دي. وبدل ما أرد أبص على أنا لينا وهي
بتفرش فوطتها الكبيرة المتزينة بالورد جنب لورًا. عندها الدورة. الأحظ
دا في الحال، ما قلمتش شورتها، خايقة تسرب! إيه اللي جابها طيب
لحمام السباحة لما هي هتموت من الخوف كدا. كل حاجة فيها ريحتها
ورد. ودلوقت كمان الفوطة دي. أب وأم إيه دول اللي يشتروا لبتهم
پرفان وشامبو غالي وفوطة زي دي. ومين دا اللي يسمي بنته أنا لينا
وكأنهم بيرحبوا بيها في الدنيا، بس ترحيب فيه شذوذ غريب، وكان
الترحيب لازم ومهم، اسم طويل قوي، وكان الناس ما بتخلفش عيال
من بداية الدنيا. حاجات زي دي كثير تخطر على بالي، بس ما قدرش
أقولها لحسن يفتكروا إني اتنكت في نافوخي. جميلة تقول وهي بتشدني
من إيدي:

تعالي، هنروح لحوض السباحة الثاني.

نِكو وتُويي يدخلوا من البوابة ويروحوا للتانيين. نِكو عريض
قوي. عرضه باين من بعيد. أقعد على الأحجار الدافية جنب حوض

السباحة وأنفرج على جميلة وهي طالعة على السلام لمنصة القفز العاشرة. تفرد ذراعاتها وتضغط برجلها على لوح القفز وتسبب نفسها تطلع وتنزل معاه. تصرخ:

حد يشغل كَارْمِينَا بُورَانَا، هانط نطة رُوْتِيْرَج المزدوجة.

بتوع الأمن يبصولها بصة غبية شوية. جميلة تنط ودماغها لتحت في الميا وإيدها ورجلها بتفررف حوليها وكأنها خرقة قماش بتطير. وهي في الهوا خفت لما افتكرت الناس في أمريكا لما نطت من المبنى دا، ولما وقعت في الميا حسيت بالراحة. أنفرج عليها وهي بتعموم تحت الميا لحد حافة الحوض. تقول لي وهي بتبتسم وتطلع من الميا: هه؟ إيه رأيك؟

فخذها اليمين أحمر قوي، أرد عليها: المنظر كان شكله خطير.

أمير واقف فوق في برج القفز. جميلة تزعق له، ما تبصش لتحت. أمير يبص على الميا، وكان فيه وحش تحت مستني عاوز يفرسه، لحد ما مشرف الحمام يهمس في ودنه ويشاور على العيال اللي وراه.

لأ تقول جميلة، لما أمير يرجع وراه ويلزق في السور. العيال المستنين وراه يعدوا من جنبه وينطوا واحد وراه التاني في الميا. أمير يتقدم مرة تانية. جميلة تقول: الكلام دا ما ينفعش. لازم الواحد ينط على طول، ما يفكرش كثير، وإلا عمره ما هينط.

حبة عيال يصفروا.

- يا خيبتها! يا خيبتها!

ابصر لفوق على أمير، شكله من بعيد أقصر مما هو بالفعل، يبصر
على الميا، ويبصر لفوق في السما، المطرح المفروض أبوه فيه، ويبصر
مرة ثانية لتحت. وبعدين يلف ويتزل السلام بخدر.

الولاد يصفروا ثاني. جميلة تقول له لما يبجي عندنا:

- يا جبان!
- اسكتي!
- وفيها إيه؟ مش عيب الواحد يبقى جبان.
- إنتي مش فاهمة حاجة! إنتي بنت ما عندكيش بيضان تفرقع من النظة
في الميا.
- جميلة تضحك.
- بيضان تفرقع؟ مين اللي قال لك المهجص دا؟
- دا مش مهجص. دا كلام طارق.
- بالظبط علشان طارق هجاص.
- يا شيخة روجي اتيلي.
- أهو إنتا روح اتنيل نيلتين.
- بس مينك له. مين عاوز آيس كريم استيك؟
- أكل الحاجة الحلوة بيساعدنا دائماً في فض الخناقات.

عند الكشك أقابل نيكو. ماسك في إيد ساندوتش سجق وبطاطس
محمرة، وفي الثانية أربعة آيس كريم كورنيثو، وتحت باطه كيس شيبسي

كبير. ونحبي عينه ورا نضارة شمس. أقول له وأنا بابتسم: ميت من الجوع؟ نيكو يتبسم ويوسني على خدي ويرد: دائماً.

بيوس صبح جداً. بوسته دافية قوي ومبلولة شوية.

للأسف ما فيش آيسن كرم استيك، فأجيب لوليتا. واحنا ماشيين على النجيلة، أبص أدور على چيسي يمكن أشوفها واقفة بتبوس حد. بس مالقهاش في حته. لكن أشوف ياستنا ودراجان نايمين على النجيلة بيوسوا بعض. ياستنا لابسة المايوه الأصفر الفاقع، ولافة رجلها الطويلة حوالين دراجان، وهو ماشي بييده على فخدها من فوق لتحت، وكأهم في فيلم پورنو، ولا حاسين بالعالم حوالهم. ولكن فجأة يقوم دراجان ويبصر ناحيتي.

- بتبصي على إيه؟

- ما بابصلكوش أصلاً.

- بصي في ناحية تانية. ماشي؟

نيكو يرد:

- اخرس ياض. فيخرس دراجان فعلاً.

توبي ونادية فردوا فوطهم جنبنا. جميلة قاعدة تانية ركبها قدام لوكاس على الفوطة الخضرا وهو بيدهن لها ضرها. بتبسم ابتسامة النصر وبتعمل بييدها علامة V. أنا لينا ولوزا وكاتي وتوبي ونادية ييلعبوا "تابو". ما ليش مزاج اللعب مع أنا لينا "تابو"، فأبدأ أفقع حب الشباب على ضره نيكو.

- إيه القرف دا. (تقول أنا لينا). بطلي. هيجيلي هريس.
لوكاس برد:
- إنتي بيجيلك هريس من أي حاجة. حتى لو حكى لك حد عن
العناكب.
أنا لينا ترد:
- العناكب مقرقة قوي.
جميلة تقول:
- كلام فارغ. العناكب بتحمي النبي آدمين وهم نايمين.
أمير يؤكد كلامها:
- بالظبط. بتزحف في زوايا البيت علشان تصطاد الأرواح الشريرة.
علشان كذا بس الناس بتقدر تنام بالليل مستريحة.
لوكاس يقول:
- حلو التفسير دا. شاعري جداً.
أنا لينا وهي بتزغر لأمير زغرة وحشة:
- وإيه الأرواح الشريرة دي بقي؟ وكأننا في العصور الوسطى.
جميلة ترد:
- اخرسي.
بالظبط، يقول أمير، حاسبي على كلامك.
أنا أقول اللي أنا عاوزه، (تقول أنا لينا وهي بتبص لجميلة)، وعلى
فكرة التامبون باين من كيلوتك.

بس جميلة ترد بتناكة وشياكة: مستحيل. فرد أنا لينا: باهزر
معاكي. مش فاهمة فين الهزار في الموضوع دا. لوكأس يزعق: اسكتوا.
ويقرب من جميلة ويهمس في ودنها. تسأله جميلة وتضحك:

- بتاع الحيوان؟ لوكأس يهز راسه بالإيجاب.

حيوان إيه؟ يسأل نيكو ويص لي. بس أنا أهز كتافي وأنفرج على
لوكأس وهو لاقف ركبته بدراعه ويسمع جميلة باهتمام. شكله فعلاً زي
غزال صفتت، عيونه الغامقة وقعدته على الفوطة الخضرا، غزال
صفتت اتعلم الحساب بيذر الخوخ، فوطة خضرا بلون الغابة، يرجع
لها الغزال الصفتت وقت ما يجب. أقول في نفسي، مستحيل أقع في
حب واحد زي دا، ولكن نفسي يكون عندي بيت أخضر زي بتاعه،
بيت أرجع له وقت ما أحب. ولكن أنا ما عنديش، ولا عند جميلة، ما
عندناش إلا الشجر في ملعب الأطفال، الشجر اللي نسينا أساميه. نيكو
ما عندوش برضو، ولكن عنده حشيش كثير، وأول ما يعمل جوينت
باكون أول واحدة يخليها تشد نفس. أبص على السما الصافية، أغمض
عيني، أطيّر بعيد شوية. الشمس حامية. والجو ريحته بطاطس محمرة
وكرم شمس.

مشرف الحمام يزعق: الولد اللي لابس مايوه بنفسجي، نطة كمان
من جنب الحوض وهتاخذ مؤيد!

صوت عوامات بتحك في بشرة ولد صغير. صوت ولد صغير
بيعط.

حد يسأل: انجبطت فين؟

في الحمامة. يرد الولد الصغير ويعيط بصوت عالي.
نخل بيطن، جميلة بتضحك، لوكأس بيضحك، نيكو بيضحك.
يا دي النيلة ا بهمس أمير فجأة.

أحسن بضل على وشي. أفتح عيني. أشوف طارق واقف قدامي
وجنبه ياستنا في المايوه الأصفر. شعرها مبلول من العوم وبينافس بلينج
البيكيني في اللمان. طارق ماسك ياستنا من دراعها. وهي ما بتقاومش،
واقفة جنبه راسمة ابتسامة صغيرة على شفايفها، وكأنها بتقول له ولا
هانمي أي حاجة.

طارق يقوم أمير من على الفوطة:

- قوم وإدهاني.

أمير يرمي له الفوطة. جميلة تقول وتقف:

- دي فوطة نيني.

ياستنا تضحك بصوت عالي:

- لما خطيبي يشوف إني مش موجودة، هيقتله. (وتشاور على طارق).

كدا كدا هيقتله، عاجلاً أو آجلاً، لو ما سابنيش في حالي.

طارق يرد:

- عيب عليك.

- عيب عليك إنت. تقول له ياستنا، وثف في وشه. جسمي ينتفض، أنا

ليتنا تبحلق في ياستنا وبقتها مفتوح، كاتي تقول للوراء: تعالي نزل الميا.

طارق يرمي لأمير هدومه:

- بلا، البس. هاستاك برا.

أمير يلبس بسرعة. أسمع أنا لينا وهي بتقول: مش باقول، وكأننا في العصور الوسطى.

جميلة تسأل: نيجي معاك. أمير يهز راسه ويقول: لأ خليكوا افقعوا فسافيس أحسن. وياخذ شنتطة المدرسة اللي ما فيهاش غير كراريس وأقلام وكروت صور نجوم الكرة. أما المايوه المبلول فيلبس عليه البنطلون الجيتز. ويمشي ببطء على النجيلة ناحية باب الخروج، ولكن لون النجيلة الأخضر يتحول فجأة للون أصفر، وأمير يبقى زي رحالة عطشان لازم يقطع صحرا ما لهاش آخر.

ولد أشقر لابس مايوه بنفسجي، يجري من جنبنا ناحية باب الخروج. دراجان.

• • •

الجو حر موت في مترو الإس بان. جميلة وأنا نعسانين وبنشفط من "السلاش" اللي اشتريناه، مفرهدين من الحر، أقول:

- أنا لينا كمان وكمان.

جميلة تقول:

- حكاية چيسي دي أكيد كدبة.

- وموضوع فوطة الأولويز دا تعبان قوي.

- دي قالت فعلاً "كيلوت". كلمة عمرها ما نخطر على بالي. أقصد مين يقول النهاردا "كيلوت" إحنا مش عايشين في كتاب لفرانتس شنيدر.

- عندك حق. أرد، وأنا مش عارفة أصلاً مين فرانتس شنيدر. أسأل نفسي له جميلة عارفة الحاجات دي. إزاي بتحفظ كل الأسماء والحاجات الغريبة دي، زي موضوع العتة دي وإنها جت من البلقان. دي عادة ألمانية قوي، نفسي أقول لها دا، ولكن الدنيا حر على الكلام دا!

- بجد لو كنت مييلا ستارذست وإنتي صوفيا سآثورنا يبقى أنا لينأ: فريداً جيحاً. فريداً جيحاً الجيصة. أكبر جيصة في الدنيا.

- نعددي على أمير؟

- أحسن لا، (رد أميرة وتمهرش في دراعها من فوق)، يا دي الخرا. قرصة ناموسة جحشة.

- من فين الندبة الغريبة دي؟ وأشاور على دراعها من فوق.

- حكيت لك قبل كدا.

- لا ما حكيتيش.

- لا حكيت.

- لا.

- بجد لا؟ دا مطرح التطعيم. كنت صغيرة. كانوا بيحقنوا التطعيم في الدراع بيتاع زي المسدس، ومطرحه بيسبب الندبة دي. التطعيم هناك مش زي هنا لما الواحد بيتطعم ضد الحصبة أو كدا.

- ومن فين دي؟ تسألني وهي بتشاور على ندبة على رقبتي.

- مطرح عملية فتح القصبه الهوائية. عملتها لما انحشرت حته من الغلاف النيلون بتاع السجق في زوري مرة. ماما وبابا كانوا لسه ما سابوش بعض. وما فهموش اللي حصل إلا لما بقيت أجري زي المجنونة حوالين تراييزة المطبخ. دكتور الإسعاف عمل فتحة علشان أعرف أتنفس، وبعدين نقلوني مستشفى الأطفال بعريية الإسعاف، وسمحوا لي إني أبيت هناك ليلة، لسه فاكرة، بابا طفش بعدها. لما قال لنا إنه ماشي. كان لسه البلاستر على رقبتي.

- أنا كمان رحت مرة مستشفى الأطفال. فاكرة؟ بسبب دا، تقول لي جميلة وترفع رجلها وتشاور على ندبة صغيرة عند بز رجلها، كنت سائدة رجلي في البانيو على بتاعة الصابون اللي في الحيطه، فانكسرت وقطعت رجلي، دمي ساح، خدت سبع غرز، الدكتور اللي خيظها كان قمور. كنت زعلانة قوي إني لازم أرجع البيت.

- وأنا كمان، ما كنتش عاوزه أرجع البيت، وكنت غيرانة من العيال اللي هناك، اللي عايشين في المستشفى، رغم إنهم كانوا عيائين بمرض وحش. بس عارفة، ما كانش هاعمي، كنت بافكر إنهم برغم كل شيء عايشين في مكان جميل قوي.

حمام السباحة ببيهدلنا. نخرجرجلنا من محطة المترو للمعب الأطفال وكاننا حجاج مهدود حيلهم، نرمي نفسنا في صندوق الرمل، وندفن رجلنا في الرملة الباردة. الرمل لسه لازق على دراعاتنا ورجلنا العريانة

من فوق زي البوسترات بتاعة مجلة بَرافُو جيرل زمان. أغمض عيني،
ولكن جميلة تقول: ما تناميش، النوم ممنوع، فأهز راسي وأمسك
إيدها، ونمدد جسمنا جنب بعض على الأرض. ونسيب الدنيا تجري
قدامنا، لأن الوقت قدامنا لسه كثير، لأن عقرب الدقايق يادويك
بيشاور على ١٤ تقريبًا، وعقرب الساعات على يوم الميلاد. يعني لسه
قدامنا ٥٠ دقيقة حياة تقريبًا، ودا كثير جدًا.

جميلة تقوم فجأة وتسالني:

- سامعة؟

- إيه؟

- فيه حد بيعيط.

أطرطق وداني. ولكن ماسمّش حاجة.

- صوت العياط جاي من الزحليقة، من البيت الصغير اللي فوقها.

نمشي في صندوق الرمل ونعدي على شجرنا لحد ما نوصل
للزحليقة. دلوقت أسمع العياط. فيه حد بيعيط بصوت واطي. جميلة
تسال:

- فيه حد فوق؟

بيطء تظهر إيدين مِشحنية فوق سور بيت الزحليقة، ويظهر وش
بيعيط. ياستنا قاعدة فوق ولامة رجلها، وحواليها أعقاب سجابر،
والماسكرا الزرقا سايحة في خطوط طويلة على خدها. جميلة تسألها:

- إنتي كويسة؟
- أقول في نفسي: سؤال غبي.
- مماكو سجاير؟
- جميلة ترد وهي بتخرج التبغ من جيب البنطلون:
- أكيد.
- يأسنا ترد وهي بتبتسم وبشاور على التبغ:
- ماعرفش أعمل البتاع دا، أقصد ألف سجاير.
- ما فيش مشكلة، ألفلك أنا.
- خطيبي معاه دائماً سجاير جاهزة، أنا بادخن دائماً سجاير جاهزة،
- علشان كدا أنا ما باعرفش ألف.
- أسألها:
- هو فين؟
- جاي حالياً. إحنا متواعدين هنا. أنا عاوزه بس طارق ما يلاقينيش،
- أنا استنيت لحد ما دخل التواليت وجريت هربت.
- جميلة تقول:
- المنيوك دا! واللي عمله النهاردا في حمام السباحة.
- والله لو ما سابنيش في حالي قريب، هاعمل له مشكلة. أنا مش
- عاوزه أعمل له مشكلة، لأن طارق مهما كان أخويا. والواحد من
- غير عيلته ولا يساوي حاجة في الدنيا دي.
- الواحد من غير عيلته ولا يساوي حاجة في الدنيا دي. أقول في
- نفسى: جملة غبية. يا ترى الكلام دا صحيح؟ الكل يقول دا دائماً، ولكن

مش علشان الكل بيقوله يبقى صحيح. ياسننا تمد صوابها الطويلة
وتاخذ السجارة من جميلة، وتبتدي تشد جامد. بتدخن زي دراجان. يا
ترى اتعلمت دا منه؟ وإيه السبب اللي بيخلينا نشبه اللي بنقرب منهم
قوي. جميلة تقول:

- في الحقيقة طارق غيران لأنك مخطوبة.

أسأها:

- إنتم مخطوبين بمجد؟

- أيوه.

- ورفني الخاتم.

ياسننا نخط السجارة في طرف بقها. وترفع كمها اليمين وتمد إيدها
المتحنية. أمحلقت زي الجحشة في الخاتم، وكأني شفت حد بقالي كثير ما
شفتوش. الخاتم رفيع، ذهب، وفي النص ثلاث فصوص، فصين بيض
وبينهم فص أخضر كبير. جميلة تسأها:

- دا حقيقي؟

ياسننا تمز راسها أيوه. أسأها:

- من فين؟

- هيكون من فين يعني؟ هدية دراجان ليا. من أمه، وهي خدته من
أمها. خاتم العيلة.

أقول لها وأمسكها من إيدها:

- عيلة إيه يا روح أمك.

يَاسْتَنَا تَرْدُ وَتَسْحَبُ إِيْدَهَا:

- إيه دا؟
- دا مش خاتمه، سارقه.
- سارقه، إيه اللي بتقوليه دا؟ حاسبي على كلامك.
- الخاتم ما يخصش حد في عيلة دراجان. الخاتم دا سرقه دراجان.
- جميلة تبص لي مستغربة. موبایل ياستنا یرن.
- أنا جاية.
- تبوس السماعه، وتقفل. أقول لها:
- ما ينفعش تمشي دلوقت.
- ياستنا تضحك.
- ليه؟
- علشان الخاتم مش بتاعك.
- ياستنا ترد وهي بترمي السيجارة في الرمل:
- إيه الخرا اللي إنتي بتقوليه دا.
- وتنظ من فوق الزحليقة وتمشي ناحية مترو الأنفاق. جميلة تسألني:
- إيه اللي حصل دا؟
- سيبيني. عاوزه أفكر.
- تفكري؟ في إيه؟
- أمي، خاتم خطويتها، هو الخاتم اللي في صباع ياستنا.
- كنت باحسب أبوكي خده معاه.

- إيه يا جميلة! لا ما خدوش، وإلا ما كانش دراجان إداه لياستنا.
واضح إنه سرقه.
- جميلة تبصر لي مش مصدقة.
- إنت اتبهلتي. سرقه إزاي؟
- ماعرفش. هو الخاتم.
- متأكدة؟
- إلی حد كبير.
- إلی حد كبير مش كفاية.
- إنتي مع مين؟
- أنا مش مع حد. فيه إيه بقى؟
- الصرب قطعوا رجل طارق.
- وإيه دخل دا بقى في الخاتم؟
- ولا حاجة. بس أنا فاهمة ليه طارق مش عاوز ياستنا تمشي مع واد
زي دا.
- الصربي حربي. كلمة حلوة في لغة الأثورة.
- ميتين الكلمات الحلوة على ميتين لغة الأثورة. أنا عاوزة الخاتم يرجع
لي.
- مش معنى إن الصربي حربي الغلبان ييملا الأرض تفاقة إنه يسرق
خواتم خطوبة.
- يا سلام ياختي الصربي حربي الغلبان دا هو اللي كان بيرميننا بالحجارة
على دماغنا. فاكرة؟

- تّؤا!

- بس دا اللّي حصل.

جميلة تقول لي وهي بتبص لي بشك من طرف عينها:

- مش عارفة إيه ذكريات الطفولة اللّي طالعلي فيها دي. بس خلاص الدنيا حر على الخناق.

لما نروح، جميلة وأنا، نسرقي، بنعمل الآتي: بنقفل على نفسنا حمام البنات بعد ما نخلص المدرسة ونشرب لبن النمرة. ولكن ما بنشربش كثير، لأنه مهم لما الواحد يسرق يكون شجاع مش سكران. أنا عن نفسي ما باقدرش أسرق. أول مرة حاولت فيها اتقفشت. الكلام دا مر عليه كام سنة، وورغم كدا ما باقدرش أكون اللي بتسرق، علشان كدا باكون سنيدة جميلة، والدور دا على نفس درجة السرقة من الأهمية.

بنروح واحنا سكرانين شوية لمول أركاذيا ونسبب شنطننا في سوپر ماركت كوفلاند. وهناك بنشتري علبة لبن موللر كبيرة. بندلق نصها على الزرع البلاستيك المعفن جنب السلام المتحركة. وبعدين بندخل محل الإكسسوارات الحريمي بيخو برمجيت.

بامسك علبة اللبن في إيدي ولما البياعة ما بتكونش باصة ناحيتنا، بامس: دا رخيص، رخيص، ودي إشارة معناها إن جميلة ممكن تسقط حاجة في العلبة. ولما البياعة بتبص ناحيتنا وجميلة عاوزة تسقط حاجة، باقول: دا غالي، غالي قوي. كمية الحاجات اللي ممكن نخش في علبة زي دي مدهشة، حتى أطواق الشعر ونضارات الشمس.

لما نيكو بيكون في الكوكب، بنخليه يشرب بقية اللبن بعد السرقة. نيكو بيحب لبن موللر أيا كان طعمه. بيشرب العلبة على بق واحد وكأنه إله بحار لبن موللر بيشرب مية بحاره بنفسه. أحيانًا ما بنكونش مصدقين إن كل كنوزنا في قاع بحر لبن موللر، وإن كل الحاجات الحلوة اللي بتلمع دي مستنيانا، وكأننا قراضنة بجد، رجعوا بعد سنين علشان يخرجوا الكنز بتاعهم.

الإكسسوارات اللي بتعجبنا بنحتفظ بها والباقي بنهديه للتانيين. وأحيانًا بنرجع حاجات للمحل، بنحطها في مكانها على الرف، ولكن دا نادر جدًا. خصوصًا الإكسسوارات اللي بيكون فيها فصوص خضرا عمري ما بارجمها، باخدها معايا للبيت، حتى لو عمري ما هالبسها. ما كتش واخدة بالي من موضوع الإكسسوارات الخضرا دا لحد وقت قريب، ولكن دلوقت فهمت. كنت مرة عند أبله فُومَيسْتَر، الأخصائية النفسية في مدرستنا، لما كنت في سنة خامسة رحلت لها كام مرة، قالت لي أرسم ماما ورأيتِر وچيسِي كحيوانات وبابا كمان. رأيتِر رسمته كجمل وبابا ككلب. فاكرة دا كويس لأن أكثر حاجة اتكلمنا عنها كانت الجمل والكلب. ضايقي الكلام ولكن في الآخر اتضح ليه رسمت رأيتِر كجمل وبابا ككلب، لأن الكلاب، مش الجمال، حيواناتي المفضلة. ماتكلمناش في موضوع خاتم خطوبة ماما والفص الأخضر. ولكن مش مهم، هو زي موضوع الحيوانات، أراهن إن أبله فُومَيسْتَر هتقول كدا، عادة الفصوص الخضرا عقدة نفسية بجد، بسبب بابا، والعادة دي

حقيقية زيتها زي خاتم الخطوبة وزى إن دراجان الحرامي، الصربي
الحربي، سرقة بطريقة ما.

النهاردا كان فيه حاجة خضرا في قعر بحر لبن موللر، بيرسينج
سرة بفص أخضر وأنا ما عنديش أصلاً خرم في سرتي أو على الأذق
الخرم اتقفل بالمدّة بعد ما عملته على طول. أحط البيرسينج في بقي
وأشرب لبن موللر، فتبص لي جميلة بصة كدا أفهم منها، خلّي بالك
لوكاس جاي. أحط علبة اللبن في شنتتها بسرعة. الناس اللي زي
لوكاس ما بيجبوش حد يسقط الإكسسوارات في علب اللبن، دا
حقيقي بجد، علشان كدا أنا فاهمة جميلة. يقول لنا وهو بيحط إيداه على
طاقته كتحية لنا:

- هاي.

أقول في نفسي: هو بقي ظابط ولا إيه؟ يسألنا:

- رايحين لجماعة حقوق الإنسان في القهوة، تيجوا معانا؟

ترد جميلة وضوافرها غارزة في إيدي من الفرحة.

- جماعة حقوق الإنسان، أكيد.

• • •

ريجة القهوة وحشة: ريجة الشاي بالفواكه، ريجة القماش القديم
المتغطية به ترابيزة البلياردو في الركن، ريجة الكتب القديمة، المعفنة
لدرجة إن لوكاس نفسه مش ممكن يقرأها، ريجة اللعب اللي دائماً بيكون

ناقص فيها كارت أو أي حاجة تانية فمستحيل الواحد يلعب أي لعبة فيهم، ريحة الكنب القلم قوي اللي بيقعد عليه ناس كبار فافكرة نفسها عارفة كل حاجة، ولكنهم بوظوا حياتهم لدرجة إنهم دلوقت عايشين لوحدهم، وما بقاش قدامهم إلا إنهم يضربوا عشرة كل يوم بالليل. أنا عارفة الريجة دي، دي ريجة ربنا ودنياه اللي أصابها العفن.

على الكنبه مخلدة قطيفة متنته. مش عاوزة أتخيل كام واحد من محبي الشاي خدوها على حجرهم أو حطوها تحت طيازهم. شكلها شافت طياز كتير وحجور كتير. أوقعها، بدون ما حد يلاحظ، على الأرض. جميلة قاعدة مربعة جنبي وبتغمز للوكاس، وهو بيرد بابتسامه محتارة.

أنا عارفة تقريباً إيه هي حقوق الإنسان وليه هي مهمة وكدا، ولكن صراحة ماعرفش ليه لوكاس والثانيين بيتقابلوا هنا دائماً ويتكلموا عنها. ناديه بتحكى عن مقال قرته على الإنترنت، عن عيلة في جواتيمالا. الكل بيهز راسه، متأثرين، وكأنهم يعرفوا العيلة دي بجد. مرور الوقت أفهم إن الموضوع هو إنهم عاوزين يلماوا فلوس لأطفال الشوارع في جواتيمالا، خلال أسبوع المشاركة السياسية، علشان يساعدوا الأطفال هناك، علشان العالم يبقى أفضل. شعارهم: من أجل عالم أفضل. كتبوه على ملاية من ملايات السرير اللي كتبوا عليها حاجات كتير الأسبوع اللي فات. واحدة من الملايات مرمية قدامنا على البلاط البني. أسأل نفسي إذا كانوا جابوها من بيوتهم ومين الناس دي

اللي لسه بتستخدم ملايات السرير دي اللي من غير أستك، وأصلاً
ماما ممكن تدنني على وشي لو فكرت إنّي أكتب على ملاية من ملاياتها
سواء كانت بأستك أو بدون. كل دا كان ممكن يكون ظريف لو مشرف
الجماعة دا اللي اسمه كُونِس كُرُوجَر ما كانش موجود. قاعد قدامي،
شكله يقطع الخميرة من البيت، وعليه ريحة بق، أوسخ ريحة بق في
العالم. متعلق وراه بوستر مكتوب عليه: حقل الخبرات من أجل الارتقاء
بالحواس. بوستر من معرض، مش عاوزه أعرف إيه اللي عاوزين
يرتقوا به ويختبروه. الكل بيتكلم عن لم الفلوس يوم السبت وعن المبلغ
اللي لازم يتجمع علشان الكنيسة اللي بيتعاونوا معاها في جواتيمالا
تشتري ماعرفش إيه لأطفال الشوارع.

بعد شوية يقول لنا كُونِس كُرُوجَر: ما شُفْتكمش هنا قبل كدا.
مش عاوزين تعرفونا بنفسكم؟

ما ليش مزاج أعرف حد بنفسي. ولكن جميلة تقول: دي نيني. وأنا
جميلة.

أحياناً جميلة بتكون ألمانية قوي، حاجة تكسف صراحة، ولكن
كُونِس كُرُوجَر يبرق قوي لما يسمع اسم جميلة.

- ممتاز إن إنتي هنا. يقول لها، وهو يبهز راسه وكأنه عنده المرض
الفظيع دا بتاع باباوات القاتيكان، حاسة باللي بيدور في راس
كُونِس كُرُوجَر، في راسه المليون عالم تالت، برق ورهد شغال يا
وعدي. أعد ببطء الثواني: ٢١، ٢٢، ٢٣، وهُب، يكمل:

- جميلة، اسم جميل، جميل فعلاً. العرب ناس شاعرية قوي. إنتي من
فين؟

- يعني هاكون من فين. من هنا.

يرد وهو بيتسم وكان جميلة كلب صغير قطع له جزمته القديمة:

- أكيد. أقصد أصلك من فين؟ إنتي مش من ألمانيا، ولأ؟

- من العراق.

- يا سلام، بلد جميل قوي، الطبيعة والناس برضو، العراقيين كرام

بدرجة فوق الوصف، ولكن، (يقول وهو يرفع السبابة)، بلد

بنتهك فيها حقوق الإنسان. وعلشان كذا جيتي ألمانيا، ولأ؟

أقول في نفسي. كُونِس كُرُوْجَر دا طلع مباحث بجد.

جميلة تسكت.

مش بعيد بجد يكون بتاعه واقف دلوقت. الناس دي اللي بتعمل

نفسها مهمة، وفي الحقيقة بيكونوا عاوزين يقلعوك ويعلقوك على

الحيطة علشان يحسوا إن حالهم أفضل من الناس الثانية. الناس دي اللي

بتسأل وكأنها بتحقق معاك، وكان جميلة أجرت. عادة بنعك إحنا

الاتنين، جميلة وأنا، ولكن لما تيجي الناس دي وتسأل وتعمل وكان

نيتها صافية، أكون أنا ورا حيطة من الإزاز، وكأننا في فيلم بوليسي،

أشوف جميلة، ولكن هي ما تقدرش تشوفي. أقول له:

- إيه الأسئلة الغبية دي؟ وليه بتكلم أصلاً عن جواتيمالا والعراق.

هي البلاد دي فين واحنا فين؟

- عاوزة تتكلمي عن إيه؟
- الظلم مش حكر على البلاد دي، الظلم موجود هنا برضو.
- مثلاً؟
- ماعرفش! مثلاً لما الناس تترحل، دا ظلم برضو.
- جميلة تقول وتبص لي غضبانة:
- اخرسي.
- كُونِسْ كُرُوجَرْ يرفع حواجه ويرد:
- ليه؟ ومين هيترحل؟
- سكون مفاجئ في القهوة كلها، ولوكاسْ يجي وشه ورا طاقيته،
- الاحظ دا كويس، ماشي لما هو مش جندي شجاع ولا نبيلة، ليه عامل
- فيها شجيع السيمة بقي؟ أرد بسرعة:
- ولا حد، مجرد مثال، فيه حاجات كتير كويسة. صحيح، أقصد،
- جميلة هتاخذ الجنسية.
- كُونِسْ كُرُوجَرْ يرد:
- دا شيء يفرحني.
- أبوه. وهتبقى ألمانية بحق وحقيقي ونعمل حفلة بطاطس. (أقول وأنا
- بابص على جميلة). مش كدا؟
- أبوه. تقول وتبص للوكاسْ وتبتسم بكسوف، فيبتسم هو كمان.

• • •

يوم السبت جرس الباب ما يبطلش رن الساعة تسعة ونص الصبح،
أكون لسه نائمة، ولما أفتح الباب الأقمي جميلة واقفة.

- إحنا لازم نروح شارع فيلميرسندورفر. النهاردا السبت.
ما فهمش قصدها في الأول.

- نسيتي ولا إيه؟ أطفال الشوارع في جواتيمالا، هنلملهم فلوس.
وتوريني برطمان مرى تفاح فاضي ملزوق عليه ورقة مكتوب
عليها: لأطفال الشوارع الفقراء.

- إنتي اتجننتي يا بت ولا إيه؟ بجد عاوزه تلمي فلوس لكروجر الكوية
دا وأطفال الشوارع بتوعه؟ سلامة عقلك.

- وأنا ما لي ومال أطفال الشوارع. أنا عاوزه أشوف لوكاس.

- كروجر الكوية دا عاوزنا ناعده بس علشان يقول إنه مصلح عالمي.
وأوسخ حاجة إنه هيتخيم في نفسه خمة لو رُحنا، تراهني؟

- إن شا لله يبعص نفسه في طيزه! ما ليش دعوة، أنا لازم أبوس
لوكاس، وعلشان كذا لازم ألم معاه فلوس لأطفال الشوارع.

أبرطم لي شويتين، وبعدها نكون قاعدين في المترو.

في الأول أفكر إن فيه سوق في شارع فيلميرسندورفر. وبعدين
أشوف استاندات الجمعيات والتجمعات، وورا واحدة من التراييزات
أشوف كروجر الكوية. لوكاس والتانيين موجودين ويخرجوا من

الكراتين كتيبات وبروشورات ويحطوها على الترابيزة. مش مصدقة
الخر اللهي بيعملوه دا، أفكر، وكمان يوم السبت الصبح، وكأنهم
أطفال الشوارع بتوع جواتيمالا.

جميلة نغطي عين لوكاس من ورا، زي ما عملت أنا لينا من كام
يوم عند الكوكب. وتقول له: سلام.

كروجر الكويّة يقول لما يشوفنا:

أنا فرحان إن أنتم جيتم.

جميلة تخرج برطمان المرى الفاضي من شنتتها وتحطه على الترابيزة
وهي فخورة بنفسها وتقول:

- من ناحيتي ممكن نبدأ.

يقول لها كروجر الكويّة وهو رافع السبابة:

- للأسف ما ينفعش. علب التبرعات لازم تكون متشمة.

يخرج كمية كبيرة من علب صفيح من كارتونة على الأرض.
ولكن في الآخر تكون فيه علبة ناقصة. باين إن مزاجه رايق النهاردا،
فيقول لنا:

- طيب. خدوا برطمانكم.

ريجة بقه وكأنها ريحة الدنيا اللهي أصابها العفن. لوكاس واقف ورا
الترابيزة. جميلة تسأله:

- مش هتيجي تجمع فلوس.

- لا، أنا هاقف عين أوزع منشورات توعية. بس ممكن نروح بعدين مع بعض لحمام السباحة؟

ترد جميلة وهي بتهز راسها زي العبيطة:

- أكيد.

- يلا. أقول وأشد جميلة معايا، وناخد شارع فيلمر سندر فر من أوله لآخره مرة ورا الثانية.

إحنا بنجمع فلوس لأطفال الشوارع في جواتيمالا، ممكن تتبرع لنا بمبلغ صغير؟ طول الوقت بتكرر الجملتين دول. زهقت ولكن لازم اعترف إن جميلة شاطرة بجد وتعرف تخلي الناس تطلع فلوس من جيبتها. بتخترع قصص عن جواتيمالا وعن الجبال هناك. الأطفال يشموا كولة علشان جمانين، وأبهاتهم بتضربهم، ويهربوا للأدغال. أشوف كل حاجة قدامي: الجبال والحيوانات المتوحشة في الأدغال واللون الأخضر بجد بتاع الأشجار.

نقول لي جميلة، وهي بتهز البرطمان بهبل وكأنه أداة موسيقية "جواتيمالنية" من بتوع الهنود الحمر: في جواتيمالا كل شيء أخضر أكثر من هنا، أخضر بجد. ولكن أعمق وأحزن.

اسمها "جواتيمالية"، نقول لي جميلة واحنا واقفين في الحمام عند محل آيس تيشيائو بتاع الآيس كريم، وبنخرج الفضة الكبيرة وورق الفلوس

من البرطمان. إحنا عاوزين الفلوس علشان نشترى لأمير فوطة حرب
النجوم، شُفناها في سوپرماركت كَوفَلَانْد..

إحنا أطفال شوارع، (تقول جميلة)، إحنا أطفال، والشوارع قدامنا
أهيه. كُروَجَر الكوْبَة ما يقدرش يثبت إن إحنا خدنا حاجة لنفسنا. ما
قداموش غير إنه يصدق إن إحنا وحشين في جمع التبرعات.

نرجع للتراييزة، ولما تشوف جميلة لُوْكَاسْ تبتدي تهز البرطمان بشوية
الفلوس اللي فاضلين فيه. لسه كُروَجَر الكوْبَة عاوز ياخده منها، فيفتح
قعره وتقع كل الفلوس الفضة على الأرض. كُروَجَر الكوْبَة يقول:

- يا نهار مش فايت.

لُوْكَاسْ يقول:

- استني، هاساعدك.

ويوطي جنب جميلة يجمع الفضة. أسأل:

- هنروح حمام السباحة؟

- أكيد.

يرد لُوْكَاسْ ويتسم وهو بيص لي بعيون الغزال الصغنتت. أشوف
فيهم الجتينة الخضرا قدام حمام السباحة. أشوف فوطته الخضرا وهو
حاططها على النجيلة. وشوية شوية يقرب من جميلة. لكن في اللحظة
اللي تمد إيدها لشعره علشان تبوسه، يقوم واقف ويطير، يطير بحصانه،
ويستخبي في حياته الخضرا.

عارفة إن الواحد ما بقدرش يشوف جنينة خضرا في عيون الغزال
الصفنتت. عارفة إن دا ما ينفعش غير في فيلم وحيدة القرن الأخيرة.
كان سراب زي اللي ناس بتشوفه لما تمشي ميتة من العطش في صحرا ما
لهاش آخر.

• • •

- آه من لوكاس دا.
- تقول لي جميلة لما تقعد في المترو في طريقنا من حمام السباحة للبيت.
- ما له؟
- ولا حاجة، غسل، غسل قوي.
- وبعدين؟
- وبعدين إيه؟
- إنتم إيه دلوقت؟
- ماعرفش، (ترد جميلة وهي باصة على الأرض)، ولا حاجة.
- يمكن بسبب المدرسة اللي بيروحها دي. لوزا حكيت مرة إن مادة
التوعية الجنسية بياخدوها لما بيبقى عندهم ١٤ سنة. يمكن لسه
عارف من وقت قريب إزاي الحاجات دي بتعمل.
- كلام فارغ!
- لأ بجدا دول يفتكروا إن الاغتصاب هو إنك تسألني حد عن رقم
تليفونه!
- طيب اتنبلي اقعدني ساكتة. لوكاس مش عيبط كدا!

- طيب لازم تقابليه مرة لوحدكم. مش لازم كل مرة حمام السباحة وكدا. أقصد إنه يدهنلك ضهرك بكرم الشمس كويس في البداية، ولكن ما ينفعش يبقى دا كل حاجة.
- واضح إنه بيستلظني.
- أكيد بيستلظفك، بس هو حيوان بري، مش هيجيلك لوحده، لازم تصطاديه، ومن الأفضل إنك تنصبي له مصيدة.
- أيوه، (تقول جميلة وتبص من شباك المترو)، وعلشان كدا كفاية.
- كفاية إيه؟
- كفاية تمرين.
- بتكلمي عن إيه؟
- إيه يا بت، ما انتي عارفة أنا أقصد إيه.
- لا ماعرفش.
- أنا مش عاوزة أتمرن. عاوزة أنام مع واحد بجدة. لأول مرة وكدا. فاهمة؟ لو كاس وأنا.
- أيوه، وأنا كمان. أقول لها مع إني مش عارفة أنا عاوزة أنام مع مين.
- وأنا ماشية للبيت أقلب الموضوع في دماغي. أفكر في الواد اللذيذ بتاع بَارَك تِيرْجَارْتِن. معاه هيكون الموضوع جميل، وعمكن ريحة الأفتُرْ شيفْ ماركة فِيلِيدَا تَمَلَا الجُو، أنخيل دا، ولكن في الآخر ما تخيلش إن المرة الأولى ممكن تكون مع حد غير نيكو.

في البيت أخذ بالي إن حروق شمس على كتفي. ألبس بيجامة النوم
مع إني مش حاسة إني تعبانة. جيسي راقدة مع ماما على الكنبه بيتفرجوا
على برنامج "ابحث مع الشرطة". وبرا السما بتبرق وترعد. الدنيا ضلمت
والمطر بيرخ على الشوارع الناشفة. أفتح شباك أوضتي على الآخر علشان
أدخل ريحة المطر. المويابل يرن. جميلة تقول لي وصوتها متوتر:

- كويس إنك رديتي. ياسنا واقفة في البلكونة وعاويزة تنظ.

أفتكر إن دي واحدة من قصص جميلة.

- لا بجد. واقفة على سور البلكونة. ولو ما حصلتش معجزة دلوقت
هتنتظ. الإسعاف والمطافي وصلوا.

ألبس الجاكت أبو زعبوط على البيجامة بسرعة وأطلع أجري،
أعدي في طريقي على ملعب الأطفال. أسمع صوت الرمل المبلول تحت
الكوتشي. وكل ما أقرب أسمع صوت الصفارات بوضوح، النور
الأزرق في كل مكان، وصلبان حمرا، والرصيف قدام البيت مليون ناس.
جميلة واقفة في الشارع. تشاور لي، ولايسة الجاكت أبو زعبوط ومغطية
بيه نص وشها. أبص لفوق على البلكونة. ما فيش حد.

لسه كانت واقفة، (تقول لي جميلة)، طارق حبسها في الشقة.
ودلوقت مش عاويزة تدخل حد، ويتهدد إنها هتفجر بوتاجاز الغاز لو
حد حاول يدخل الشقة، علشان كذا كلنا سبنا البيت.

لسه عاويزة أرد، ولكن البلكونة تفتح. ياسنا تظهر. لفت شعرها
ديل حصان تحين، مدلدل على صدرها وواصل لحد وسطها، وكأننا في

حكاية من حكايات الأخوين جريم وحد نادى: رابونزل، دللي شمرک. إيدها ماسکة فی سور البلکونة، متحنیة، حمراء دم. حوالینا فی الشارع رجالة کثیر لابسین یونیفورمات أصفر وأحمر وأزرق، ییدخنوا ومستنین اللی یأسنا هتعمله.

وكاننا فی التلیفزیون. تقول جمیلة وهی بتشاور علی رجالة المطافی وهم یفردوا البتاعة دی اللی الواحد ممکن ینط علیها. لما أشوفها أحس وكان فیها حاجة وقفت فی زوری، فی نفس الحتة اللی فیها ندبة عملیة فتح القصبه الهوائیة. أخذ نفس عمیق وكانی هاغطس تحت المیا لوقت طویل. أقول: أمیر. فین أمیر؟

جمیلة ترفع إيدها بیطء وكانها تحت المیا، وترسم بشفايفها کلمة، ألف ورايا ألاقی أمیر وطارق وسلمى وأهمم، مش بعاد عتنا، واقفین علی الرصیف، ولكن برغم إنهم قریبین مننا، أحس إنهم بعاد، بعاد قوی. وأحس إن ألف سنة مرت لحد ما أوصل لهم.

أنادی: أمیر. ولكن أمیر ما یردش، بیحلق لفوق علی البلکونة. طارق. ولكن طارق ما یردش برضو. ألمس ذراعه برفق. ولكن لما یلتفت لی، أبلع ریقی بصعوبة. ما شفتش طارق یعیط قبل کدا أبدًا، ما کتتش أعرف إنه ممکن یعیط.

روحي البیت یا قمورة، (یقول لی وهو بیحط ذراعه علی کتفی)، روعي البیت بسرعة. فی نفس اللحظة تحط أم طارق إيدها علی بقها وتصرخ. أبص لفوق علی البلکونة. یأسنا قاعدة علی سور البلکونة.

أكيد الموضوع كله هزار. أفكر وأنا باخد نفس عميق. هو فيلم وحش مش أكثر، فيلم هورنو، والأميرة المفقودة رابونزل بتلعب الدور الرئيسي فيه. حالاً هيبدأ الرجالة الواقفين في الشارع، رجالة المطافي والإسعاف والشرطة، يتسلقوا لفوق على شعر رابونزل، مش صعب إن واحد يتخيل السيناريو دا لأن ياسنا مش لابسة غير البيكيني.

– دراجان. تنادي ياسنا. إنت فين يا خطيبي؟

ظابط يقول لطارق:

– ممكن حد يجيب اللي اسمه دراجان دا؟ فين الراجل دا؟

أمير يرد بصوت واطي:

– أظن إنه في صالة الجيم. شفته من شوية بشنطته الرياضية.

واحد من بتوع المطافي يقول لأم ياسنا:

– حاولي تتكلمي معاها طيب.

– خليها تمشي، مش عاوزة أتكلم معاها. تزق ياسنا وتنزل تاني من

على السور. وتبتدي ترمي كل اللي تلاقيه قدامها من البلكونة.

كراكيب، أحبال غسيل، عربية سلمى. كل الحاجات دي ترميها

قدامنا في الشارع. صوت عياط أم ياسنا يعلا.

– دلوقت بتعيطي. (تزق ياسنا). ولكن في الأول، في الأول تجرجريني

للدنيا دي وتسييني لوحدي ببساطة كدا. ودلوقت، دلوقت، لما

أكون عاوزة أموت، تعيطي.

أما تستخبي في دراعات طارق. وتحط إيدها على كتافه المريضة،
نضم إيدها وفي إيد منهم أشوف منديل متني. دايماً المناديل دي، أفكر،
وكأنها حيوانات من قماش، ولكن للأمهات بس، لقلقهم بس،
حيوانات صغيرة معجونة بمية الحزن، وكل واحد فيهم له حكاية.

راجل لابس چاكييت أصفر يزيحني على جنب. على ضهره
مكتوب: أخصائي نفسي شُرطي. وتحتها رقم.

- ما فيش سبب يخليكي تموتي. (يقول الراجل). لكل مشكلة فيه حل.
ياستنا تضحك.

- وإنت تعرف إيه عن حياتي يا دكتور بسة؟

فجأة طارق يطلع لقدام ويزعق.

- طيب نظي. نظي يا شرموطة الصربي!

- إنت ما لكش حكم عليا. إنت مش أبويا.

- أبوكي. ميتين أبوكي. يرد عليها طارق ويتف على الأرض.

المطر يزيد. رجاله المطافي. يودودوا بعض ويعملوا دايرة. واحد

منهم يفتح شمسية كبيرة مكتوب عليها: جو وسخ. الراجل أبو چاكييتة
صفرا يقول لطارق:

- اهدا شوية. هتتكلم إحنا مع أختك. ما لوش لازمة الكلام دا
دلوقت.

- دي؟ دي مش أختي!

- هاقتلكم كلكم. هاقتلكم كلكم. تزعق ياسنًا. وتدخل الشقة جري.

واحد من رجاله المطافي يفرد ذراعاته. ويقول: روحوا على الناحية الثانية بسرعة. من فضلكم روحوا على الناحية الثانية بسرعة واتصرفوا بهدوء.

جميلة تبتي تندي تندب: دلوقت هتفجر البيت. تراهني. دلوقت هتفجر البيت.

نورا جاية ناحيتنا. أسمع صوت كعب جزمته على الأسفلت، وأشوف روب المرضات الأبيض يبطل من تحت البالطو اللي لابسا. تسألنا: إيه اللي حصل، (وتهز جميلة من كتفها)، بتعملوا إيه برا في المطر دا؟

جميلة تبرطم. أما أنا فمابطلش بحلقة في البيت اللي خارجه منه صرخات مكتومة. البيت المحول لصندوق مزيكا مقفول. والباليرينا اللي فيه حررت نفسها من الصندوق وانجنتت رسمي. حاسة إني فاهمة ياسنًا. أكيد حاجة وسخة إن الواحدة تكون مربوطة طول حياتها في صندوق وكل مرة لما حد يفتح الصندوق تضطر إنها ترقص على أنغام هبله. الدنيا تمطر وتمطر. بيجامة النوم تحت الجاكيث أبو زغبوط اتبلت، والمبا وصلت لجسمي. وفي المقابل الحرقان اللي في كتفي بيقل شوية بشوية. ولما ترجع ياسنًا للبلكونة تاني وتطلع على السور. جسمي يقشعر قشعرة بنت كلب. جميلة تقول:

يا ليلة سودا، دي هتعملها بجد.

النهاردا آخر يوم في المدرسة . وكعادتي دائما أعدي على جميلة وأمير
علشان نروح المدرسة مع بعض . أمير واقف في حوش البيت بيحاول
يتخلص من اتنين من الصحفيين اللي بيقفوا من ساعة حكاية ياسنا من
الصبح للمسا قدام البيت .

أختك خرجت من المستشفى أول امبارح . هل دا صحيح؟ يسأله
واحد منهم ، ماسك في إيده دفتر ملاحظات وشكله هيموت ويكتب فيه
أي حاجة .

أمير شكله وكأنه بيتعذب ، يهز راسه أيوه . خد بُنية في وشه مرة
تانية ، تحت عينه بقعة بنفسجي كبيرة مدورة . أمه علّمت عليه بخاتمها
الذهب العريض .

الصحفي يسأله : صاحب أختك قال لنا إنهم خدوها مكان سري
علشان يحموها من عيلتك . الكلام دا صحيح؟

- ماعرفش .

- طيب هي اتصلت بيك؟

- لا ماتصلتش .

- إنت أخوها الصغير. هي خايفة منك ليه؟
- أمير بيص لي وكأنه بيستنجد بيا. أقول وأنا باقرب وأقف جنبه.
- واحدة وكسرت رجلها وفيها إيه؟
- الصحفية الواقفة ورا الراجل أبو دفتر ملاحظات ترد:
- خيلنا نتكلم بصراحة. إزاي كسرت رجلها وخلص. دي كانت صرخة استغاثة. واحنا لازم نستقصى الحكاية.
- ولما ماعرفش أرد تكمل:
- خصوصاً البنات اللي في سنك لازم..
- ولكن ماعرفش البنات اللي في سني لازم يعملوا إيه، لأن جميلة، لحسن الحظ، نيجي نازلة من فوق وتقول للصحفيين الاتنين:
- إنتم خنقنونا! إنتم مش فاهمين دا؟
- الراجل يقول:
- أنا صحفي من جرنال بيلد.
- صحافة وسخة! روح اعمل إنترفيو مع تيلو زارتسين ابن النازي صاحبك.
- ترد جميلة وتشد أمير معاها لباب البيت.
- عين أمير شكلها مش كويسة خالص. ولأن لسه قدامنا وقت، نشترى من دكان البقالة لبن مُوللر ونروح للمعب الأطفال. نقعد في البيت الخشب الصغير فوق الزحليقة وندخن. وأمير يحط العلبه الباردة على خده. جميلة تقول:

- في ألمانيا القانون يعاقب على ضرب الأطفال. تعرفوا دا؟
- أنا ما بقتيش عيل!
- لا في نظر القانون إنت طفل. واللي يضرب طفل في ألمانيا ممكن يتعاقب قانوناً.
- أسألها:
- حتى لو كان مجرد قلم؟
- ماعرفش. بس دي الإجابة الصحيحة.
- أمير يسألها:
- إجابة صحيحة على إيه؟
- في الامتحان دا. دا كان سؤال من الأسئلة.
- أقول:
- امتحان؟ إحنا هنمتحن النهاردا؟
- أمير يقول:
- لا أرجوكي قولي لأ.
- لا، أنا أقصد امتحان الجنسية. علشان تاخذ الجنسية لازم تكون عارف كل شيء عن ألمانيا، مين الرئيس الألماني وإيه الأعياد اللي بتلبس فيها الناس أقنعة وحاجات كتيرة زي كدا.
- أنا مش فاهمة حاجة.
- ولإنتي محتاجة دا في إيه؟

- في المستقبل ، لما نحب ناخذ الجنسية. يبقى ساعتها أنا عارفة الأسئلة.
دا شيء كويس.
أمير يرد:
- هبل.
جميلة تبصر له غضبانة.
- ليه هبل؟
- ولا حاجة. إنتي عاوزة تقولي لي بالكلام دا إيه؟ المقروض أصمل
محضر لأمي ولا إيه؟
- إيه يابني. كلمتين وخطرنا في بالي. اهدا كدا!
نبطل كلام شوية صغيرة. وبعدها جميلة تقول:
- ما كتتش أقصد اللي إنت افكرته دا. إنت عارف كدا، صح؟
أمير يرد:
- طيب خلاص.
- أقول لهم:
- يلا بينا.

• • •

لما تدخل أبله شترُوك الفصل وشايلة تحت باطها الشهادات،
تكون بنفس اللوك اللي بتظهر بيه دائماً في آخر يوم مدرسة. داهنة
شفايفها الرفيعة باللون البجي وحاطة روج على وشها. واحتفالاً باليوم
التاريخي بتلبس فستان صيفي أبيض مصنوع من الكتان، حاجة كدا ما

نلقش غير بالمدرسات. الفستان مبین قميص النوم الرخيص اللي تحته،
ولأنها مش لابسة سوتيان بزازها مدلدة وكأنها بلونات ميا صغيرة
بتنسي. وغير كدا لابسة صندل وحاطة مانيكير في صوابع رجلها، تحط
مانيكير زي ما تحب رجلها هتفضل مشققة ومقشفة. دا المشهد اللي
بنصطحب به في آخر يوم مدرسة. شكراً جزيلاً.

أبلة شتروك بتبتسم دائماً في اليوم الأخير، لأنها بتفرح بالأجازة
أكثر متنا كلنا، لأ وإيه، فاكرة إننا مش واخدين بالننا من دا. لابسة
فستان خرا وداهنة صوابع رجلها المقشفة وعاملة نفسها طيبة ولطيفة،
وقدامها على ترابيزتها، جنب الشهادات، مجهزة كتب الأجازة: رواية
بوليسية لتعليم الإنجليزية "اختفاء إيفلين هوارد" ودليل سياحي لجنوب
أفريقيا.

تسألنا وهي بتوزع الشهادات: هه، هتعملوا إيه بقى الصيف دا؟

هنتيك أبلة شتروكا يرد واحد من ورا، بصوت واطي بحيث ما
حدش يعرف مين هو، وفي نفس الوقت عالي بدرجة كافية تسمع
الفصل كله.

الفصل كله ينفجر ضحك. فتحة صدر أبلة شتروك تتلمي بقع
حمرا وعينها تفرق دموع. فجأة تصعب عليا، ولكن لما ترمي لي شهادتي
وأشوفها مسقطاني في الرياضيات والأحياء تبطل تصعب عليا. إلهي
تحتفي مطرح ما تروح زيها زي إيفلين هوارد وما يعرفولهاش مطرح،
ولا تتخطف من طالبان ولا حدش يدفع ديتها.

بعد المدرسة نغفل على نفسنا حمام البنات. ندلق لبن موالر بتاع النهاردا الصبح في الكابينه ونخلط براندي "مارتاكرون" وعصير الماركوبا بأخر لبن آخده من المدرسة قبل الأجازة، ونلف سيجارة.

أقول لجميلة: حكيت لك إني هاشيل ضروس العقل في آخر الأجازة؟ ترد وهي بتبص لي بغيرة: بجد؟ في مستشفى الأطفال؟ قشطة يا مان.

- قشطة القشطة!

- بس هنعمل إيه في بقية الأجازة؟

- أكيد مش هننك أبله شترُوك.

جميلة تضحك:

- لا يا عزيزتي، بل ستتخلص من الغشاء!

- مش فاهمة حاجة!

- هنفض غشاء البكارة يا بت. هندورلنا على أحلى رجلين في الدنيا وننام معاهم. كفاية تمرين.

- صح. أنا كنت نسيت الموضوع دا خالص.

جميلة فكرتني تاني، وأنا متفقة معاها وشايقة برضو إن دا الوقت الصح، ولكن هي ليه بتكلم دايماً بالشكل المعقد دا. تسألني:

- عارفة مع مين؟

أهز كتفي:

- افكر نيكو.
- نيكو؟ بس دا إنتي تعرفيه من زمان.
- عارفة. علشان كدا فكرت فيه.
- قصدك إيه؟
- حد أهره من زمان هو الشخص المناسب في الموقف دا. غير كدا فهو طويل وقوي، فكل حاجة هتمشي بشكل طبيعي وتلقائي معاه، والمره الأولى أكيد هتبقى صعبة، فأعملها أفضل مع شخص أهره كويس.
- جميلة ترد وهي بتتقطع علبة لبن موللر:
- بس المفروض تكون حاجة مختلفة جدًا.
- نعتدي كدا؟ أنا مش عارفة. أنا مش حاويزة بس تحصل حاجة وحشة.
- حاجة وحشة إيه بس؟
- ماهرش، الدم وكدا.
- جميلة تشرب جرعة كبيرة من لبن النمرة وتبخلق في الأرض وتقطع العلبة، صوت الطقطقة بيوترني. جميلة تبص لي بعينها الواسعة وتقول لي:
- دلوقت لما الموضوع ابتدا يدخل في الجدد، شكلنا وكأننا عمك سر. يمكن كان من الأحسن. إننا نعملها مع واحد من بتوع شارع الكوفورستين.

- كلام فارغ.

أقول لها رغم إني مش عارفة ويمكن يكون معاها حق.

فجأة بفتح باب الحمام. نرمي السيجارة بسرعة في الكابيتيه ونطلع
نقف عليه علشان ما فيش حد يشوف رجلينا. الباب اللي جنبنا يتقفل.
جميلة تطلع تقف على السيفون بشووش.

- سلام، يا أخوات!

لوزًا تصرخ:

- يا شيخة غوري! خضيتني!

راس كاتي يظهر فوق حيطه الحمام وتسالنا:

- إيه أخبار شهادتكم؟ والبتاع دا فيه حاجة تتشرب؟

علبة لبن النمرة تنتقل من الحمام للحمام التاني. لوزًا تقول:

- سقطت في الألعاب. أستاذ فينتر اتهم في عقله.

ترد كاتي وهي بتناولنا علبة اللبن:

- دا بسبب إنك بتقولي دايماً إنك عندك الدورة.

- أستاذ فينتر عامل عندنا قايمه علشان ما حدش يغيب أكثر من مرة

في الشهر في حصه الألعاب.

أسأها:

- إيه دا؟ هو بيكتب إمتي ولين بتيجي الدورة؟

جميلة تقول:

- ابن المريضة!

- آه وغير كدا يببعلق في بزاز البنات اللي بتقعد قدام. أنا لينا كتبت
الأسبوع اللي فات في فتحة الديكولتية: أهلاً يا أستاذ فينتر. وشه
احمر!

جميلة ترد:

- أنا لينا دي جيص بارد.

أقول:

- بالظبط وبقي اسمها فريداً جيغاً.

جميلة تقول:

- أو جيغاً الجيصة.

أنا باحب أستاذ فينتر. باساعد دائماً في نقل مدفع الإلكترونات في
معمل الفيزيا، وعمره ما بص لي وقتها في فتحة الديكولتية. ولكن لازم
أعترف إني ما عنديش حاجة كبيرة يتفرج عليها.

• • •

الساعة ١١ تكونوا في البيت، أمي تقول لي بنبرة شديدة وأنا
باطلب لها نمرة جميلة وأناؤها السماعه.

أقول لها: أكيد، إن ما كانش كمان بدري عن كدا. وأبص في
الساعة لأنى مستعجلة.

لحد وقت قريب كان الموضوع سهل. جميلة كانت بتقول لأمها دائماً
في الويك إند إنها هتبات عندي، وأنا باقول لأمي إني هابات عند جميلة.

لكن حصل موقف غبي. يوم في الفجر راحت علينا نومة في ملعب الأطفال. كنا عاوزين نريح خمس دقائق بس ونستنى لما نورا تروح المستشفى، ولكنها لقتنا في طريقها في صندوق الرمل. جميلة اترقمتلها قلم وانجبت يبجي ميت سنة في البيت، وكانت لازم تروح البيت فوراً بعد المدرسة.

ومن ساعتها وماما بتصل بنورا دائماً لما نقول إن جميلة هتبات عندي. ولكن نورا ما تعرفش إن ماما الساعة ١١ بتكون مغطية نفسها بلحاف الكنبه، وما تسمعش لحد يرسى بسفيته على جزيرتها. بتحاوط نفسها بالمخدات، وما بتسمعش ولا بتشوفش حاجة لحد ما رايتنر يرجع من وردية الليل ومعاها القهوة بتاعتها.

قبل ما أخرج أطلب أمير، ولكنه ما يردش. أرن جرس بيتهم، ولما ما حدش يفتح، أركب الأنوييس وأطلع على الكوكب. في الطريق أشوف إن نيكو رسم Sad جديدة في المكان اللي المتشردين بيشحنتوا فيه تذاكر المواصلات. أنا متوترة شوية، أعرف كويس الألم اللي باحس به لما أشق صباع إيدي الصغير ونوع الألم اللي باحس به لما صباع رجلي يتزئق، وعارفة إن كل حاجة بتزرق وبتحرقني لما أقع وأتعودر في ركبي؛ ولكن ماعرفش نوع الألم اللي ممكن أحس به لما أنا مع حد، ليه أصلاً حاجة زي دي بتوجع، وأصلاً مش متوقعة إن الموضوع دا ممكن يحصل بسرعة كذا النهاردا.

ورغم كذا لبست الشراب الأبيض أبو فيونكات سودا صغيرة،
والطقم الداخلي اللي أهدته لي جميلة السنة اللي فاتت في عيد ميلادي،
واللي عليه قلوب ومربعات. للحظة أحس وكأني أبله شتروك الهبله في
فستانها العييط. في يوم من الأيام أكيد هي كمان عملتها للمرة الأولى،
ليه ما تعلمناش نعمل إيه؟ مش قادرة أتخيل أبله شتروك في سرير مع
راجل. أكيد كان زي أفلام الپورنو بتاعة رائتر، شعر عانة في كل مكان
وهدم داخلية مثيرة وملايات مكرمشة وفي النص بقعة حمرا كبيرة.

على كابينه التليفون في الكوكب مكتوب بقلم فلوماستر طخين:

حفلة هند فيو فيش في أوضة البروفات!

وأنا باقرا الاحظ إن الكابينه بتتهز وكأنها فرحانة بالحفلة، وكأنها
عاوزه تخلع نفسها بنفسها علشان تيجي معايا. ماشوفش مين اللي
بيحركها من جوا لأنها معبقة دخان، ولكن أنا عارفة مين. أفتح الباب
سنة صغيرة، فتطلع إيد وتشدني لجوا. أصرخ ولكن نيكو يهمس:
غمضي عينك، ويقفل الباب. ريحة حشيش.

- إحنا كذا ممكن نموت مخنوقين هنا. الحقونا!

أسمع جميلة بتقول جنبي:

- دا اللي عاوزه نيكو.

- أيوه هو كذا. دا وكر الأفيون بتاعنا. ما تخافيش. غمضي عينكي
واتنفسى بعمق، هتعودي.

أغمض عيني وأخذ نفس عميق. وبعد كام نفس أحس إن ركي
زي الجيلي، راسي يتقل، وكابينة التليفونات تبدأ تهز مرة ثانية،
وتخبط وكأنها أسانسير قدم مش عارف اتجاهه، مرة فوق ومرة تحت.
نيكو يطلق من وقت للتاني سحب دخان جديدة في الهواء. غير كدا هدوء
تام وكأننا فعلاً في وكر أفيون.

حد بكح.

- أمس، مين هنا؟

نيكو يرد:

- أنا.

جميلة ترد:

- أنا.

أنا، يرد واحد تالت، لما أفتح عيني أشوف من خلال الدخان
عيون الغزال الصفقت، لوكاس، مغمضة، بيتسم، ورموشه الطويلة
نايمة على بشرته البيضاء. أكيد حاجة غريبة عليه إنه يبعد عن مملكته،
ويجني هنا معانا، يطير دائماً بكابينة التليفون عبر المجرات ويسيب الحياة
الخضرا وراه. ورغم إن لوكاس ما يهمنيش في شيء، بيععجني اللي
بيعمله. يا عالم، مش يمكن إن حياته مش خضرا ولا حاجة زي ما أنا
متخيلة، ولو كان كدا، فحياتنا مش وحشة ولا بتعور، مش عارفة، لما
الواحد بيتسطل، الدنيا بتبقى ناعمة، وما فيهاش حواف مديبة وكل
الناس بتبقى من لون واحد.

• • •

نِيكُو وأنا نقعد على الكنبه اللي ورا مسطولين طول الطريق
 بالأتوبيس ونغني "We R who we R". نِيكُو ماسك إيدي بإيد وبالإيد
 الثانية بيرسم على الكنبه اللي قدامنا Sad ورا الثاني. أستغرب لأن
 القاعدين قدامنا لُو كَاسٌ وجميلة ييلعبوا "طوية، ورقة، مقص"
 وحدوتهم مش Sad. يمكن أنا واخدة كل حاجة جد زيادة عن اللازم،
 دا بيحصل لي لما باتسطل. لما نزل في محطة جَرُونِه ؤألد نكون حوالي
 عشرين. أنا لِينَا ونادية يستدوا نُويي لأن نفسه غمت عليه في الأتوبيس
 واستفرغ تحت الكرسي. أنا لِينَا تقول لِنِيكُو:

- إنت عملت إيه فيه؟
- ولا حاجة. ليه أنا مرة ثانية؟
- نادية تقول:
- الواحد مش لازم يزودها كدا.
- توبي يرد:
- اخرسي، أنا بقيت كويس.
- نِيكُو يضربني على طيزي وهو معدي.
- انجنت؟
- كان فيه حاجة لازقة.
- هاها! ظريف قوي.
- أرد وأنا فعلاً مستظرفة الحركة. يهمس لي وهو ييلف إيداه على
- كتفي:
- شايقة، كلهم هُبل إلا إحنا.

صوت نفسه واطي وكأنه حصان على مرج في الشتا، وريخته مش
أفتر شيفت ماركة فيليدا، وإن كان ليه ريحة فهي ريحة نيفيا، وكمان
وبشكل أكبر ريحة الكحول والسجاير. غريبة، كل الرجالة اللي باحبهم
ريختهم كحول وسجاير. بابا كانت دي ريخته، لما كان بييجي بالليل من
الشغل ويشرب إزازة بيرة في الصالة، وأنا أقعد على حجره ومناخيري
في هدومه، هي دي كانت ريخته بالظبط. أسأل:

- جميلة فين؟
- ماشية قدام مع البتاع دا اسمه إيه.
- اسمه لوكاس.
- ماعرفش اسمه إيه، بس هو مجرد خول، مهما جميلة تعاكسه مش
فارقة معاه.
- إيه اللي إنت بتقوله دا! هتشوف النهاردا هيمملوا إيه.
- بس إنتي العيال اللي زي دا ما تعجبكيش ولا؟
- وإنت مالك؟
- أضربه بالبوكس في جنبه.
- يا واد يا جامد.
- ويمسكني من رجلي ويرمني على كتفه.

أصرخ زي الهبله، ولكنه ما يتزلنيش إلا قدام باب فيوفينش.
الحفلة بدأت بجد، والناس في كل مكان، حتى أهوللو وأصلأجون
موجودين، قاعدين على كنبه كبيرة في الصالة. أهوللو حاطط عروسة

صنعي على حجره، وقاعد يمرجح فيها وكأنها عيل صغير على ركبته.
يقول:

- كان عندي عروسة زبها وأنا صغير بس أمي كسرتها.

أسأله:

- ليه؟

- ماعرفش.

شفايه ترتعش. أصلًا جُون يرد:

- نتساهل.

وياخذ منه العروسة ويرميها في ركن ويفرد بكرة ورق كبيرة على
الترابيرة، ويقول له:

- من الأفضل تساعدني عندنا شغل.

لسه مسطولة. أحشر نفسي في المطبخ المليان لحد التلاجة وأجيب
إزازه بيرة وأنزل على البدروم. أوضة البروفات مليانة على آخرها.
ثيوثيش جايين رقاصين جوجو على خشبة المسرح، ولاد رفيعة حلوة
بتقلع، وثيوثيش بيعزفوا. قدام في الصف الأول جميلة ولوكاس
بينتظطوا. أحاول أروح لجميلة وسط الزحمة ولكن، ماعرفش، ما فيش
منفذ، أكيد كنت كدا كدا هازعجهم، فأقف عند الباب وأشرب جرعة
بيرة كبيرة. للمرة الأولى الأاحظ إن لوكاس وجميلة شبه بعض. الشعر
الأسود، العيون السوداء. غير كدا لوكاس بيفكرني بحد.

كل ما إزاة البيرة مخلص، اطلع على المطبخ وأنزل بواحدة
جديدة، وكل ما أقف على الباب وأشوف جميلة ولوكاس، أقول دلوقت
هانكر. ولكن مافتكرش، مافتكرش طول الحفلة لوكاس بيغفكرني بمين.
يمكن علشان أنا ما بقيتش مسطولة، ولكن ضايعة خالص.

فيكتوريا تقول: هنعزف دلوقت آخر أغنية، (وتضرب رقاص
الجوجو على طيزه زي ما ضربني نيكو من شوية)، بلا عاوزاك ورا
خشبة المسرح في أوضة تغيير الهدوم. الجمهور بهيص.

الجمهور يسقف ويصفر ويصرخ: تاني، تاني. فيوفيتش يتحني
ويحني الجمهور. أسقف وأبص ناحية لوكاس وجميلة. ولكن ماقدرش
أتمرف عليهم في وسط الجموع. وأشوف بدل منهم أنا لينا واقفة على
الحيطه جنب خشبة المسرح، وبتبص مذعورة ناحية اللي بيرقصوا، ولما
أتابع نظرتها أعرف له. وسط الجموع أشوف جميلة ولوكاس واقفين
بيوسوا بعض. أنط لفوق وأسقف زي المجنونة لفيوفيتش، ولكن في
الحقيقة أنا باسقف لجميلة، لأن فيوفيتش عزف خرا زي كل مرة.
وأنا باسقف أفنكر فجأة إن لوكاس شبه الولد اللي في الصورة أبيض
وأسود في فاترينة نورا وجميلة. يوسف أخو جميلة. أبطل نظ لما معدتي
تقلب فجأة، ولكن دا يمكن من البيرة الكثير.

البيت مليون. فيوفيتش اختفى فجأة. المطبخ متبهدل. متغطي بطبقة
من الدقيق الأبيض الناعم، وكان حد حاول يعمل كيك وكيس الدقيق
فرقع.

أسأل واد شعره أخضر قاعد على ترايزة المطبخ بياكل تيراميسو
من علة بلاستيك: فين فيو فينش؟

- طلعموا ياخذوا لفة بالعربية الهجاجوار بتاعة أبوهم، دول ضارين
بجد، مش كدا، بس عسل ولا؟

أروح للصالة. أول حاجة أشوفها العروسة الصيغى المتعلقة في
النجفة. حد قص شعرها الطويل، وجيبتها مغطية وشها، وليسها باين،
ومحتها أبوللو وأصلاًجون داعكين بعض.

أبوللو بيصرخ: يابن الكلب، (ويشاور على العروسة)، ليه
عملت كدا؟ ليه بتبوظ دائماً كل حاجة جميلة؟

فرد عليه أصلاًجون: علشان أفكر إن كل حاجة هتبوظ، عاجلاً
أو أجلاً هتعضن.

نيكو يصرخ فيهم، اسكتوا، ويفتح باب التراس. أبوللو
وأصلاًجون يخرجوا للجنينة. أقعد جنب نيكو على الكنبه. أسأل نفسي
إن كان نيكو اتحرك من مكانه ولا فضل طول الوقت قاعد على الكنبه
قدامه البونج وعلى حجره شنطة الخلطة. آخذ البونج، ولما أخلص
تدخين، أمدد جسمي جنب نيكو. أروح في النوم على طول. وبعد
شوية، ما عرفش قد إيه وقت فات، الصوت يعلا مرة ثانية في الصالة.

حد يقول: هنتخزوق، أبونا هيدبحنا، وطوا المزيكا، الجيران ولاد
الوسخة بيزعقوا.

افتح عيني، مدروخة وعاوزة أجيب اللي في بطني، ميتين أم البيرة
اللي بترجرج في معدتي. جنت الحفلة منتورة حوالينا. أسأل نفسي، يا
تري أنا نمت قد إيه. أفكر، فين جميلة، عاوزة أقف بس ماقدرش، نيكو
يشليني على دراعه ويطلع بيا لفوق. وأول حاجة أحس بيها إني باقع
على مرتبة. نيكو يقول: خدي، اشربي.

ويديني كباية ميا. بعدها أحس بتحسن. أقلع الشراب والحية
وأنغطي. أقول له: شكراً. يوطي عليا ويوسني. أبوسه على قد ما أقدر
ولكن أحس بدوخة. أحاول أفك حزامه. أقلع التي شيرت، ولكن كل
ما أغمض عيني، الدنيا تدور بيا.

- يا دي النيلة. لازم أروح الحمام.

نيكو يقول لي وهو يقفل حزامه:

- لازم تنامي يا عسل.

- آه، بس لازم أروح الحمام.

في الطرقة أسند على الحيطه، وأمشي بالراحة لحد ما حد يبجي في
طريقي. عاوزة أسأله عن الحمام ولكن الأقب جميلة، واقفة قدامي في
روب حمام كبير قوي عليها. أقول لها:

- فين الحمام؟ لازم أروح الحمام بسرعة.

- قدام، أنا كمان لازم أروح.

تبصر لي وتسالني:

- إنتي كويسة؟ شكلك متبهدل على الآخر.

- آه، أنا عاوزة بس أحط صباهي في حلقي.

الجو برد في الحمام. أمسك أطول قلم كحل، وأدخله جوا زوري على قد ما أقدر، وأقعد على رجلي قدام الكابينيه. البيرة بنت الوسخة والمكرونه بالكاتشب بتاعة البيت تنزل ترخ في عين الكابينيه. مش عارفة آخر مرة حسيت فيها براحة زي دي كانت إمتي. جميلة تقول وهي بتتنطط جنبي:

- عاوزة أتصير! خلصي بسرعة.

- خلصت.

أملا كباية ميا وأقعد على سبت غسيل كبير.

- إيه أخبار لو كاس؟

جميلة ترفع إبهامها وهي بتتصير:

- نام جنبي.

- فين؟

- في أوضة نوم أبو فيو فينش.

- إيه؟ هو عنده أوضة نوم لوحده؟

- آه، لأنه بيشخر بصوت عالي قوي. إيه أخبار نيكو؟

- بسنا بعض بس، وما فيش حاجة هتحصل أكثر من كدا النهاردا، لأن ضايعة خالص.

جميلة تلبس وتقعده على غطا الكابينيه وتشبك دراعاتها:

- تفتكري بيوجع؟
- تبص على الأرض.
- إيه؟
- هيكون إيه بعني؟
- آه، قصدك، ماعرفش.
- تفتكري هيتزل دم كتير؟
- وأنا إيش عرفني. إنتي بتعرفي الحاجات دائماً أحسن مني.
- نصر الستات ما بيتزلش منها دم.
- شفني.
- لسه حاويزة أفتح الباب، تمسكني جميلة من دراعي.
- نيني لو حصل النهاردا فعلاً، أعمل إيه بالملاية؟
- تقصدي إيه؟
- لو نزلت دم. أعمل إيه بالملاية المتعاصه بالدم؟
- جميلة بتبص لي وكأنها داخلة حرب.
- إحنا عارفين الموضوع دا بيحصل إزاي. إحنا اتمرنا على الضفادع والميتين، اتمرنا كويس قوي.
- آه، بس رغم كذا الموضوع دلوقت مختلف.
- مش لازم، لو مش حاويزة.
- لا، لازم يكون لوكاس. هو اللي اصطاد لي الوحش.
- يمكن يوجع. يمكن يتزل دم. يمكن لا.

أفكر إن الموضوع شبه الحرب شوية، ليه ما حدش فكر في الشبه
دا قبل كدا. الحرب بتوجع وفيها دم. بس طارق قال مرة أوحش حاجة
في الحرب مش الألم أو الدم، ولكن إن الحرب بتغير الناس وما فيش
حاجة بتبقى زي ما كانت. مبسوطه إنني سكرانة لدرجة ما تسمعلش
إنني أنام مع نيكو النهاردا.

- وبعدين؟

- بعدين إيه؟

- هاعمل إيه في الملاية؟

- حطيتها في الغسيل وخلص!

• • •

تاني يوم الصبح أروح للأوضة اللي نائمة فيها جميلة ولوكاس،
وأفتح الباب بشويش. ما فيش حد، الملاية لسه موجودة على المرتبة. أدور
في البيت كله، جنت مرمية على الأرض في كل حتة، أعدي من فوقها،
ولكن ولا واحدة منهم جميلة. في الجنية الاقي أهوللو وأصلناجون نايين
لازقين في بعض. أرجع ورا بمحاذاة أحواض الورد، وفي أبعد ركن ورا
عند بركة فيها سمك دهبي طخين، الاقيها قاعدة وبتلمب برجلها الحافية في
الميا. أقعد جنبها وأحط رجلي في الميا وأقول لها:

- هه؟ احكي اللي حصل.

- ولا حاجة.

- يعني إيه ولا حاجة؟
- ولا حاجة. نام أو عمل نفسه إنه نام، ولما صحيت ما كانش موجود.
- يمكن خاف.
- خاف من إيه؟ ليه؟ قال الستات هم اللي ما حدش بيّفهمهم قال.

نفسى أقول حاجة كويسة، ولكن ولا حاجة تخطر ببالي زي كل مرة. فنقعد جنب بعض ونفضل باصين في البركة وفي النباتات المائية وزهر اللوتس الصغير اللي بيعوم فيها. أشعة الشمس تغطينا، يوم كان من الممكن يبقى كويس. جميلة تقول لي وهي بتهش برجلها سمكة:

- قُلت له إني باحبه، كان من الأحسن إني ماقولهاش.

- وما له الحب، فيه إيه وحش. وليه نهرب منه؟

جميلة ما تردش وتبص في البركة بميتها الخضرا الغامقة، وكأنها بتعرف أحسن منّا ولكن مش عاوزة تتدخل، وكأنها بتقول لنا: لازم نخوضوا تجربتكم بنفسكم. في جنينة الجيران ست كبيرة بتتمشى مع واحد وواحدة صغيرين في السن، شكلهم قربوا يتجوزوا، حركاتهم، مشيهم وكأنه رقص على مزيقة المستقبل السعيد، هي لابسة فستان بورد وفاردة شعرها الطويل، وهو حاطط بولوثر على كتفه ورباط أكمامه قدام صدره وكأنها شرابات تنس. شكلهم سُعدا، ولكن آخذ بالي إن شعر البنت خفيف قوي، سنة كمان وما كانش ينفع تفرده. أزي جميلة:

- بصي. هيجي يوم وتمشي زي الاتنين دول في جينة جميلة وتكون
سعيدة مع لو كاس أو مع غيره.

- هيجي يوم، دلوقت، دلوقت، هم سعدا، ولكن هيجي يوم
ويسيوا بعض. الناس دول فاكرة إن الدنيا صلصال ممكن نشكلها
زي ماحنا عاوزين، ولكن هيجي يوم والدنيا هتفرقهم عن بعض.
وهيقى صبح اليوم دا في الجينة دي ذكرى بتوجع، لدرجة إنهم
هيتمنوا إنهم عمرهم ما عاشوها. وهيجي يوم يعيطوا فيه على أكثر
حاجة كانت بتسعدهم. الأغنيا دول بيؤمنوا دائما بالخير.

- وهو الإيمان إيه غير لما الواحد يقى عاوز يصدق إن الحاجات
المستحيلة، أصلاً، بتحصل.

جميلة تبخلق فيا:

- جبتي الكلام دا من فين؟

- ولا من حد، مني.

ابتسامة ترنسم على شفايفها:

- هزيمية صاحبة هاري بوتنر ولّا؟

- أمك هزيمية!

- إنني لازم تكتبي كتاب، يقولوا عليه إيه دا، كتاب فيه الحكم

والأقوال الماثورة بتاعتك.

- هاها! اكتبه إنني ياختي.

ولكن في الحقيقة أكون مبسوطة لأنني كنت فاكرة إن جميلة نسيت
إزاي الواحد ممكن يتسم.

- بلا خيلنا نمشي من هنا لحسن ييجي لنا اكتاب جنية!

نروح ندور على هدمنا سوا، نعدي بشويش فوق جتت الحفلة
المرمية في الصالون. على الكنية، تحت العروسة الضيفي اللي له متعلقة
على النجفة، أنا لينا نايمة وجنبا شنتنها. شكلها عادي خالص وهي
نايمة، أظن لأن التكشيرة على قورتها واخدة اجازة. جميلة تهمس:

- استني.

تبدأ تفتش في شنطة أنا لينا.

- المجنتي؟ ما لقيتيش غير دي!

- بادور على مويابها علشان رقم لوكاس.

- طيب بسرعة.

مش عاوزه اتخيل ممكن أنا لينا تعمل إيه لو صحيت، ولكن من
ناحية تانية جنبها إزازة ليكبر التفاح.

- فيه إيه؟

جميلة بتحلق في كتاب خرجته من شنطة أنا لينا: كتاب التعاويل
للساحرات الجليدات. ولما تفتحه، تقع صورة لوكاس من نصه. أرجع
خطوة لورا لأن وش جميلة ييهت، وعينها تسود من الغيرة، وتقربنا

أتكمل في واحد، باقول تقريبا، لأن جميلة تمسكني من دراهي وتقول لي: يلا نمشي من هنا.

• • •

تزعق واحنا في الطريق لمطة الأتوييس: كتاب التعاويذ للساحرات الجديديات. مش قلت لك إن أنا لينا ساحرة، وترفع الكتاب بيدها وكأنه الكتاب المقدس، غوايشها تشخلل قدام عيني. أقول لها:

- وإيه الجديدي؟

- وعاوزة تسحر للوكاس' علشان تاخده لنفسها. بالظبط كدا، ولكن دايما عاملة نفسها ظريفة ولطيفة، فريدا جيجا الجيصة، ودايما معاها لعبة تأبو، ودايما باحبك يا ملاكي والحن دا، ياخي أحا، بجد.

أشاور على الوحش الأصفر بدورين اللي بيحود على الناصية وأقول:

- الحقني الأتوييس جه.

نطلع نجري، زي المجانين، ورا الأتوييس. السواق يشفق علينا. أكيد افكر إننا من العيال المؤدبة الشاطرة اللي ساكنة في الحي دا وعاوزة تروح تاخذ حصة بيانو. ولما نقعد في الأتوييس ونتنفس تاني بشكل طبيعي أقول:

- هاتي.

وأخذ الكتاب من إيدها، فتقع الصورة منه.

- حاسبي ا

ومالحقش أوطي تحت الكرسي بالسرعة اللي و طت بيها، أسمع
صوت جزمته على الأرضية وكأنها ورق صنفرة.

- يا دي النبيلة.

أسمع وهي بتقول مرة: أي. وبعدين تطلع وفي إيدها الصورة وتقدم
تمسح بيها في تي شيرتها، وهي في عالم تاني خالص. أفكر، مين اللي
سحر لجميلة، وإذا كان فيه حاجة مش مقبوضة فيا علشان أنا ما
باحسش كدا ناحية نيكو. ولكن يمكن أنا ما باحبوش زي ما جميلة
بتحب لو كاس.

منذ لمن آدم حواء للمرة الأولى، لأنها أعطته قطعة الفاكهة السخيفة
من شجرة المعرفة، وتسببت بذلك في طردهما معاً من الجنة، سلك الحب
الحقيقي طرُقاً وهرة ومثلثة بالإحباطات. دا اللي مكتوب في الصفحة
الأولى، وكمان مكتوب إن الواحدة لازم تدعم الحب بالسحر، ولكني
ما فهمتش إزاي الواحدة تاخذ حبة تراب من أثر قدم الراجل اللي
بتحبه علشان تكسب حبه. أقول:

- مين ييمشي بجزمته في الطين، إحنا مش عايشين في الحقل.

جميلة تشد الكتاب من إيدي.

- أكيد هنلاقي حاجة أسهل جوا. حاجة ممكن نعملها. بصي، ضمي بعض قطرات الدم على مندليك الورقي المستعمل، ثم أحرقني المنديل مع شعرة من شعر حبييك، ثم انثري الرماد في سلطته. هاجيب شعرة من لوكاس إزاي؟ الموضوع بالنسبة لك أسهل. ممكن تشدي شعرة من نيكو، ومش هيسأل هتعملي بيها إيه لأنكم بتهزروا مع بعض دائماً بالطريقة دي.

- إنتي حلوة. نيكو ما بياكلش سلطة أصلاً. دا حتى ما بياكلش الخيارة اللي بتكون في سندوتش الهامبورجر. وبالنسبة له الخضار مجرد زبالة.

- حاجة ماستغربهاش من نيكو.

جميلة تقرا في الكتاب. أنا ميتة من التعب، أسند راسي على إزاز الشباك البارد. وأفهم في اللحظة دي إنه مش مهم، ولا له لزمة إني أحط لنيكو الرماد في السلطة، حتى لو كان بياكلها، لأنه كدا كدا بيحبي. ولكن ماقدرش أقول الكلام دا الجميلة، لأن الحكاية مختلفة عما هي فاهماها، مش زي حكايتها مع لوكاس، ما فيش خلاط في المعدة بيشتغل لما أشوفه، ما فيش سحر، بالعكس أكثر حاجة عادية في الدنيا. نيكو جنبي، كان جنبي دائماً، وهيقى جنبي على طول. دي حاجة جميلة حتى لو ما فيهاش سحر. رايتر يقول إن الواحد ما يقدرش ياخذ كل اللي هو عاوزه. رايتر بيلت ويعجن كثير في كلام خرا، ولكن في النقطة دي عنده حق.

• • •

بقية اليوم أنام، وأسمع "المحققون الثلاثة"، وأقوم من وقت للثاني وأجيب حاجة من التلاجة. بالليل يعددي نيكو عليا، وكان ما فيش حاجة حصلت. وألاحظ إنى مبسوطة من دا، ولكننا ما نتكلمش كثير، لأننا كمان تعبانين ونفضل نتأوب طول الوقت. وأنا باوصله للباب يقول لي: تصبجي على خير يا غسل. مويالي يرن. جميلة.

نيني. اسمها وهي بتشن من مناخيرها وتعيط.

في الأول أفكر إن فيه حاجة وحشة حصلت، البيت ولع ولا نورا عملت حادثة.

- وحش. وحش دا شيء نسي. دلوقت ما فيش حاجة بالنسبة لي أوحش من إنه مشي كدا من غير ما يقول ولا كلمة.

في الأول مافهمش هي تقصد إيه، ويعدين، آه تقصد لوكاس، ابن الغيبة دا.

- وكأني حنة لحمه مش عاوز ياكلها، بقية الشاورمة، اللي الواحد ما يقدرش ياكلها وييسبها في الطبق مع المنديل الوسخ ويقوم بمشي بسرعة، ويباع الشاورمة يرميها.

- كلام فارغ. أكيد فيه تفسير بسيط للموضوع.

أقول لها وأحس كأني الأخصائي النفسي بتاع البوليس اللي قال لياستنا إنه لكل مشكلة حل.

- يمكن كان لازم يروح النهاردا حنة.

- له؟ وفين؟

- ماعرفش، يمكن يروح كل يوم جمعة يلعب تنس ولا اسكواش أو يعمل حاجة مع عيلته. الناس اللي زي لوكاس بيكون عندها عيلة كبيرة. يمكن تكون عيلته صغيرة، ولكن علشان كلهم يبجوا بعض لازم الواحد يروح كل مرة لحفلة عيد ميلاد ولا جنازة، ولا اسمه إيه دا، بتاع العيال الصغيرة، سبع.

- بكرة هيسافر لبحيرة جازدا مع أنا ليتا.

- طيب اتصلني بيه.

- يابت باقول لك معايش ميتين أم رقمه.

جميلة تتنهد.

- بانمى إنه يعبا عيا موت وساعتها يلاحظ إنه بيحبنى. وعاوزة لما يموت يلاقوا تحت سريره علبة صغيرة فيها صورتي، صورة ليا مقطوعة من صورة جماعية من رحلة التزحلق على الجليد، وكمان يلاقوا جواب خاف يديهوني، وعاوزة كمان أكون آخر واحدة يشوفها قبل ما يموت، وإنه يعرف إني لقيت العلبة.

لازم اعترف إني مش فاهمة موضوع العلبة الصغيرة دي اللي بتكلم عنها جميلة، ولكن أنا عارفة كويس إن فيه حاجة ماقدرش أستحملها، وهي إن جميلة تكون يائسة كدا. صعب أشرح، ولكن لما

جميلة بنياس كدا، بتبندي كل حاجة تنهز، وكأنه زلزال. وجميلة برج، مش أي برج، برج مشهور، وطالما إنه موجود فكل شيء كويس، البيوت والأبراج اللي مش مشهورة حواليه تقع براحتها، طالما جميلة واقفة. وعلشان كدا أفكر زي المجنونة في الرد اللي هاقوله دلوقت.

جميلة ما تقولش ولا كلمة، تشن بس من مناخيرها من وقت للتاني. أنا مينة من التعب ورأسي فاضية. سكون تام على خط التلفون. بعد شوية جميلة تقول:

- يمكن يكون هبل، بس تعملي معايا بكرة تعويذة سحرية؟

- آه أكيد.

- لكن لازم نكون حريانين.

- حريانين؟ ليه؟

- عارفة، ما فيش غير تعاويد قليلة الواحد ممكن يعملها بدون شعر أو ضوافر. ولقيت واحدة ولكن الواحد لازم يكون حريان ويمشي في بستان زهر ويرمي ورق ورد. وبس خلاص. لأ، وكمان يفكر في اللي بيحبه ويكرر اسمه. وغير كدا ما فيش ولا شعر ولا الحاجات الغريبة دي ولا رماد في السلطة.

- ونلاقي فين بستان زهر؟

- أنا قلت نعمل الموضوع دا في ملعب الأطفال. فيه هناك زهر برضو.

- حريانين؟

- آه، كدا كدا لازم يكون الوقت نص الليل. أقصد موضوع بستان الزهر دا صعب.
- وورق الورد؟
- من پارك تيرنجارئين. مش لازم يكون كثير.
- أكيد هاجي معاكي.
- أكيد هاروح معاها. وهاعمل أي حاجة طالما إنها هتخلي جميلة تخرج من الحالة دي.

تاني يوم الصبح أرن جرس شقة أمير . ولكن ما حدش يفتح . أرن الجرس مرة ثانية ومرة ثانية لحد ما طارق يفتح الباب ، شكله مرهق ، يخطر في بالي إني ما شفتوش من ساعة حكاية يانسنا .

- أمير موجود؟
- أيوه . بس مشغول يا قمورة . أمير لازم يفضل في البيت ويساعدني .
- ممكن أتكلم معاه؟ شوية صغيرة ، بجد مش كثير .
- لأ يا قمورة ، ما ينفعش ، ما ينفعش بجد .
- فيه حاجة حصلت؟
- لأ ما فيش حاجة حصلت . روعي بينكم ، روعي وانبسطي في أجازتك .
- وأمير؟
- أمير عنده حاجات ثانية لازم يعملها دلوقت .

أفكر ، إيه اللي حصل؟ ليه مانعين أمير من الخروج؟ إزاي تكون أجازة الصيف أجازة بدون أمير؟ يمكن طارق بدأ دلوقت يجبس أمير كمان؟ مش عارفة . ولكن من ناحية ثانية . ليه يجبسه أصلاً؟ أمير قال إن

طارق مش عاوز يثدنا، هو لازم بس يحافظ على العيلة لأنه الكبير،
الكبير لازم يحافظ على العيلة. ولكني قلت في نفسي، يحافظ على عيلة
إيه بس؟ وهي بايظة أصلاً، بايظة أكثر من عيلة جميلة أو عيلتي.

بالليل جت جميلة عندي. وماما اتصلت بنورا علشان تقول لها إن
جميلة هتبات عندنا. المرة دي دا حقيقي، على الأقل دا نص الحقيقة.
نلبس بيجامات النوم ونحوّل كميات كبيرة من الأكل لأوضتي. جرس
الباب يرن، لما أفتح الأقبى أمير قدامي.

- ممكن أخش شوية صغيرة؟

- إيه يابني! حاولت أوصل لك ألف مرة.

- ما عنديش وقت كثير.

باهت وخاسس، زوايا بقه متشققة، والبقعة اللي تحت عينه لسه
زرقا، وشكلها أصلاً مش ممكن تخف دلوقت. ماسك في إيداه علبة
كارتون.

- ممكن تقول لي حصل إيه؟ أنا قلقانة بجد. ولكن بدل ما يرد عليّ
شدني من إيدي للحمام. قعد على حرف البانيو وإداني العلبه
الكارتون في إيدي.

- عاوزك تاخدي بالك منها لو حصل لي حاجة أو كدا. لازم تشيلها
لي.

- إيه اللي ممكن يحصل لك؟ يابني، ما تخوفنيش.

- ما قصدش أموت ولا حاجة زي كدا، كل شيء تمام. هه؟ هتاخدي
بالك منها؟

- تموت؟ إيه ما قصدش أموت دي؟

- بلاش أفورة بقى! مجرد مثل بس، يا بت، بطلي أفورة البنات دي.
أنا عاوزك بس تاخدي بالك من العلبة. هتقدري؟

- أكيد، هاخذ بالي. بس ممكن تقول لي ما لك؟

- مهما حصل، ما تفتحيهاش، اوعديني.

- أوعدك.

- ما تقلقيش، كله تمام.

- إيه دا اللي كله تمام دا يا روح ماما؟

ولكن أمير يقوم، يقول سلام ويسيني مع ميتين أم العلبة. جيسي
نيجي جري.

- مين كان هنا؟

- ولا حد. غوري!

- دا كان أمير. أنا مش عبيطة. هو ما له؟ عنده إيدز ولا إيه؟ شكله
دائماً متدمر قوي.

- لأ بس إنتي اللي هيجيلك إيدز لو زي ما سمعت إنك بتبوسي العيال
في حمام السباحة.

- إيه؟

- أنا لينّا حكّت لي. من كام يوم في حمام السباحة. أنا باعرف كل
حاجة. خدي بالك.

- آه. دا كان بيبي، (تقول لي وهي بتضحك)، أنا بابوس فيه من واحنا في الحضانة.
- تشاور على الكارتونة.
- من أمير؟
- ما لكيش دهوة.
- قولي لي إيه اللي فيها.
- تقول لي بصريخ وترميني بشبشباها. ماما تزحق لنا من الصلاة:
- اسكتي منك ليها، وإلا هاعمل بيبكم شوربة!
- أرزع باب أوضتي ورايا. جميلة تسألني:
- كتي فين كل دا؟
- أحط الكارتونة على السرير وأقول لها:
- أمير هاوزني آخذ بالي من دي لو حصلت له حاجة.
- جميلة تاخذ الكارتونة ومهزها. فيها حاجة بتترجرج.
- فاهمة حاجة؟
- لا.
- فيه حاجة مش مظبوطة. بس أنا مش عارفة أطلع منه بكلمة.
- اللي مش هاوز حد يساعده، ما حدش يقدر يساعده.
- عبط.
- لأ مثل فرسي قدم.
- نقصدي فرسي الفرسي فرسك.

جميلة تبسم.

- عارفة إنك الملكة المتوجة للغة الأفورة؟

- أبوه، بس دا مش هيفيد أمير بحاجة.

- يا بت ما انتي عارفة أمير. بيحب نتحايل عليه، وهو مستني بس نزن

عليه، بكرة نمسكه، وهتشوفي هيحكي كل حاجة إزاي لما نتحايل عليه.

- أبوه.

أقول وأنا بازيح الكارتونة تحت السرير وأتمنى في سري إن يكون عندها حق. نتفرج على مسلسل "بنات جيلمور"، وبعدين لما ماما تنام، على فيلم من أفلام الهورنو بتاعة رَائِتر. أفلام آخر مسخرة. رَائِتر فاكتر إنه مخبيهم كويس تحت لوح خشب الأرضية في أوضة الخزين، في أي فيلم هابط بيخبوا أي وساخة تحت لوح خشب الأرضية المخلوع. مش هاستغرب لو كانت جيسِّي عارفة مكان مجموعة أفلام الهورنو بتاعة رَائِتر.

لما نخرج على الساعة ١١ ونص بشوئش ما نكونش لابسين غير بوديهات بحمالات وشباشب بصباغ، مش لابسين حتى هدموم داخلية، مش علشان تعويذة الحب السحرية، ولكن علشان الجو طول النهار كان حر قوي وما بردش لحد دلوقت. نخرج الكيس البلاستيك اللي فيه ورق الورد، اللي سرقناه العصر من پَارْكَ تِيرْجَارْتِن من بين الشجر الصغير الموجود قدام ملعب الأطفال، وعلبة لبن مُوللر وبراندي

"ماريآكرون" وعصير الماركويا واللبن ونطلع نقعد في البيت الخشب الصغير فوق الزحليقة.

دلوقت لازم نستنى لحد الساعة ١٢ ، تقول لي جميلة وهي بتدلق لبن مُوللر وتقلب عصير الماركويا وبراندي "ماريآكرون" واللبن بصوابهما الطويلة: نشرب لبن النمرة ورا بعض ونبص في السما وما نقولش حاجة. ونسب الدنيا نحري قدامنا، لأن الوقت قدامنا لسه كثير، لأن عقرب الدقايق يدوبك ببشاور على ١٤ ، وعقرب الساعات على يوم الميلاد. يعني لسه قدامنا في الدنيا ٥٠ دقيقة تقريباً، ودا كثير جداً. صوت طير بيغني في مكان ما، صوته عالي قوي، وكأنه يعرف إنه بيغني حلو. جميلة تقول:

- دا عندليب. فيه منه كثير هنا، أكثر من اللي موجود في باقاريا. ويقولوا هناك فيه طبيعة أكثر قال.
- هو دا واحد من الأسئلة لامتحان الجنسية؟
- لأ قرينه في مجلة فَنَسْتَر. (تقول جميلة وتنفخ دخان السيجارة في السما). يا ريت يعدي الموضوع دا على خير.
- أكيد. هو إيه بس اللي ممكن يحصل غلط في تمويزة حب زي دي.
- أقصد موضوع مصلحة الأجانب يا هيلة.

جميلة تبص على الساعة، تقلع بلوزتها وتمسك الكيس البلاستيك وتبتسم لي.

- بلا بينا.

لازم أترف إنني حاسة نفسي عبيطة قوي وأنا باجري في ملعب الأطفال وبارمي ورق الورد ورايا. موضوع ورق الورد دا آه ماشي، أما موضوع إن الواحدة تمس الاسم حاجة تبضن صراحة. لما أقول نيكو أكثر من مرة ورا بعض، ماحشش إن دا اسمه، أحس بدوخة، وأرمي ورق الورد وخلص. النجيلة محروقة من الشمس، سامعة خشخشتها تحت رجلي. ولما أبص على ورق الورد ورايا، أحس فجأة إنني صغيرة قوي. مش عارفة إن كان السبب هو الضلمة أو لأنني مش لابسة حاجة. ولكن هنا في ملعب الأطفال، المكان اللي اتعلمت فيه المشي وركوب العجل والباتيناج، حاسة إنني صغيرة قوي في الدنيا دي، وكأن ممكن حد يمسكني وكأنني مكنسة ويحطني في ركن ضلمة من غير ما حد ياخذ باله، يخفي جسمي العريان من الدنيا بسهولة، لأنه صغير ومش مهم.

جميلة تنتظ في ملعب الأطفال وبتلف حوالين نفسها، ورق الورد يطير حواليتها وكأنه شريط. أبتسم وأفكر، يا بت ما تزوديهاش كدا. الموضوع أصلاً مضحك. أرجع جري لصندوق الرمل مطرح ما سبنا الكيس البلاستيك، وأتمنى في سري إن ورق الورد يكون قرب يخلص، فاشوف حد جاي للمعب الأطفال. أقول بصوت واطي وأنا ياخذ الكيس: حد جاي.

لحسن الحظ جميلة تفهم فوراً اللي حصل، ونجري بأسرع ما يمكن للزحليقة ونستخبي في البيت الصغير. في الأول أفكر إن حد معدي بس، ولكن دا مش صحيح. فيه حد جاي ناحيتنا لف حوالين صندوق

الرمل وعدى علينا، ماشي بيعرج ناحية الشجر، ووقف قصاد شجرة
أمير على طول. جميلة تهمس:

- ياسنا.

- بتعمل إيه دي هنا؟

- ماعرفش.

نسمع صوت ولاة تحت شجرة أمير، ونشوف دخان. أقول:

- مش ممكن نمشي؟ إحنا خلصنا موضوع السحر ولا؟

- استخي نشوف إذا كان الصربي الحربي الشرير هيجي.

أسأها وأنا بادور على هدومي.

- ليه؟

جميلة تقول وهي بتبتسم:

- علشان ترميه بحجر على دماغه، فتبقوا متعادلين.

أتضايق إني عربانة، حاسة ببرد، ويمكن لأ، عاوزة ألبس هدومي
حالاً. ولكن جميلة تهمس: هس. حد جاي. بس مش الصربي الحربي
الشرير بتاهك. ولما أشوف مين دا. أفكر إن الوقت فات. طلع طارق.
أعرفه من مشيته. ما فيش حد بيمشي زيه. رجله الشمال بيجرها دايمًا
وراه. دلوقت الاتنين بيعرجوا. غريبة ومن ناحية ثانية مش غريبة لأنهم
إخوات. جميلة تقول: وطى دماغك.

أفكر للحظة إن طارق شافنا. ولكنه يتلفت حوالبه بس. رفع إيدته
ويشاور على ورق الورد. ياسنا تهز كتفها. بتدخن سيجارتها. ومش

باصّة لطارق أصلاً. بتبص مرة على الأرض، ومرة جنبه، وبتمرر إيدها
في شعرها المفروود، وحاجات كدا.

أمس: هم ليه ما يتصالحوش مع بعض وخلص؟

جميلة تمز كتفها.

أفكر، هم ليه ما يتصالحوش مع بعض وخلص؟ على الأقل
علشان خاطر أمير وسلمي، وكمان لازم يتصالحوا في الآخر كدا ولا
كدا. دا اللي بنعمله، جميلة وأنا، دائماً، مهما كانت الخناقاة كبيرة. وأنا
كمان باتصالح في الآخر حتى مع جيسي. في الآخر لازم نتصالح مع
بعض. جميلة تمس:

- فاهمة هم يقولوا إيه؟

- مش فاهمة غير كلمات متفرقة.

- يا دي الخرا.

- هس. طارق يقول حاجة.

- يقول إيه؟

- هس، لأننا كدا مش هنسمع حاجة.

مرة يقول حاجة فيها كلمة العيلة وبالجزمة. مرة حاجة فيها كلام
ومساعدة. يأسنا ترجع براسها لورا وتضحك، وكان طارق قال نكتة
حلوة. تشد نفس من سيجارتها وتمشي بإيدها على جذع شجرة أمير.
واقفة وبتنفخ الدخان وكان طارق هوا. طارق بيكلمها، مش فاهمة ولا

كلمة لحد ما ياسنا تقاطعه، صوتها يعلا. جسم طارق يتنفض، تقول
حاجة فيها زمان وما قدرتش أدافع عن نفسي بس دلوقت، ولكن
طارق يقاطعها، أما هي فترمي سيجارتها وتنفخ الدخان في وش طارق.
اسمها بتقول له: مرا. وبعدين يتكلموا بالبوسني، شكلهم بيتخانقوا.
احس إن الثواني بتمر وكأنها سنين لحد ما ياسنا تقول: وأنا إيه ذنبي؟
ولكن مافهمش طارق رد بإيه، أشوفه بس وهو بيخبط برجله البايطة
شجرة أمير.

أفكر، دا أكيد بيوجع. ولكن أفكر إن رجل طارق من المعدن أو
حاجة زي كدا. عيب عليك، اسمعه فجأة يقول لها بصوت عالي
وواضح زي من كام يوم في حمام السباحة. ولكن المرة دي جميلة اللي
تتنفض. أما ياسنا فما تردش، تولع سيجارة ثانية، وتتكلم بصوت
واطي، ما نفهمش غير كلمات متفرقة.

مرة تقول بوضوح: ظلم. وبعدها بسكتوا فجأة. أشوف طارق
بيتنفس، جسمه الفوقاني بيتفرد ويتني. هدوء غريب ومفاجئ، هدوء
مش حقيقي، لأن طارق واقف ودراعاته متجمدة وكأن فيه موس
حلاقة تحت باطه. واحنا قاعدين في البيت الصغير ومبخلقين فيهم من
الشق اللي بين الخشب. ركبتي اللي بتحفز في الأرضية الخشب بتوجعني.
عارفة دا ولكن مش حاسة به تقريباً وخصوصاً لما طارق يبدأ يلف
حوالين صندوق الرمل ببطء وبخطوات واسعة. جميلة تهمس: اتناك في
نافوخه.

يَاسْتَا مَسْنُودَ عَلَى شَجَرَةِ أَمِيرٍ وَبِتَدَخْنٍ وَسَاكِنَةٍ وَمَتَطْرَةَ، مَا فَيْشٍ
غَيْرِ إِيْدِهَا اللَّيْلِ بِتَتَحَرَّكَ لِبَقِيهَا وَتَرْجِعُ تَائِي، وَعَيْنِهَا الْمَرْكَزَةَ عَلَى طَارِقٍ
وَكَأَنَّهُ حَيَوَانَ بَرِي، مَشَّ عَارِفَةً إِذَا كَانَ غَضْبَانَ دَلُوقَتِ وَلَا لِأ. وَلَكِنْ لَمَّا
طَارِقٌ يَرْجِعُ لَهَا، يَغْطِي وَشَهُ بِإِيْدِهِ وَيَبْدَأُ جِسْمَهُ يَرْتَعِشُ. جَمِيلَةٌ تَهْمَسُ:
يَعْبِطُ دَا؟

يَاسْتَا تَرْمِي السِّيْجَارَةَ عَلَى الْأَرْضِ وَتَدُوسُ عَلَيْهَا كَوَيْسٍ. عَاوِزَةَ
نَحْضُنُ طَارِقٍ وَلَكِنْ هُوَ مَا يَرْضَاشُ. مَا فَيْشٍ فَرِصَةَ نَفْهَمُ هُوَ يَقُولُ إِيْهِ.
الْكَلِمَاتُ تَخْرُجُ مِنْهُ بِوَأَوَاةٍ. مَرَّةً وَاحِدَةً بِسِ أَفْهَمُ: قَدْرٌ وَوَدَاعٌ. وَسَاعَتِهَا
يَاسْتَا تَهْزُ رَاسَهَا أَيْوَهُ. الْهَدُوءُ يَسُودُ فَنَسْمَعُ ضَوَاقِرَهَا الطَّوِيلَةَ بِتَخْبِطِ
عَلَى شَجَرَةِ أَمِيرٍ. وَبَعْدَهَا يَقْرُبُ طَارِقٌ مِنْ يَاسْتَا وَيَحْضُنُهَا جَامِدًا.

أَهْمَسُ: شَايْفَةَ، فِي الْآخِرِ مَا فَيْشٍ غَيْرِ الصَّلْحِ، وَلَكِنْ جَمِيلَةٌ مَا
تَرْدُشُ. وَتَبْصُ، وَكَأَنَّهَا مَسْحُورَةٌ، عَلَى يَاسْتَا وَأَمِيرٍ. يَاسْتَا حَطَّتْ إِيْدِهَا
عَلَى ضَهْرِ طَارِقٍ وَهُوَ حَاطِطٌ إِيْدَهُ عَلَى ضَهْرِهَا. بِيْطَاءُ يَهْزُوا نَفْسَهُمْ
عَلَى إِيقَاعٍ مَا حَدِثَ سَامِعَهُ غَيْرَهُمْ.

- بِيْرَقْصُوا وَلَا إِيْهِ؟

- أَظُنُّ.

جَمِيلَةٌ تَضْحَكُ بِصَوْتٍ وَاطِي.

- شَايْفَةَ. يَبْعُرِفُ يَرْقِصُ، مَشَّ لِأَمْبَادَا، وَلَكِنْ أَهْوُ بِيْرَقِصُ.

طَارِقٌ وَيَاسْتَا بِيْرَقِصُوا، وَيَعْبِطُوا فِي نَفْسِ الْوَقْتِ، الْاِتْنَيْنِ
بَيْنَهُمَا فِي نَفْسِ الْوَقْتِ. شَكْلُهُمْ مَشَّ سَعِيدٍ. شَكْلُهُمْ بِيْوَدَعُوا بَعْضُ

للمرة الأخيرة. مين عارف بمكن ياستنا ماشية ومش هيشوفوا بعض تاني.
ورغم إن كنت حسيت بالراحة إلا إنني حاسة بمحزن كبير قوي. علشان
حاجات كتير بتيجي في راسي. حاجات من زمان.

جسم طارق كله بيتهز، مش عاوز يسيب ياستنا. بصراحة
الموضوع شكله غريب قوي. ونهنية ياستنا بتزيد. أفكر، أصوات غريبة.
إيه دا، أفكر، إيه دا. برضو عملوا أصوات غريبة لما أبوهم مات. العيلة
كلها وقرابيهم ورجالة كتير ماسكين سبج في أيدهم، وكأنهم ديابة.
عيطوا يوم كامل ولبلة بحالها في الشارع. الكل كان سامعهم. طنط
شنانيسك كانت عاوزه تبلغ الشرطة. ولكن جميلة قالت لها إن دا عادي
وهم بيعملوا كدا عندهم. وشوية وهيخلصوا. وفجأة تاخذ ياستنا
جنب، تحط أيدها على بطنها. أشوف حاجة بتنزّل من بقها ويعلمها
تقع. تتقلب، مش زي بني آدم له إيد ورجل، ولكن وكأنها تمثال ما
فيهوش روح وقع من على قعدته. بالظبط كدا تحبب ياستنا على الأرض
وتفضل بلا حركة.

طارق بتلفت حوالبه بخوف. لسه عاوزه أقوم وأقول: إحنا هنا.
هنقول لك إحنا ليه عربانين. الأول سبنا نساعدك. ولكن وكان جميلة
كانت متوقفة، ضغطت بإيدها المتلجة على كفتي ورجعتني في مكان
على الأرض. وحطت أيدها على بقي. عاوزه أقوم أصرخ ولكن جميلة
زودت الضغط.

إيده اليمين، تهمس جميلة، بصي على إيده اليمين. وبعدها أسمع صوت نفسها المرعوب جنب وذي. طارق يوطي، ويفضل قاعد كدا جنب ياستنا لفترة صغيرة، وماسك السكينة في إيده اليمين. وبعدها يقف وبعده. في الأول بيطاء وبعده كدا يزود السرعة لحد ما يلف ويطلع يجري وهو بيخرج. راسي، قلبي، كل حاجة فيا بتنبض بجتان. وريقي نشف وكأني دخنت ١٠٠ حجر. جميلة لسه ماسكاني. أهمس لها: سيبي.

جميلة ترخي قبضتها بيطاء. أفرد رجلي المنملة وأضغط بها الحيطه الخشب قدامي. زمان كانت الناس بتعض في حته خشبة لما يتألموا. دا اللي حكاه لنا أستاذ فينثر مرة. ولكن الاحظ إني كبرت. مش قادرة أقعد هنا وأمد رجلي فوق في البيت الخشب فوق الزحليقة، زي ما كنت باعمل طول حياتي، أنا كبرت دلوقت على الكلام دا.

أحا أحأ أحأ

أحا أحأ أحأ

ماعرفش مر قد إيه وقت واحنا قاعدين فوق هنا. حاجة زي الوقت أو حاجة زي فوق وتحت ما لهاش وجود. وكأننا في الفضاء. البيت الصغير طابير بنا في اللامكان. ولا عندليب ولا صوت إلا صوت جميلة اللي بتهمس بانتظام: أحأ أحأ أحأ.

ما فيش غير نفسها وصدرها طالع نازل، وأجسامنا العريانة، وجلدنا وتحت الخوف اللي بيطارده الدم في عروقنا.

أحا أحا أحا

أحا أحا أحا

تقول لي: أحا، إحنا بنعمل إيه هنا، إحنا اتبهلنا، يلا نمشي.

ترمي لي البودي الحملات. أحس بصوابعي المتلجة لما ألبس البودي. نزل من الزحليقة بشويش. ورق ورد. ورق الورد في كل حنة. نمشي على الحشيش ماسكين إيدينا في إيدين بعض.

ياستنا على الأرض. نور العمود على وشها. على وسطها من الناحية الشمال دم، متفرق دم. فيه حاجة بتسيل من بقها. لما نقرب أشوف إنه استفراخ.

- خلي بالك لحسن تدوسي في الدم.

أهمس:

- دي مية. مية بجد.

جميلة تهز راسها أه.

مية، باين من عينها، ما بتبصش في حنة، مشيت، مش موجودة في الدنيا. وكأنها في فيديو اليوتيوب دا اللي فيه رجالة بيجرؤا فيه ورا ست في بلد حر ويقتلؤها، برضو بسكينة، وبالظبط كذا زي الناس اللي في الفيديو، واقفة أنا وجميلة قدام ياستنا ولكن بدون كاميرا.

في صباع ياستنا اليمين خاتم الخطوبة. أقول: الخاتم.

جميلة تكمل بحلقة في جسم ياسنَّا الأبيض الميت. لسه ماسكة علبة
لبن النمرة. أسأل نفسي، إزاي قدرت تنزل بلبن النمرة والكيس من
فوق. عندليب بيغني فوقنا. صوته فظيع. أقول مرة ثانية:

- الخاتم.

- اخرصي.

تقول جميلة، وتوطي على وش ياسنَّا وتقلعها بإيد بترعرش طوق
الشعر وتسقطه في لبن النمرة.

- بتعملي إيه؟

- ما تسألين ساعديني.

تقول وتزيح شعر ياسنَّا لورا وتمد إيدها ورا ودنها وتقلعها الحلق
الدعبي الكبير وتسقطه في لبن النمرة.

- يلا، الساعة، الغوايش والخواتم، كله، كله سقطي، زي ما بنعمل
دأيمًا، رخيص، فاهمة؟

ماسألش. أقعد جنب جميلة وأقلع ياسنَّا غويشة ذهب بشويش،
وبعدين واحدة والثانية. أسقطها كلها في لبن النمرة. نشغل ساكبين.
نسقط الإكسسوارات واحدة ورا الثانية في العلبة. ولما جميلة ما تكونش
باصة، أقلع ياسنَّا الخاتم. يخرج بسهولة من صباعها، لأنه كبير عليها،
ولكنه مناسب ليا، مناسب ليا جدًا. جميلة تقول لي: يلا نمشي من هنا.

نجرى على الطريق الرملي لحد البوابة سامعين صوت شباشبنا
ورانا. ليه ما حدش قال لنا إن دا ممكن يحصل، أسأل نفسي، ليه ما
حدش قال لنا. إن دا ممكن يحصل.

لما دخلت المفتاح في قفل الباب، أخذت بالي إن إيدي كانت
بترعش قوي. كنت خايقة جيسي نسمعا وتقف في الطرقة لابس
شببها وتفضل تسألنا، علشان كذا حاولت أفتح الباب بشويش على
قد ما أقدر. جيسي كانت نايمة مع ماما على الكنب، فاردة رجلها
وأيدها، لابس الشبب والبُرُس، وماما كانت بتشخر بصوت واطي.
دخلنا أوضتي ولبسنا بيجامات النوم.

جميلة قالت: بردانة. رحنا على المطبخ أسخن لبن. طول الوقت
كنت بافكر إني متعاصة دم ولكن تفكيري كان مجرد تهيؤات، الموضوع
شكله كان حقيقي لأن بيجامتي مليانة قلوب حمرا. دخلت الحمام
وغسلت إيدي مرتين وتلاتة، لحد ما اللبن سخن، جميلة وأنا شربناه في
السرير.

ما نمتش، عملت نفسي نايمة، وجميلة نفس الشيء. متأكدة من دا
تماما لأنها ماتحركتش، ضمت نفسها وانكمشت على غير عاداتها.
عملت نفسي نايمة علشان أهدي جميلة، وهي، مش عارفة، ولكن
يمكن لنفس السبب.

مرة رحت الحمام رغم إني ما كتتش عاوزة أطرطر. قعدت على طرف البانيو أنفرج على الخاتم. الفص الأخضر في النص ما كانش أخضر، كان أخضر غامق، أسود تقريبًا، قلت في نفسي، يمكن حكم الزمن، يمكن زيه زي الناس، لما ما بيشوفوش بعض لفترة طويلة ما بيعرفوش بعض من النظرة الأولى على طول. كنت عاوزة ألق الخاتم وأحطه في السلة الصغيرة اللي على الرف علشان ماما تلاقيه، ولكنه ما رضيش يخرج من صباعي، فحطيت إيدي تحت الميا وقلعته بالصابونة، ولكن بعدها لبسته تاني.

فضلت صاحبة لفترة طويلة، افكرت السجاير اللي كانت ياستنا بتسلفها لي واللبان، ووشم الحنة اللي عملته لي، وإيدينا اللي حاطينها في البتاع الأحمر، وإزاي كان بينقط من بين صوابعنا. فضلنا نائمة صاحبة أفكر ليه ما فيش حد قال لنا إن حاجة زي دي ممكن تحصل، وإن ياستنا لو كانت صرخت كانت هتخلي الموضوع أبسط علينا، ساعتها كنت هاعرف إنها ياستنا، وإنها شقت الدنيا بصرختها، فيه ناس بتقدر تعمل دا، شفتهم في التلفزيون، ولكن ياستنا ما صرختش، أنت شوية بس. افكرت لما كنت صغيرة كنت فاكرة إن الموت له صوت عالي، زي الأفلام، طرطشة الدم، صريخ، وقطع لحم صغيرة، ولكن كل الكلام دا غير صحيح، الموت هادي، ما بيعملش دوشة، وله رجة ورق الورد، بيعضنك ويودعك بصوت أنين واطي.

جميلة نعست بعد فترة، ولكن أنا ما قدرتش، لأن بعد ما فكرت في ياستنا، بدأت، فجأة أفكر في طارق. ألف حاجة خطرت في بالي،

مرة واحدة، أكثر بكثير من ياستنا، مش لامبادا وإزاي كان بيقلد إم سي هامر بس، ولكن إزاي كان بيلعب معايا ومع أمير أحياناً، إزاي كان بيلعب معنا سقوط الطائرة في سلسلة جبال الكاربات أو لعبة "تسيوني في السجن"، إزاي كان بيورينا إننا نلحس الرطوبة من حيطان السجن علشان ما نموتش من العطش أو إننا ناكل لحم ركاب الطائرة الميتين علشان نقدر نعيش، دا مسموح بيه في موقف زي دا، وبعد كدا خطر بيالي إنه مرة أهداني حزام في عيد ميلادي، حزام جلد بمجي بعشر كباسين. قال إنه هو اللي ركب الكباسين بنفسه، عشر كباسين، كل كابسونة عليها فص طخين بيلمع، لكل سنة كابسونة، قال لي: هاي بيرث داي يا نيني. لما خطر بيالي كل دا، خدت بالي إن مش ياستنا بس اللي ماتت، طارق كمان مات لأنه قتل ياستنا، دا كمان ميت أكثر منها! فرحت الحمام مرة ثانية رغم إني ما كتتش عاوزه أطرطر، كنت عاوزه أعبط بس.

لما الدنيا نورت برا نعست، ولكن صحيت أكثر من مرة، مرة لأنه كان فيه ريحة غريبة، ريحة دم ولبن. قلت في نفسي إن دا بيتها لي مرة ثانية زي القلوب على بيجامتي، ولكن بعد كدا شفت علبة لبن النمرة فوق الكومودينو وريحة الدم واللبن المسكر جاية منها، من الإكسوارات المعدنية، فحطيت العلبة تحت السرير، شفت العلبة الكارتون بتاعة أمير، فكرت للحظة إني أفتحها.

أصحى على الساعة واحدة. وأروح على سوبرماركت كوفلاند اشتري كورنفلكس. وفي البيت أكل مع جميلة الكورنفلكس على

السريـر. جمـيلة مبـحـلقة طـول الـوقـت فـي الفـراغ، وبتـعـبـي الـكـورنـفـلـكـس
وئـجـشـه بـعـبـط، فـكـرتـنـي بـمـا بـنـظـرتـها الضـبـابـية، طـول الـوقـت قـاعـدة أـدعـك
فـي عـنـي، مـا يـجـيـش الـجـرأة إـني أسـأـلها بـتـفـكـر فـي إـيه، وأفـكـر إـنـها كـدا كـدا
هـتـكـلم مـن نـفـسـها عـن الإكـسـواريات، وـلـكـنـها مـا تـقـولـش حـاجـة، مـا
فـيـش غـير صـوت مـضـغ الـكـورنـفـلـكـس.

أسألها: هنعمل إيه دلوقت؟ ترد: نستنى، صدقني أنا عارفة إزاي
الواحد المفروض يتصرف في المواقف دي.

مش فاهمة، ولكن جميلة تشرب اللبن من طبق الكورنفلكس بكل
هدوء وبعد كدا تقول لي: ما يتفعش نستعجل، ما يتفعش ناخذ خطوة
بدون ما نحسبها كويس قوي، فاهمة؟ ما عادش يتفعش نفكر بشكل
طبيعي، خطوة والثانية ونشوف هيحصل إيه، ما يتفعش، دلوقت لازم
نكون وكأنا راكبين خيل وطايرين بيه بس في دماغنا، نكون سابقين
بخطوة دايماً.

أهز راسي وأكمل أكل الكورنفلكس.

الوقت يمر ونفضل راكبين في السرير، ولا واحدة فينا تفتح بقها
بكلمة، وبعد فترة أجيب علبة لبن النمرة من تحت السرير وأحطها على
الكومودينو. أقول لها:

- وهنعمل بدني إيه؟ هنروح بها للبوليس؟
- لأ. لازم نرميها، لازم نرمي الحاجات دي كلها.

- نرمبها؟ طيب كنا خدناها ليه أصلاً؟
- مش عارفة.
- يعني إيه مش عارفة؟ إنتي كنت مخططة لحاجة بالإكسسوارات دي.
- لأ.
- آه.
- لا ما كانش عندي خطة. من وحي اللحظة.
- أصرخ وأنا بانط من السرير: إنتي اتنكتي في نافوخك! ليه خدنا
ميتين أم الإكسسوارات معانا. قولي لي حالاً. ليه؟
- ماعرفش، (ترد عليا بصوت واطي ونحبي وشها في إيدها وتكمل)،
وكم إنتي خديتها معايا.
- ساعدتك لأنك بدأتي، لأنني افتكرت إنك كنت تقصدي حاجة باللي
انتي عملتيه.
- هاقصد إيه يعني بقى؟
- وأنا إيش عرفني! يمكن حاجة ليها علاقة بدينكم أو كدا أو لأننا
هنسلمها للبوليس علشان نثبت بيها حاجة.
- إيه ميتين أم الدين دا بقى؟ ومن إمتي وأنا عندي دين أصلاً؟! وليه
أنا المفروض أكون عارفة كل حاجة وعندي خطة دائماً؟!
أحسن بتخبيط ودريكة في راسي.
- جميلة تقف وتشرب لبن النمرة على بق واحد وتدلق
الإكسسوارات في الشنطة مع الأزابز. أسألها:

- هنعمل بيها إيه؟

- هنجي ناخذها بعدين. أنا لازم أروح البيت دلوقت.

احط الشنطة على الدولا. نلبس هدمونا على مهلنا، وأربط
كمان رباط الكوتشي فيونكة. ماما وچيسي بيتفرجوا على التلفزيون
وما يتبهوش لنا قوي، نروح على ملعب الأطفال ولكن نلاقيه كله
مقفول. حوالين شجرة أمير لافين شريط بلاستيك، رجال كبير
بجواكت سودا واقفين ويشربوا قهوة، وواحد منهم بيلقط ورق الورد
من الأرض بشوكة زي بتاعة پارك یرجارتین.

جميلة تقول: يا دي النيلة، دلوقت لازم نلف لفة كبيرة. أما أنا
فأجملق على البيت الخشب فوق الزحليقة، وأبص لفوق في السما
المغيمة، وساعتها أشوف كويس جداً وكأني شايفة الأعداد بتاعة المنبه
الغريب بتاع رايتر وهي منورة في سقف أوضة النوم، زي كدا بالظبط،
أشوف ساعتنا منورة في السما، ساعتنا اللي كانت امبارح لسه على
١٤، يعني كان لسه حوالي ٥٠ دقيقة في الدنيا، بقيت فجأة على ٢٠ يعني
ما عايش غير ٤٠ دقيقة، مع إن دا مستحيل أصلاً، بس يمكن، وأنا
إيش عرفني.

• • •

الرصيف قدام البيت مليون صحفيين. جابوا كاميراتهم، لازقين
بسيقانهم الطويلة المصعصة في واجهة البيت، يشربوا قهوة، القهوة

المفنة بتاعة طنط شتَانِيْسِكْ، بيتكلموا ويدخنوا ويضحكوا، نفسي اعرف إيه اللي يضحك هنا.

- لازم ندخل دلوقت؟

ترد جميلة:

- آه أو مال! أنا عارفة إزاي الواحد يتصرف في المواقف اللي زي دي. إحنا نعمل زي ممثلين هوليوود، ناخذ شنطنا ونغطيها على صدرنا، وكأنها شنط ماركة لوي فيتون، ونعدي من جنبهم بتناكة وشياكة، وإذا لحوا علينا في السؤال، نقول: لا تعليق، أنجلينا استايل. ويا سلام لو كان معانا نضارات شمس كمان، بس مش مهم، هينفع من غيرها، ماشي؟

- ماشي.

مش مأساة إن إحنا ممعانا ش نضارات شمس، هم مش مهتمين بنا أصلاً، برقوا فينا لما مرينا عليهم ودخلنا حوش البيت، الحوش منور من ضوء الكاميرات وكان فيه فيلم بيتصور، نلاقي اللي ما تتسمى شتَانِيْسِكْ واقفة وشايلة كلبها الكنيش على دراعها قدام باب شقتها المفتوح وبتحككي للرجال المقرف بتاع بيلد، الجرنال الأصفر، قصة حياتها، بتحككي له عن جوزها الميت والحل وكل الأمراض بنت الوسخة اللي عندها وماعرفش إيه. وتقول له:

- يمكن أحكي لك حاجات بس أنا مش هاعمل دا وإلا هيهددوني مرة تانية. لو قلت بصوت عالي اللي أنا بافكر فيه، ساعتها يمكن أضطر إنني أقفل الغل على طول.

واحنا لسه هنطلع السلم تيجي صحفية ناحيتي، كانت هنا لما ياسنا نطت من البلكونة. تقول لي:

- كسرت رجلها بس، (وتبص لي غضبانة)، لسه عند كلامك دا؟

- لا تعليق.

وأضغط شنطتي في صدري أكثر. جميلة تشدني علشان أطلع السلم، في اللحظة نفسها توصل الشارع عربية بوليس بضوء أزرق وسارينة. الراجل بتاع جرنال بيلدّ يسبب شتّانيسك واقفة على باب شقتها ويطلع برا جري.

نرجع على الشارع. أسخن لما طارق يتزل من العربية. شايل سلمى على دراعه ويساعد مع ظابط شرطة أمه علشان تتزل من العربية. محببة وشها بمنديل كبير أبيض، خرقّة، غرقان ميا من الدموع، فبقى شفاف ووشها بقى باين من وراه وكأنه شبح. ظابط تاني يتزل من العربية، يقفل باب العربية ويدي سلمى بيضة كيندر سبرايز، يزغزغها من بطنها، ولكن سلمى ترمي البيضة على الأرض. تصرخ بالبوسني:

- ماما.

وتبدأ تعيط. يرد الظابط عليها وهو يشاور على أم طارق:

- أمك أميه.

ولكن سلمى تصرخ بصوت أعلى ونحبي وشها في دراع طارق:

- ماما، ماما.

طارق يحط دراعه على كتف أمه. صحفيين بيتدوا يسألوا. طارق يرد بهدوء وكأن ما حصلش شيء. إزاي يبقى واقف كدا في الشارع وشايل سلمى على دراعه. دنيا الله أصابها العفن، أكيد دا اللي حصل، لأن لو فيه حاجة ولا حد زي ربنا موجود أو فيه عدالة ما كانش ممكن طارق يقف كدا شايل سلمى على دراعه، كان لازم في اللحظة دي السما تمطر نار أو ضفادع أو برق ينزل من السما يصعق طارق. ولكن السما ما مطرتش ولا شرارة واحدة، ولا ضفدعة ربيعة، والحاجة الوحيدة اللي بتبرق هي الكاميرات.

الراجل بتاع جرنال بيلد يسأل:

- قبضتوا على حد؟

الظابط يرد:

- لا تعليق.

الكاميرات لازقة في طارق وأمه. يمكن كل دا مجرد فيلم، وكأننا في العرض الأول لفيلم سينما في التلفزيون، الفرق الوحيد إننا مش الممثلين المشهورين، طارق هو الممثل المشهور، مش ناقص غير السجادة الحمراء وطارق يبدأ في توقيع أوتوجرافات. وناقص كمان... أمير.

أهمس: فين أمير؟

جميلة تهز كتفها، وفي اللحظة نفسها يظهر دراجان على الناصية،
ولما يشوف طارق يقف متسمر، وفجأة يجري بسرعة ويهجم عليه.

يا لهوي! الا حظ إني خايقة شوية على طارق.

دراجان بصرخ: هاقنتك يا مكسح! يلا مستني إيه، صلي لربنا
بتاعك قبل ما أقضي عليك!

الظباط يحاولوا يوقموا دراجان على الأرض، ولكن يمر وقت لحد
ما يقدروا يسيطروا عليه رغم إنهم اتنين وهو لوحده. أشوف الدموع في
عينه. دموع غضب، ودموع حزن. أم طارق تصرخ، سلمى تعيط
بصوت أعلى، والصحفيين واقفين يصوروا، فجأة أسمع صوت بينادي
من فوق.

- اطلعوا حالاً على فوق!

نورا واقفة في الشباك وبتبص لنا وهي غضبانة.

• • •

- كتتم واقفين تحت بتعملوا إيه؟ اللي تحت مالكوش فيه فاهمين؟
مالكوش فيه خالص!
- كانت صدقة، مش ذنبا أصلاً. وبعدين هو إيه اللي حصل؟
- اقلعوا الجزم، هناكل.

الترابيزة متجهزة في غرفة الجلوس. نورا تزقني برفق وتقعدي على
كرسي ونجيب طبق نالت من المطبخ. جميلة تقول:

- مش جعانة.

- إحنا الظهر، يعني وقت أكل.

جميلة ترد وهي بتشيك إيدها فوق صدرها:

- بس أنا مش جعانة.

- طيب، عنك ما كلتي، بس ما فيش نزول تحت، فاهمة؟

- إيه اللي حصل؟

- البنت المسكينة ماتت، ياسنا قتلوها.

جميلة ترد وهي عاملة نفسها مش مصدقة:

- بجد؟ ليه؟ أقصد مين؟

- ليه؟ ما فيش أسباب، دا الشر اللي في العالم.

وتناولني طبق التبولة، أنا كمان مش جعانة، ولكن علشان مالفتش نظرها لحاجة، أخذ شوية. يمكن دا اللي تقصده جميلة بالخيال اللي نركبه ونطير به بس في دماغنا. الأول اسأل التانيين إيه اللي عارفينه، واسبقهم بخطوة، ولكن أعتقد إني ماعرفش أركب الخيل وأطير به بس في دماغي، ركوب الخيل دا زيه زي الرياضيات والأحياء، ماعرفش، أحس بدوخة منه، علشان كذا أحاول أركز في قطعة طماطم في التبولة، دا اللي الواحد بيعمله علشان يحافظ على توازنه، يركز على نقطة معينة. جميلة تسأل:

- عرفوا مين اللي عملها؟

- خدوا العيلة كلها للقسم.

- وأمير؟
- أبوه وهو كمان.
- أقول:
- بس أمير إنسان مش شرير.
- عارفة بس أحياناً، مش دائماً، زي ما بيقولوا من شابه أهله فما ظلم. الناس دي ما شافتش حاجة تانية غير كدا، ما شافتش غير الحرب والبؤس وتمعودين على كدا. بس إحنا ما جيناش ألمانيا علشان نشوف دا.

ومحط إيدها على كتف جميلة.

- ماما، بطلي!
- لا دا حقيقي وخوفني!
- ماما، إنتي بتنرفزيني.
- نورا تبص لها بغضب:
- بانرفزك علشان فيه بنت اتقتلت في بيتنا؟
جميلة تصرخ:
- بطلي.
- وتقوم جري على المطبخ. نورا تنادي:
- جميلة.

تقول حاجة بالعربي وتروح وراها. أفضل قاعدة لوحدي على
تراييزة الغدا، زي زمان لما ماما وبابا كانوا بيتخانقوا. أبص على

الفاترينة الموجودة على الحيطه اللي قصادي، فيها صور أبيض وأسود
لأبو جيلة وأخوها. أبص على التبوله الخضرا اللي بتلمع قدامي،
وللصور في الفاترينة، وللتبوله، ومرة تانية للصور. لوكأس الفبي دا
وحياته الخضرا الغبية دي، يا ريتنا ما كنا رشنا ورق ورد في أرض
ملعب الأطفال.

أسمع نورا في المطبخ تقول: يرجعوا مطرح ما جم ويقتلوا في
بعضهم براحتهم. وتكمل بالعربي كلام مافهموش. ومع الوقت توطى
الأصوات في المطبخ لحد ما تختفي تماما، ماسممش غير عياط بصوت
واطي، أفهمه لأن العياط في كل اللغات هو هو.

أزهق من القعدة، أحط الشوكه على جنب وأزيح طبق التبوله من
قدامي. أتحرك بتوتر على الكرسي يمين وشمال، أحس بشيء كبير
وحزين تحت التراييزة، بيلف حوالين رجلي. نفسي أقوم وأمشي،
أروح البيت، بس البيت هو دا اللي عند راينر وچيسي وماما وكنبتها؟
ماعرفش، ما عنديش فكرة عاوزه أروح فين، عاوزه أطلع شجرة أمير
لفوق خالص، لحد ما يغطيني الورق الأخضر وما حدش يلاقيني،
عاوزه أدور على الطرف الرفيع للخيوط الصوف في الأغصان وأعلق
نفسي فيه وكأني قرد صغير لحد ما حد يلحم العالم اللي اتكسر تحتي.

أقف وأروح للشباك، أمسك في طرفه، لأن كل شيء بيتدي
يهتز، وكان فيه زلزال، عيني تروح على الشارع. البوليس لسه واقف
قدام باب البيت، أشوف شتَانَيْتِسِك واقفة بالبرئس وشابله كلبها على

أيدها، وطارق وهو واقف بسلمى بعيد شوية، وإزاي بتميل عليه وهو
بيوسها في قورتها.

كفاية ركوب خيل، أجري على الطرقة وأوطي أربط رباط
جزمتي، فتيجي جميلة من المطبخ.

- بتعملي إيه؟

- هانزل وأقول لهم كل حاجة.

جميلة تمس:

- ما ينفمش.

- لا ينفع.

ولما أروح ناحية الباب تمسكني جامد زي امبارح بالليل.

- سيبني.

أشد دراامي ولكن كل ما أشد تضغط جميلة أكثر. عاوزه أصرخ:
سيبني، ولكن عين جميلة تتملي دموع، تجري على خدها وتتجمع في
زاوية بقها. عاوزه أقول: بتعيطي ليه؟ يا دي النيلة، بتعيطي كدا ليه،
ولكن أسمع صوت يبتدي يعلا ويعلا، صوت رجرجة وبخار، وكأنه
قطر، أفكر إن فيه قطر جاي وتمر فترة لحد ما ألاحظ إن ما فيش قطر،
دا صوت براد الشاي في المطبخ، بعدها تيجي نورا للطرقة وتقول:
دلوقت نشرب شاي مع بعض، فنجان شاي سخن حلو. ولكن جميلة
تقول: مش عطشانة. وتشدني لأوضتها.

- آدي طارق بتاعك، التنين دباديو، اللي بيخلمي باله منا كلنا. شفتي
يه اللي بيعمله مع اللي مش عاوز يعمل اللي هو عاوزه؟
- إحنا لازم نروح للبوليس.
- طبعا علشان أتورط في الداهية دي. (وتبص لي وهي مش مصدقة).
أكيد لأ أنا قُلتك إنني عارفة إزاي الواحد يتصرف في المواقف دي.
- ماشي إزاي؟
- آخر حاجة ممكن نعملها إننا نروح للبوليس.
- بس إحنا لازم نقول لهم مين اللي عملها.
- لأ مش لازم، هم هيعرفوا من نفسهم، وليه نحشر نفسنا؟
- لأن طارق ماشي كدا حر وسلمي على دراغه.
- إديهم شوية وقت يقوموا فيها بالتحريات.
- واحنا المقروض ما نعملش حاجة ولا إيه؟
- لأ هنعمل، بس هنسب البوليس يعمل شغله الأول، لازم يكون
فيه أدلة والحاجات دي.
- جميلة تقعد على السرير.
- ولو ما حصلش؟
- هنستني واحنا ممكن نروح للبوليس في أي وقت، الأول لازم نخلص
من الإكسسوارات دي.
- إحنا ليه خدنا الإكسسوارات معانا؟
- كان لازم نعمل أي حاجة، إننا نعمل حاجة غلط أحسن من إننا ما
نعملش حاجة خالص.

- له خدنا الإكسسوارات معانا؟ له خدنا الإكسسوارات بنت ميتين

الكلب معانا؟

سؤالي يبقى بلا إجابة.

ورا جميلة الشماعة بورد اللي كنا بنلعب بها زمان دكان. نورا
كانت بتعلق نص قشرة برتقالة في كل طرف بسلك وتخط جوز في كل
نص وتقول لنا: بصوا زي الميزان. أسأل نفسي هي له لسه متعلقة هنا
وإزاي كنا واحنا عيال بتقدر تقعد نلعب اللعبة دي لساعات طويلة.
جميلة تشن من مناخيرها.

- معاكي مندبل؟

أهز راسي لأ. صوت التلفزيون في الشقة اللي تحت واصل لحد
هنا، فيه حد قاعد يقلب طول الوقت بين القنوات.

- سامعة؟

- لا.

عارفة كويس إنها سامعة لأنها كانت بتشتكي دايماً إن طارق بيعلمني
التلفزيون على الآخر. طارق قدام التلفزيون، ماسك الريموت في
إيده، رجله المعطوبة مفرودة، عينه نص مغمضة، قاعد دلوقت تحت،
مسافة كام متر تحتنا، ما يفصلوش عنا غير الحيطه الرفيعة. أقف وأقول:

- لازم أمشي من هنا. لازم أصعل حاجة وإلا هاتجبن.

- وأنا كمان. تعالي نعمل أي حاجة.

- إيه؟
- ما عنديش فكرة. أي حاجة حلوة.
- أي حاجة فشيخة الفشخان.
- آه حاجة فشيخة الفشخان.
- بلا نعالى نطلع على شارع الكوفورسيين.

نشتري لبن مُوللر من هند طنط شتَانَيْتْسِك، ونعدي على البيت
عندي ناخذ الكيس البلاستيك، ونكمل طريقنا غطة المترو.

جميلة تقول: دا نرميه أحسن. وتطلع براندي مَارِيَاكرون وعصير
الماركويا واللبن والإكسسوارات من الكيس، وترميه في باسكيت الزبالة.
أقول لها: خلينا نرمي دي كمان بالمرة. وأشاور على
الإكسسوارات.

جميلة ترد: يا عبيطة، لازم نرميها بعيد عن هنا. نمط الأزياء على
الدكة وتشيل الإكسسوارات في شنطتها. لسه فيه ورق ورد لازق في
الأزياء.

أقول لها: بلا المترو جاي كمان ثلاث دقائق.

ندلق لبن مُوللر على قضيب المترو ونعمل خلطة لبن النمرة
ونأربعها. ولما يبجي المترو أشوف في إزاز الشبايبك إن شكلنا متبهدل
على الآخر. عيون جميلة لسه باين فيها العياط، وشكلي تقريباً زي أمير
لما مرة زمان رن الجرس عندنا وإداني الكارتونة. أقول في نفسي، مرة
زمان؟ دا كان لسه امبارح، مش ممكن، مش مهم. شكلنا المتبهدل دا

جاي في وقته، لأن هو دا بالظبط اللي بيتهلوا عليه الرجالة في شارع الكوفورستين.

جميلة تقول: هنا. وتمسك لي العلبة الفاضية. أعمل الخلطة مرة ثانية ونشرب. المترو بيتهز ببطء على القضيب الثقيل ويخطفنا من محطة شطة لحد الناحية الثانية من برلين، يعمد بنا أكثر، بعيد عن ملمب الأطفال، بعيد عن طارق ونورا، بعيد عن الصور في القاترينة. نفسي جميلة بتندي تحكي شيء، أي عبط يخطر ببالها زي ما بتعمل دائماً، شيء طريف يضحكني، شيء مجنون فأهز راسي وأقول لها، إنتي امهلتي، أو تقول كلام مساطيل، فأقول لها إنتي ضايعة خالص. المفروض تقول: تخيلي، تخيلي إحنا في ملمب الأطفال لابسين شباشب بصباغ وبوديهات بحمالات وييجي طارق ويقتل ياسنًا قدام عيننا ببساطة كدا.

فأقول لها: بطلي، بتخوفني.

تقول لي: يا ربي، دي مجرد قصة، يا حبي، زيها زي بزاز لبن النمرة أو الوحش اللي اصطاده لي لوكاس، دي مجرد حلم برضو ولكن حاسين به كأنه حقيقة. ولكن جميلة ما تقولش إن اللي حصل مجرد قصة وتقول: يا دي الخرا، ورق الورد ابن ميتين الكلب دا هيجنتي، نحس على كياعنا، تلاقى ورق ورد لازق، نحس على جيبتها تلاقى ورق لازق، تشيله كله حتى الورق الموجود على الأرض وتفتح الشباك وترميه. يطير بسرعة ويختفي قبل ما نلحق نبص عليه.

حد سبب أثر لشعره الدهني على إزاز الشباك.. ما فيش حاجة تقرف أكثر من بقع الشعر الدهني في الأنوبيس أو المترو. باشوف إن دا شكل تاني من أشكال الشخاخ، أسوأ ما في الإنسان هو اللي يبقى. بقع الشعر الدهني شكلها مقرف قوي لدرجة إنني ماقدرش أبصر على الناحية الثانية، مدورة ومزيتة، شعر رفيع لازق أطرافه بتطير، الحنت اللي القورة كانت مسنودة عليها، وحواليها الدقن والخدود، تعبانة. دلوقت وأنا شايفة بصمة الشعر الدهني، يتضح لي إن الواحد لازم ولا بد يسبب شيء كويس في الدنيا. لازم يسبب شيء كويس في الدنيا، ولازم الشيء دا يكون شيء مش ممكن لمسه، واضح وغير مرئي، علشان اللي يبقى ما يكونش دهن ودم وخرا بس. أنا تعبانة قوي، نعست أكثر من مرة، ولكن واخدة بالي علشان راسي ما تريحش على إزاز الشباك. مش عاوزه أسبب بقع شعر دهني هنا. جميلة تسألني فجأة:

- تفتكري إنه نفع رغم اللي حصل؟

- إيه؟

- السحر. تفتكري إنه نفع رغم إنه... إنني عارفة قصدي.

عاوزه أقول لها إنني رايقة ولكن أقول لها:

- أه دا شيء ودا شيء تاني.

جميلة تقول وهي بتبص لي بعينها الواسعة:

- يا ترى لو كاس بيعمل إيه دلوقت؟

- أكيد بيعوم. دا اللي الواحد بيعمله لما بيروح بحيرة جازدا، ولأ؟

- أه أكيد.

- شُفت مرة عند دكتور الأسنان صورة لبحيرة جَارْدًا، المكان كله أخضر ووسطه البحيرة، المكان المثالي للأجازة.
- آه لُوْكَاسْ تلاقيه بيعوم فيه دلوقت.
- أخذ لبن النمرة من أيدها:
- ابن المظوظة.

أنا مونونة على الآخر ولكن عمري ما انبسطت بالإحساس دا قد النهاردا. أحيانًا الكحول بيكون زي الدوا خصوصًا لما طعمه يكون حلو زي لبن النمرة، معسل، بطعم الفاكهة، صحي. أكيد دا السبب إن فيه كحول في أي دوا، صحيح، واضح صافي، غير مرثي، ويمكن الواحد يمسح به أي شيء: الدهن والدم والخرا. بالكحول ممكن الواحد يمسح الدنيا المعفنة كلها. وبعدها ما يقاش غير سطح نضيف نقي.



نسبنا تمامًا إن النهاردا الأحد. يوم الأحد شارع الكُوفُورِستين بيكون ما فيهوش صريخ ابن يومين، الرجالة بتحب تقضيه مع أسرهم في الجنابين أو سينما السيارات أو أي حاجة تانية، على كل حال هم ما ييجوش يوم الأحد هنا. حتى البنات بتاعة الكلب مش موجودة. السما لونها رمادي خالص. نخرج الشرابات المقلمة من شنتتنا، نقعد على صندوق الكهرباء، نلبس الشرابات، نسبب رجلينا مدللة تترجع أقول:

- ما فيش حد هيجي، ولو جه، هيكون من اللي بيتمنوا ومش طايلين.
- لأ، لو جه حد، هيجي الرجالة اللطاف اللي اتخانقوا مع ستاتهم.
- يلفوا لفة حوالين البيت ويرجعوا يتصالحوا معاهم في البيت.
- أو العواجز الوجدانيين اللي ما فيش يوم عندهم يفرق عن الثاني.
- أو حد نعرفه، (تضحك)، تخيلي أستاذ فيتر ولا أستاذ تاني.
- عمره ما يعمل كدا.
- شكلك ساذجة قوي.
- ممكن أصدق إن كُرُوجِر الكويّة يعمل حاجة زي دي. تخيلي لو ظهر هنا فجأة.
- جميلة تضحك بصوت عالي وتنظ من فوق صندوق الكهريا وتغير صوتها:
- العراقيين دول ناس كرام، ناس كرام فوق الوصف (ترفع السبابة) بس بيتهكوا حقوق الإنسان.
- أموت من الضحك.
- جميلة تنظ تقعد على صندوق الكهريا تاني جنبي، نسيب رجلينا تمرجح ونبص على الشارع الفاضي.
- كان يقصد إيه بدا؟
- مين وإيه؟
- كُرُوجِر الكويّة. بحقوق الإنسان في العراق.

- يمكن إن الحرب لسه مستمرة هناك، يعني بشكل غير رسمي. دلوقت مش زې زمان، بس رغم كدا الحياة هناك صعبة، وكأنها حرب على صغير، طول الوقت. دا اللي كان يقصده كُرُوجِر الكويّة.

- وعلشان كدا جيتوا هنا؟

- بالظبط.

أسألها بجنر:

- بس أبوكي ويوسف ماتوا هناك؟

جميلة تهر راسها بالإيجاب.

- بسبب له علاقة بحقوق الإنسان؟

- ماتوا علشان بابا حشر نفسه في موضوع، وبرضو علشان حقوق الإنسان، وعلشان القانون الساري عند ناس كتير في العراق هو قانون العين بالعين.

جميلة تشرب شغطة من لبن النمرة:

- دائماً النبي آدمين بيحشروا نفسهم في كل مكان.

أسأل بصوت واطي:

- علشان كدا عيطتوا في المطبخ؟

جميلة ما تردش. تخرج تبغ من شنتتها والفلتر وورق البفرة وولاعة الزيّبُو، أبصر على إيدها، ضوافرها بلونها الأسود، لسانها اللي بيلحس الورقة.

- لما تحصل حاجة وحشة، أمي بتخاف علينا، بسبب اللي حصل
زمان.

جميلة تولع بالولاعة الزيبو.

- أبوكي عمل إيه وحش؟

تقول لي وهي بتبصر لي غضبانة:

- إنتي مش عاوزه تفهمي ولا إنتي غبية ولا الاتنين؟ لما ما يكونش فيه

حقوق إنسان بتموت مش علشان إنتي عملتي حاجة وحشة، ولكن

علشان ما فيش حد يحميكي. دا حتى كروجر الكويرة فهم دا!

- أسفة!

- روعي اتأسفي لأمك!

نفضل ساكتين فترة لحد ما جميلة تقول:

- أسفة. بس عارفة، أنا مش عاوزه أفكر في الموضوع دا كثير أو أتكلم

فيه أو أي حاجة. خصوصًا في الوقت دا اللي كل حاجة فيه مقلقة.

مش قادرة أستوعب أبدًا إنهم ممكن يمشونا ببساطة كدا.

- اسكتي. مش هيمشوكي، إنتي اتعبطتي.

جميلة تعقد حواجبها:

- ماما شكلها عكت الدنيا.

- عكت الدنيا؟ ليه؟

- ما عكتش ولا حاجة أقصد قالت حاجة غبية في مصلحة الأجانب،

حاجة ما كانش لازم يعرفوها أو مش محتاجين إنهم يعرفوها.

- إيه بقى؟
- مش حاجة وحشة ولا ممنوعة لو فكرك راح للسكة دي.
- لا ما راحش خالص.
- الموضوع إن ماما عاوزه دايماً تعمل كل حاجة صح، عارفة، دايماً صريحة وكدا.
- عارفة، وماعتقدش إن دا ممكن يحصل، أعتقد إنني قلقانة بدون داعي.

أسك إيدها ولكنها تسحبها وتنظ من فوق صندوق الكهريا وتجري على عربية معدية قصادنا بسرعة بطيئة. إزاز الشباك مفتوح. الراجل القاعد ورا الدرکسیون بصلعة وشكله فوق الأربعين والأجل إنه مش فوق الأربعين.

- إيه بقى؟ وراكو حاجة النهاردا؟
- جميلة تيميل بتناكة وشياكة على إزاز العربية نص المفتوح:
- يكلفك ١٠٠ يورو.

الراجل يفتش في صندوق التابلوه ويخرج لجميلة خمستين. فتأخدهم وتحطهم في الشراب. أبتسم غصب عني، دايماً الموضوع شكله حقيقي، يعني إحنا شراميط بجد، بس المرة دي، الميلة على الإزاز دي شكلها وكأننا في فيلم "امرأة جميلة".

لما نيجي نركب العربية، الراجل يقول: لحظة. (ويشاور على كرسي الأطفال المتركب على الكنبة اللي ورا)، دا لازم أحطه في الشنطة اللي ورا.

لما يخلص يقول لنا وكأننا في السيرك: اتفضلوا. أضحك. ريحة
العربية معطر جو، والكتبة مليانة فتافيت بسكويت. وقدامي على
الأرض ١٠ باكو عصير كاهري سن، أكيد لولاده، جميلة تقول:

- على فكرة أنا ميتيلا ستارذمنت ودي صاحبي صوفيا ساثورنا.

أسأله وأنا ماسكة باكو عصير كاهري سن:

- ممكن آخذ واحد.

- أكيد.

ويدوس بتزين.

• • •

ما كانش لازم نركب العربية أصلاً لأن الراجل ساق كام شارع
بس لحد ميدان تولندورف بلأئس، ووقف قدام بار تايلاندي. كل
البارات التايلاندية شكلها واحد: قدام يافطة منورة، والشباك كله مليون
بتمثيل بوذا الصغيرة، وفي كل حطة ققط ذهبية بتهمز دراعها الشمال
باستمرار. جوا كل شيء يبترق من النضافة، البار، الترابيزات الصغيرة
وعليها الورد البلاستيك والشمع في النص، الأرض، حواف
الشبابيك، كل حاجة شكلها بتتنضف بشكل منتظم بحتة مبلولة، حتى
آلة لعب القمار، اللي جنب خشبة الرقص في الزاوية، بتبرق من
النضافة. أممس لجميلة:

- شفتي حاجة نضيفة كدا قبل كدا؟

- أظن في المديح، عارفة، الناس بتبقى حريصة قوي على نضافة الأماكن اللي بتتفد فيها الأعمال الوسخة.

ست تايلاندية قصيرة واقفة ورا البار وتبتسم. برنامج المنوعات "هالو ألمانيا" شغال في التلفزيون فوقها بدون صوت.

- تشرّبوا إيه؟

جميلة ترد: لبن النمرة. وتبتسم. وهي بتحاول تشرح للست إيه هو لبن النمرة، أتفرج على الرجل. دقنه خفيفة، لابس جاكيت جلد وعليه بنطلون جينز وكوتش نيو بالانس. على ودنه شعرة شقرا طويلة، أكيد من مراته أو بنته. أفكر، يمكن قبل ما يروح شارع الكوفورستين علقت الشعرة دي في ودنه لما حضنته مراته أو بنته. وأقول في نفسي، يمكن المفروض أطلع مخبرة، ولكن أكيد الشغلانة دي محتاجة لشهادة الثانوية. أسأله:

- بتك عندها كام سنة؟

- ما عنديش ولاد. العربية بتاعة واحد صاحبي، هو على وصول.

جميلة تقول وهي بتميل ناحيتنا:

- صاحبك؟ ماتفقناش على دا.

يحط خمسييتين على الترابيزة.

- ما نقلقوش، ما فيش خوف منه، دا نص بس!

ترد جميلة وهي بتاخذ الفلوس:

- مش فامة.

- هتشوفي حالاً.

وكانه ضغط على زرار، الباب يتفتح، ولكنه ما يفتتحش على الآخر، ويتقل مرة ثانية، يتفتح حنة صغيرة ويتقل ثاني، وكان كلب عاوز يخش، الست التايلاندية تجري على الباب، تفتحته وتبتسم، راجل على كرسي متحرك يخش. في الأول ماعرفش أشوف وشه علشان لابس طاقة كايوي. لما يقرب ويحضن الراجل بتاع كرسي الأطفال ويخلع طاقته، أشوف إن شكله متهدل. رأيتر لو شافه هيقول: الدنيا معلمة عليه. هو أصغر من الراجل بتاع كرسي الأطفال ولكن كل حاجة فيه شكلها كبيرة في السن وتمدرة: شعره الأشقر الخفيف، ووشه المتشقق، وأسوأ حاجة رجله، ما عندوش رجل، واحدة مش موجودة خالص والثانية واصله لحد ركبته بس.

دا صاحبي، وإنتي هتقعدي دلوقت على حجره، علشان النهاردا عبد ميلاده. ويحطني على الكرسي المتحرك.

الراجل اللي في الكرسي المتحرك يقول: هبها ويتسم لي لما أقعد على حجره. دا مش حجر ممكن أقعد عليه، أحس بالخوف شوية إنني ممكن أوجعه. ريحته كحول، أكيد ضرب له كام كاس شتايس قبل لما يجي. الراجل بتاع كرسي الأطفال يناولنا كاساتنا، نغني كلنا "هابي بيرثداي". وبعدها أشبك دراعي في دراع الراجل اللي في الكرسي المتحرك، وكل واحد يشرب من كاس الثاني. ينسبط جداً من الحركة

دي. ولما أحاطه بدراعي يحط إيدته على وركي، صوابه تفضل متعلقة في شرابي، ييضني، فأشيل إيدته وأبوسه. الراجل بتاع كرسي الأطفال وجيلة بيوسوا في بعض، وكمان إيدته تحت البودي بتاعها. جميلة تقول له وتحاول تفلت من دراعه:

- سبني، عاوزه أرقص.

فأقول:

- وأنا كمان.

نجري على المسرح الصغير. أسأل الست اللي ورا البار:

- ممكن تعلمي المزيكا؟

الست تهز راسها وتبتسم. تتدور وتلف زرار الصوت، ولكن

أحس إن الصوت ما عlish. أقول لها:

- أعلى!

- ما فيش أعلى من كدا!

مش حاسة خالص إنه عالي، يمكن بسبب اللي حصل امبارح. أظن إنه لما بتحصل حاجة فشيخة الفسخان كدا، بتبقى زي ما الواحد يكون في حفلة وتفضل ودانه في اليوم التاني تصفر. ولكن أحيانا لازم تكون المزيكا عالية حتى لو استمر صغير الودن أيام، أحيانا المزيكا لازم تكون عالية بأكبر قدر ممكن علشان الواحد ما يسمعش الدنيا حواليه. وأنا مش عاوزه أسمع النهاردا الدنيا حواليا.

الرجالة بيُصوا لنا وبيتسموا واحنا بنرقص. دا دائماً اللي بيحصل
 لما بنزوح شارع الكوفورستين، ودا أحسن شيء في الموضوع. بنكشف
 إن عندنا حاجات مش عندهم، وبنعمل حاجات كثيرة للمرة الأولى،
 وبنحس إن عندنا حياة حقيقية. أظن إن الكبار ما بيقدروش يعيشوا
 بجد، يشوفوا كل حاجة من برا، وكأنهم بيتفرجوا على حوض سمك.
 ولكن لما يحطوا إيدهم على فخدنا ويوسونا، بيتدي تيار الحياة يجري
 فيهم، ويسبوا نفسهم لفترة قصيرة في الميا، وأحياناً يدؤوا ينوروا،
 وكأنهم سمك نُبون تترأ، إحنا اللي بنخليهم ينوروا، إحنا اللي بنتور،
 ولما بنلمس حد، بينور معانا، لأننا ممكن ننور نفسنا وننوره.

جسمي كله منمل، أراهن إن السبب هو الرقص، أراهن إنّي أقدر
 دلوقت أشيل حصان، حاسة بنفسي قوية جداً، أراهن إن دا سببه إننا
 شُفنا جريمة قتل، أراهن إن مشاهدة الموت بتقوي الواحد، إحنا أقويا،
 إحنا شراميط بجد، شُفنا جريمة قتل حقيقية، إحنا بنتور.

لما الأغنية تنتهي، الرجالة تسقف، واحنا ننحني زي ممثلين المسرح.
 المرة دي تقعد جميلة على حجر الراجل بتاع الكرسي المتحرك. تسأله
 وهي بتدوس بضباعها في نص رجله الفاضل:

- ما بتحسش بحاجة خالص؟

- لا.

- إزاي حصل دا؟

- في أفغانستان.

أقول:

- بجد؟ إنت في الجيش؟

- كنت.

- وإزاي حصل دا بالظبط؟

- نيران صديقة.

جميلة تقول:

- دا لما الواحد بدل ما يضرب النار على الأشرار، يضرب عن طريق

الخطأ النار على الطيبين.

الراجل يرد:

- بالظبط.

- وتعرفه؟

- مين؟

- اللي عمل فيك كدا.

- أيوه، الكل عارف بعضه هناك.

يلف إيداه على وسط جميلة.

- حاجة وحشة خالص.

- لما تيجي من واحد متنا أحسن من لو جت من واحد منهم.

- ليه؟

- مش الألم هو اللي وحش أو الرجل الطايرة. الوحش هو إن يكون

فيه مجنون عاوز يتديكي. العنف هو لما حد يحاول يتديكي، مش الألم

ولكن النية.

- آه.

أنا مش فاهمة، تور الله في برسيمه، فأقول:

- الحرب دي حاجة بنت وسخة.

الناس بتعجبها دايماً العبارة دي. ولكن بتاع الكرسي المتحرك يرد:

- وإنتم إيش عرفكم!

بتاع كرسي الأطفال يقول وهو بيخبط على كتفه:

- بلاش القصص اللي تسد النفس دي. النهاردا عيد ميلادك.

- سبني في حالي.

يقول ويبص لتحت. سكون تام. ما فيش حد يقول حاجة. أبص

لجميلة، وبتاع كرسي الأطفال يبص لنا، وبتاع الكرسي المتحرك يفضل

باصص على المكان اللي المفروض تكون فيه رجله. جميلة تبدأ تضحك.

فيص لها بتاع كرسي الأطفال بفضب ويقول لها:

- فيه إيه يضحك؟

- ولا حاجة، ولا حاجة أبداً. بس الوقت اتأخر.

تبص لي وهي حاطة إيدها على بقها ومضيقه عينها، وترجع

براسها لورا وتفضل تضحك بصوت عالي للدرجة إنني أشوف حلقها

واللوز كمان، منظرها فشيخ للدرجة إنني أبداً أنا كمان في الضحك.

فيقول لنا بتاع كرسي الأطفال:

- بطلوا!

- ما تزعقش فيهم كدا!

يرد عليه بتاع الكرسي المتحرك، ويبتدي يفمص في بزاز جميلة. اظن إنه لو يقدر، كان ميلعب معاها حصان. ولما أتخيلها وهي راكبة فوقه حصان، أضحك مرة ثانية بصوت عالي، ماعرفش إحنا بنضحك له، ولا عندي أي فكرة. أقصد كل شيء سخيف بدرجة مش معقولة، إحنا كنا بس عاوزين نعمل التعويذة السحرية، ورشينا ورق الورد على ملعب الأطفال، حاجة تموت من الضحك صحيح.

بتاع كرسي الأطفال يقول وهو بيرفع الكاس في وشنا:

- بلا خالصوا شرب.

- له؟

- هنروح مكان تاني.

•••

موضوع شارع الكوفورسيين ما فيش حد يعرفه غيرنا إحنا الاتنين. وفيه أسباب كتير بتخلينا نخبي الموضوع عن التانيين. منها إنهم هيقلقوا، خصوصاً نيكو، دا ممكن يديني على وشي لو عرف. لكن ما فيش حاجة وحشة ممكن تحصل لنا لأننا معانا كلاب. كلبين سود كبار اسمهم جريم. جميلة جابتهم من كتاب، يعني هم مش موجودين بحق وحقيقي، ولكن في خيالنا بيقوا ماشيين جنبنا، وكأنهم بودي جارد. أنا ما بافكرش فيهم إلا لما أحس بحاجة غريبة، فيظهروا ويبتدوا يلفوا حوالينا ويمموننا من أي حد. أنا مش هبلة ولا عبيطة، الكلاب فعلاً بتحرسنا ودا من فترة طويلة كمان. الدنيا مليانة رجالة آخر وساخة، رجالة تبقى عاوزة

تمسكك من بين رجليكي لو عدتي من جنبهم، ولكن من ساحة ما الكلاب بقى معانا، الحاجة دي عمرها ما حصلت، بجد، مش باهزر، لما باركز تفكيري في جريم، الرجالة اللي باقى خايقة منهم بيروحوا على الرصيف الثاني، الموضوع محتاج بس تركيز. علشان كذا أنا دلوقت مش خايقة.

عمرنا ما رُحنا مع حد لأوضة في أوتيل. بتاع الكرسي المتحرك سكران على الآخر، شكله ما بيستحملش كحول كثير، مش عارفة الموضوع له علاقة برجله ولا يمكن هو خرع بس. بتاع كرسي الأطفال برضو سكران واحنا كمان. الأسانسير يطلع بنا ونمشي زي المساطيل لحد آخر أوضة في الطرقة. جميلة تهمس لي: صوفيا سآثورنا، شكلنا لازم ننام معاهم المرة دي. أرد: يمكن.

أفكر، يمكن الموضوع مش وحش قوي، يمكن من الأحسن نخلص منه على الأقل، ونبقى خالصنا من موضوع المرة الأولى بنت الكلب دي. مين عارف، يمكن النهاردا اليوم المناسب للمرة الأولى، خصوصاً لو نزل دم، هتبقى حاجة متأستفة، حاجة شاعرية جداً. نورا بتقول دائماً إن الواحد المفروض يعيش الحياة بشكل يجليه لما يبص لورا بعد كذا تبقى الحياة وكأنها قصيدة. عمرها ما قالت إنها المفروض تكون قصيدة مبهجة. قصيدة وخلص.

بتاع كرسي الأطفال يفتح باب الأوضة، ويمط شنته السودا جنب الشباك اللي جنب المكتب، وينزل الستائر المعدنية. تحت المكتب

تلاجة صغيرة، يفتحها بتاع الكرسي المتحرك. يقول لنا وحجره مليون
أزايز شتانبس: حطوني على السرير. أزايز الشتانبس تتدحرج على ملاية
السرير البيضاء لما نرميه على السرير. يشدني ناحيته، يلعب في بزاي،
يقلعني التي شيرت. سامعة خشخشة فرش السرير تحتنا، ناشف من كتر
نضافته. ما يعرفش يفك السوتيان اللي أهدته لي جميلة في عيد ميلادي.

بتاع كرسي الأطفال يولع التلفزيون. في القناة الأولى برنامج وثائقي.

- ما فيش محطة مزيكاً!

يلاقي مزيكاً على قناة فيفا. يقول لنا وهو بيضحك:

- يلا، ارقصوا لنا بقى. مش إنتم بتحبوا الرقص.

يقلع بنظونه ويفتح إزاية بيرة. بتاع الكرسي المتحرك بيتسم زي

الأهبل ويقول:

- أيوه، بالظبط، اقلعوا.

جميلة بتتسم وتقلع بلوزتها، وتبتدي تهز وسطها على إيقاع

الموسيقى. عمري ما عملت استربتيز قبل كدا، ولكن راينر بيقول لازم

يكون فيه مرة تكون هي المرة الأولى. فأعمل استربتيز، يعني أرقص وفي

نفس الوقت أقلع هدومي، الأول السوتيان وأرميه على السرير، وبعد

شوية أقلع الكيلوت، وأرميه برضو على السرير، أعمل زي ما أنا

متخيلة الموضوع دا بيتعمل إزاي. إيدي، ذراعاتي، ركبتي، كله

بيتحرك، رجلي العريانة بتدور وتفرس في الموكيت لحد ما تسخن من

كتر الحك.

جميلة نهمس: خليكي كقول، (وتحط إيدها على كتفي)، كملتي

رقص.

زمان قبل أما جيسي تولد، كنت بارقص على موسيقى ماما
المفضلة في الصلاة، وأحياناً كانت بتسمع لي ألبس جيتتها الحمراء،
وكانت بتبث لي شعري بالإسبراي وتمكيچني، ونروح بالعربية
لصاحباتها، كنا بنروح لصاحبة صاحبة، وكأننا مناديب بيع، وكنت
باغني لهم أغاني ألمانية مشهورة، وكانوا بيقولوا لماما، دي هتبقى مغنية،
وكانوا بيدمعو من كتر الضحك، دي هتطلع في التلفزيون في يوم من
الأيام، ولكن أنا ما كتتش عاوزة أطلع في التلفزيون لأن طارق حكي
لنا قبل كذا إن المغنيين في التلفزيون مش بيغنوا بجد، ولكن بيحركوا
شفايفهم بس على الموسيقى، وتحريك الشفايف بس على الموسيقى
حاجة ولا ليها أي ميتين لازمة.

لما أفكر في الموضوع كويس ألاقي إن القصايد الحزينة أفضل من
القصايد المبهجة. مين عارف، يمكن المقطع الأول بس في حياتي هو
الحزين، ما فيش حد قال إن دا مش ممكن يحصل، أكيد فيه قصايد
مقاطعها الأولى حزينة وبعد كذا بتبقى مبهجة، الدنيا فيها كل حاجة،
أكيد فيه حد كتب قصيدة زي دي قبل كذا، مين عارف يمكن حياتي
حلوة من الحواديت اللي بتبتدي بمصيبة وتنتهي نهاية سعيدة.

بتاع الكرسي المتحرك يقول وهو بيشاور عليا:

- دي بتعيط.

جميلة تسألني وتبص لي زي المصعوقة:

- إنتي كويسة؟

أرد بصوت واطي:

- أبوه. الأغنية دي بس بتخليني حزينة.

بتاع كرسي الأطفال يضرب إزازة شنابس ويسألني:

- بتعيطي ليه؟

- أنا ما باعيطش، فيه حاجة بس دخلت عيني.

بتاع كرسي الأطفال يبص لي كدا ويقول:

- الواحد عمره ما يقدر يعرف إن كانت الستات بتعيط ولا بتمثل.

بتاع الكرسي المتحرك:

- سيها تعيط.

- لأ، إنتي هتروحي دلوقت تغسلي وشك.

يقول لي بتاع كرسي الأطفال وهو بيقلب على القناة الأولى.

لما أرجع من الحمام الأقي جميلة في السرير مع بتاع كرسي الأطفال. وبتاع الكرسي المتحرك مستنني، طاقة الكاوبوي بتاعته على الكومودينو، وقلع البنطلون والتي شيرت، شكله، يبشرته البيضا وشعره الأشقر الطويل، زي حلزون عريان. وأنا طالعة جنبه على السرير، أسأل نفسي، إن كان بتاعه لسه ممكن يقف. يزنقني على السرير ويتدي يلحس كل حثة في جسمي. ولما يسيني شوية صغيرة، أدور على شنطة جميلة الموجودة بين السريرين، كُندَم، آخذ كُندَم أهر

وأمسكه من طربوشه ببقية. بتاع الكرسي المتحرك، راقد ومستعد،
أشوف إن بتاعه ما حصلوش أضرار من النيران الصديقة، فألبسه
الكندم. يتأوه. في الخلفية فيلم وثائقي عن الجليد الأبدي. اللب القطبي
ما يحفرش حفرة يستخبي فيها في الشتاء، ولكن يقعد على جبل جليد
ويسيب الجليد يهب عليه لحد ما يغطيه على الآخر. دا اللي يقوله
الراجل في التلفزيون.

كويس إن بتاع الكرسي المتحرك ما عندوش رجلين، على الأقل
كدا ما يقدرش يركب فوقتي، وما يقدرش أصلاً يتحرك تقريباً، ودا
شيء كويس. أغمض عيني وأتخيل حد لطيف قاعد على طرف السرير
جنبي يقول لي، بلا، إنتي عارفة الموضوع دا بيتم إزاي، زي شكة
الدبوس، زي التدريب على الضفادع أو الأموات، بصي، دا مش
راجل حقيقي، دا مجرد تدريب. أفكر، دا مجرد تمرين. أعمل ببطء
علشان ماتوجعش، وماحسش بأي وجع، لما أعمل بسرعة. حاسة
وكان فيه صباع مزنوق في فتحة الباب، ولكن يمكن علشان أنا مونونة
على الآخر. باحرك جسمي لقدام وورا وهو بيهز نصه الفوقاني على قد
ما يقدر، وكأني على حصان من الأحصنة اللعبة اللي ماما كانت
بتسبني اللعب عليهم دقيقة بخمسين سنت، مش عارفة إن كان دا نفس
الإحساس اللي الواحد بيعسه لما يركب حصان بجهد، لأنني عمري ما
ركبت حصان، يمكن أنا بافكر كدا بس علشان الكل يشبه النيك
بركوب الخيل، على الأقل رآيت بي عمل دا، ورآيت زيهم كلهم.

أخذ طاقة الكأوبوي والبسها. بتاع الكرسي المتحرك مغمض عينه. بيتأوه. في الخلفية لسه الفيلم التسجيلي شغال. لسه بيتكلموا عن القطب الشمالي، فأفكر إنى كنت باشوف سلسلة الأفلام التسجيلية دي مع بابا زمان، وكان فيه دائماً فيلم عن الغابات الطبيعية، وفيها أطفال في نفس سننا، أنا وجميلة، وكانوا بيقفوا صف، ويحطوا أيديهم قدام بيضاتهم وكانهم في ماتش كورة وفيه ضربة حرة مباشرة، بس كلهم كانوا عربانيين، وبدل الجون بيقفوا قدام خيمة صغيرة. ومن فترة للتانية كان بيخرج طفل بيعيط من الخيمة وزبره بيتزل دم.

بتاع الكرسي المتحرك بيتأوه مرة تانية.

الموضوع ما كانش ليه علاقة بالكورة ولكن بالبلوغ، زي ما كان الراجل في التلفزيون يقول. كان باين قد إيه الأطفال خايفين، ولكن الراجل في التلفزيون كان يقول إن الأطفال بيستنوا اليوم دا طول فترة طفولتهم، لأنهم بعدهم بيخشوا عالم الكبار، وإنهم مش خايفين ولكن متوترين وفخورين بنفسهم. أنا ولا خايقة ولا متوترة ولا فخورة، بس لما أغمض عيني أشوف قدامي سلم حلزوني بنفسجي. أفكر، لازم أسأل جميلة بعدين عن معنى دا، بتعرف تفسر أحلام كويس. بتاع الكرسي المتحرك بيتأوه مرة تانية، ولحسن الحظ يبطل أخيراً، ويقع بدماغه على المخدة وكأنه مات. أتملص منه بشويش، فخادي واجماني، زي ما بتوجمني بعد حصاة الألعاب. أنام جنبه لفترة قصيرة، يبدأ في الشخير بصوت واطي، أفكر في نيكو، وإيه اللي يا ترى بيعمله دلوقت، يمكن

بيشتغل من الباطن، بيدهن أوضة في أوتيل ولا كدا. يوم الأحد بيشتغل
دائماً نقاش من الباطن علشان فلوس التدريب المهني ما بتكفيهوش.

أبص على السرير الثاني. جميلة قاعد بالبودي أبو حمالات على
طرف السرير وبتدخن. ما بتبصش ناحيتي، بتبص ناحية الشباك. بتاع
كرسي الأطفال يحط رجله على الأرض ويقوم. أدور على هدمي
بسرعة على قد ما أقدر. جميلة تظفي السجارة ولسه عاوزه تاخذ
شنطتها، فيحط بتاع كرسي الأطفال رجله على جواز سفرها، شكله
وقع من الشنطة لما أخذت الكندم. يقول:

- إيه دا؟

يرفع الجواز بصواعب رجله، ضوافره صفرا زي أبله شتروك، بس
أوسخ كثير لأنه راجل. جميلة تقول له:
- هات.

وتحاول تاخذ الجواز منه، فيقع منه كارت الإقامة، فيتفرج عليه
بهده، ويقول لها:

- إقامتك هنتهي قريب.

- عارفة.

وتشد منه الكارت وتحطه مع جوازها في الشنطة.

بتاع كرسي الأطفال يقول:

- عارفة معنى اسمك بالعربي؟

ولما جميلة ما تردش يقول لها بشماتة:

ليه ما قُلتيش، كنت إديتهولك من ورا، علشان تقدرني تتجوزي
وانتي بنت بنوت.

أبصر له من فوق لتحت.

- بتبصني لي كدا ليه؟

زيره بيتمرجح بين شعر فخاده، طويل ورفيع وأحمر وكأنه دودة
مریضة، شكله معفن، ماقدرش أبصر عليه كثير. يخش الحمام وهو
بيضحك.

جميلة تلبس باقي هدومها بسرعة وتقعّد جنب الشنطة السودا. في
محفظة بتاع كرسي الأطفال ٥٠٠ يورو على الأقل. أندور ناحية بتاع
الكرسي المتحرك. نام. أهمس:

- رخيصر!

من الحمام طالع صوت ما بيعملوش غير الرجالة، نف ونف في
الحوض، ونف ونف في الحوض، بعزم ما فيهم وكأنهم في الأولمبيات. وأنا
بالبس نخط جميلة الفلوس في كوتشها. نكمل تفتيش في الشنطة. أهمس:

الحقي، پرفان بَبَاك. أمير بيعبه قوي.

أحط إزاة الپرفان المليانة في شنطتي. جميلة تبتمس ونخط لبان
ومرطب شفایف عالي وطقم تقليم ضوافر في شنطتي. تقول لي:

أهي دي البنات ولا بلاش. يلا من هنا.

• • •

لما نرجع ميدان تولندورف بلأثس ، جميلة تسألني :

- نزل دم؟
- لا، بس إحساس غريب بين رجلي.
- وأنا كمان ، حاجة كذا زي ألم العضل.
- ودلوقت؟
- ماعرفش ، بس بلاش نروح البيت.
- الكوكب؟
- الكوكب.

نجيب ساندوتشين سجع بالكارى من على الناصية ونطلع على الكوكب. نلاقى أبوللو وأصلأجون قاعدين هناك. أصلأجون بينضف ضوافره بشوكة بطاطس عمرة. جميلة تقول له وهي بترمي له طقم تقليم الضوافر:

- خد، هدية مني.
- يسألها بشك:
- من الفضة؟
- لأ ماعتقدش.
- يبقى لأ!
- ليه؟
- مش مسموح لي أقبل غير هدايا من الفضة. المعادن الثانية بتوصل الشر.

- كلام فارغ. قصافة الضوافر بتاعتكم ما كانتش من الفضة.
يرفع شوكة البطاطس المحمرة ويقول:
- فين قصافة الضوافر دي؟!!

نقعد على الكوكب ونبحلق في كتل الأسمت. حاسة إزي عاوزه
أهرش في كل مكان. أفكر، رينا يستر وما يكونش بتاع الكرسي
المتحرك عنده مرض معدي. أهوللو وأصلأجُون بيتهامسوا مع بعض.
أقول لهم:

- ما يهمشش غير الكدايين.

أهوللو يقول:

- إحنا ما بنكدبش.

وأصلأجُون:

- إحنا ما بنكدبش. إحنا بتكلم عليكم، بتكلم عن جناحاتكم.

جميلة ترد:

- ما لها؟

أهوللو يقول:

- اختفت. راحت فين؟

- بعناها في سوق الحاجات المستعملة.

- يعني بقينوا أطفال بلا أجنحة! بس علشان تبقوا واخدين بالكم!

- أظن إننا ممكن نتعايش مع الحقيقة دي.

أصلأجُون يقول وهو بيص لي:

- فيه حد سأل عليكى .

- مين؟

أبوللو يرد:

- الطويل اللي معاه دائماً حشيش في شنطته. كتب لك على كايينة التليفون.

أنط من فوق الكوكب.

نيني، اتصلي بيا فوراً. نيكو. مكتوب على الكايينة وجنبه تاريخ

النهاردا.

- بلا لازم أشتري رصيد.

- استني، لازم نخلص موضوع قبلها.

- إيه؟

- الإكسسوارات.

- آه، عندك حق.

نمشي مع بعض لمترو الإس بان. قدام النفق فيه صندوق زبالة.

جميلة تسألني:

- فيه حد شايفنا؟

- لا، وبلاش القلق دا.

ندور على إكسسوارات ياسنا بين مرطبات الشفايف والكندمات والتامبون والأقلام. ونرميها حبة ورا الثانية في صندوق الزبالة. فجأة

تركز هيون جميلة على إيدي، وتبص بغضب على الخاتم. ونقول لي
وهي بتشد إيدي:

- إنتي المجنتي جنان رسمي؟
- هو إيه اللي حصل؟ ما أنا لابساه بقالي كثير.
- إنتي عاوزة تخليه معاكى ولا إيه؟
- طبعا، دا بتاعى، أقصد بتاع أمي.
- إنتي فعلا اتككتي في نافوخك.
- ليه؟
- جميلة تبدأ تشد في صباعي.
- سببي، عاوزة أحتفظ بيه.
- بلا جنان، هاتي.
- مش هيخرج. مزنوق. مش هيخرج إلا تحت الميا وبالصابون!
- جميلة ترفع حواجبها وتبص لي شوية. ويعدين تمسك إيدي بسرعة
وتحطى صباعي في بقها وكأنها تمسح.
- أصرخ من الخضة.
- جميلة تمص في صباعي زي المجنونة.
- سببي.
- جميلة تفضل ماصة في صباعي.

أحس بلسانها وهو يبحاوط صباعي، وهي يتمص وتمص ببطء
لحد ما الخاتم يتقلع. جميلة تتف الخاتم وكأنه حته عضمة. أصرخ فيها:

- انجنتي؟ إزاي تعملي كدا؟

- أنا أعمل اللي أنا عاوزاه.

وتشيل الخاتم من الأرض وترميه في صندوق الزبالة ولا هامها.

أبص لها وأنا مش مصدقة.

- دا خاتم ماما!

- لا مش صحيح. دا كان في صباغ ياسننا ولو حد شافه معاكي،

متكوني إما ميتة أو متهممة بالقتل. أنا باحميكي. حاولي تبصي لها من

الناحية دي.

أقعد جنب صندوق الزبالة وأدخل دراعي جواها على قد ما

أقدر، فييجي نيكو بعجلته بسرعة جنونية.

- ما بتدريش ليه على الموبايل؟ حاولت أتصل بيكي ميت مرة. وإنتم

بتعملوا إيه أصلاً هنا؟ بقيتوا بتلموا زبالة ولا إيه؟

أقف وأقول له:

- ها ها! إيه اللي حصل؟

- إيه اللي حصل؟ ياسننا ماتت.

جميلة ترد:

- عارفين.

نيكو يبخلق فينا، جميلة الأولى وبعدين أنا. شكله غضبان قوي.

ناصراً لما نيكو بيغضب.

- طيب وعارفين كمان إن البوليس قبض على أمير؟

- إيه؟

نيكو يبص لي بعتاب..

- إنتي سكرانة؟

ولكن جميلة تشده من دراعه.

- احكي لنا اللي حصل. ومن الأول!

- زي ما قلت. حاولت أتصل بيكي وبعدها رححت أرني على باب

بيتكم بس ما فيش حد فتح، فرححت على أمير، فلقيت المكان كله

بوليس وبتوع تليفزيون. الولية بتاعة الدور الأرضي حكنت لي كل

اللي حصل وإنهم جم وخذوا أمير.

جميلة ترد:

- شتانييسك ولبه فشارة.

- لأ، الكل أكد كلامها وإن أمير اعترف.

- اعترف بإيه؟

- قال هو اللي عملها.

نفسى تغم عليا في الحال. أمير، أشوف وشه قدامي، كانت جميلة

لسه ما جتشر، واقف في ملعب الأطفال وبيصص لي، أشوف النفق اللي

حفرناه في صندوق الرمل وأشوفنا واحنا بنسلم على بعض من خلاله،

أشوف صوابه وهي بتلعب البلبي، أشوفه وهو بيقول لبابا نويل في

المدرسة: الله أكبر، أكبر بكثير من يسوع، أشوف رجله وهو بيتسلق

شجرة الزيزفون، وهو قاعد فوق ويبصرخ: الله أكبر، بس أنا ليوناردو
دي كابريو، أنا ملك العالم.

نيكو يقول لي:

- نيني؟

ويمسكني في نفس اللحظة اللي كنت هاقع فيها. أستفرغ قدام
صندوق الزبالة. ركبتي بتوجعني، راسي بتوجعني، رجلي بتوجعني، بين
رجلي بيوجعني، دراعاتي بتوجعني، إيدي بتوجعني، كل حته فيا
بتوجعني، الدنيا كلها بتوجعني.

- امسكي.

ويديني منديل.

أمسح بقايا الاستفراغ من بقي.

- مش هوا

- طبعا مش هوا! مش ممكن يكون أمير، دا حتى ما يعرفش يقتل نملة.

بس اثبتني دا بقي.

- نقلر نشبت.

جميلة تبص لي اوعي. وتقول:

- نيني، إنتي كويسة؟

ونحط إيدها على قورتي وكأنها ممرضة:

- إنتي مولعة، لازم تشربي ميا.

نمسكني من دراهي وتاخلفني ناحية مول أركاديا، تفتح الباب
الإزاز بغضب، وتشدني ناحية السلام المتحركة، نطلع على آيس
تَشْبِأُو بتاع الآيس كرم وندخل الحمام. ما تسيشن دراهي ولا لحظة،
قبضة حديد، زي قبضتها الحديد في ملعب الأطفال، وبعدها تفتح باب
من أبواب الحمام وترزقي جوا. أقول لها وأنا باخلص نفسي:

- إنني انجنتي ولا إيه؟
- لا، إنتي اللي انجنتي! انجنتي جنان رسمي نظمي! إحنا كنا متفقين!
- اتفاق إيه؟
- نقفل بقنا في موضوع طارق. ونسبب البوليس يعمل شغله!
- بس ساعتها ما كناش نعرف إن أمير اتقبض عليه!
- وإيه يعني! الاتفاق اتفاق. ما ينفعش نحكي لنيكو كل شيء كدا من
غير ما تاخدي رأيي الأول.
- اتفاق إيه ورأبك إيه. إنتي بقيتي ألمانية كدا إيه؟ أمير بريء ولازم
نساعد.
- أنا ألمانية؟ إنتي الألمانية! إنتي ساذجة وعبيطة ومش عارفة إيه اللي
حصل امبارح في ملعب الأطفال.
- لا عارفة. جريمة قتل.
- لا ما كناش قتل وخلص.
- تقرب مني. ريحة نفسها ريحة لبن النمرة وكندم مستعمل.

- ياسنا اللي كانت بتروح دائماً الديسكو مع الصربي حربي وتسكرا إنتي مش فاهمة أي حاجة. كلهم خططوا للموضوع دا، وأمير خطط معاهم، لأنه راح للبوليس وقال إن هو القاتل. وفي الآخر أطلع أنا الألمانية النازية!

- بطلي! أمير عمره ما يخطط لحاجة زي دي.

- وليه يقول إن هو اللي عملها؟

- ما عرفش! يمكن طارق هدده.

- ما تعرفيش؟! هاعرفك أنا بقى: لما تكوني أخت طارق ونجبي صربي حربي وتسهرى وترقصي وتسكري معاه، فأنتي بتعرضي حياتك للخطر. بس إنتي عمرك ما تقدري تتخيلي دا لأنك ألمانية. إنتي الألمانية!

- لا أنا مش ألمانية! يمكن أكون مش ذكية، ولكن علشان أعرف إيه هي جريمة قتل والتصرف الصحيح بعدها، مش محتاجة أقرا كتب زي لوكاس الأهل بتاعك. وبعدين هو السبب أصلاً إننا وقعنا في الورطة بنت الوسخة دي!

- دلوقت بقى الذنب ذنب لوكاس.

- لا بس طارق المفروض يتعاقب. مش أمير. وما ينفعش تمنعي دا. وإزاي أصلاً تاخدي الإكسسوارات وبعدين ترمي خاتمي، واللي بتعمله دلوقت دا كمان ما ينفعش!

- فكرتي إيه مبتين أم الأسئلة اللي ممكن يسألوها؟ إحنا سرقنا واحدة
مبتة! وفي الآخر يفنكروا إن إحنا قتلناها!

- يبقى لازم نشرح لهم. يلا تعالي نطلع الخاتم من الزبالة وبعدين نروح
للبوليس.

- مش هاروح لمبتين أم البوليس.

ترجع بضمهرا وتلزق في حيطة الكابينيه، شفايفها بتتدي ترتعش.
أبلع ريقِي.

- إنتي مش فاهمة إيه معنى دا. إنتي ما بتفكريش غير في مبتين أم الخاتم
اللي مش عارفة إذا كان بتاع أمك فعلاً. وليه أصلاً تفكري وإنتي
مش خابفة إنهم ممكن يرحلوكي لبلد بينوا بيوتها من خرا الجمال.

- وإيه اللي دخل الموضوع دا في اللي إحنا بتتكلم فيه دلوقت؟

- مبتين موضوع ياسنًا هيجيب مشاكل ووجع دماغ. ودا آخر حاجة
إحنا محتاجينها دلوقت. مش عاوزين مشاكل لحد ما يخلص موضوع
مصلحة الأجانب دا. وطارق دا خطر، خطر بجد. العين بالعين، دا
قانونهم. تخيلي إيه ممكن يحصل.

أخذ جميلة في حضني.

- وإيه اللي ممكن يحصل؟

جميلة تبعد ذراعي عن كتفها وترد:

- إنني فاكرة إني باقول كلام وخلاص. نخيلي، تروحي البيت تلاقيني
البوليس عندكم وأمك وأختك مقتولين على الكنبه. نخيلي كدا!

حد يدخل الحمام جنبنا، يقطع، صوت تامبون. جميلة له سائدة
على حيطه الكابينيه المليانة كتابة: تعالي ننيك يا حلوة بس لازم تكوني
شعرا. مكتوب بقلم فلوماستر جنب راسها. أفكر مين اللي كاتب
الكلام دا في حمام بنات. جميلة تهمس:

- مش قادرة، صح؟

نص لي بصة واحدة منتصرة. أهز كتفي.

- بتالغي.

- طيب روحي للبوليس. روحي بس ابعديني عن الموضوع. أنا
ماعرضش حاجة عنه، ولا كنت معاك، وقولي لهم اللي إنني
عاوزه، فاهمة؟ ومش محتاجة تكلميني بعدها. لأنه لو رحتي للبوليس
فإنني ولا صاحبتني ولا أنا أعرفك.

- للدرجة دي أنا ما همكيش في حاجة؟

- بالعكس.

- وأمير ما يهمكيش في حاجة؟

- مبتين أم كدا! لأ طبعا تهمونني! إنني مش فاهمة إن أنا عاوزه أهيكم؟

- إنني بتفكري طول الوقت في نفسك. أمير ولا يهكم في شيء. وإنني
مش عاوزه تروحي للبوليس لأنك عارفة إني مش ممكن أروح لوحدي.

- اسمي، (وتمسك إيدي)، الأول نتكلم مع أمير. أمير لازم يقول الحقيقة. دي الطريقة الوحيدة الممكنة. ولحد ما نتكلم معاه ما ينفعش نقول لحد أي حاجة. ما فيش حد يعرف اللي إحنا شُفناه. هو لازم يقول اللي حصل والموضوع هيعدي على خير.

- والخاتم؟

جميلة مش عاجبها الكلام.

- نروح نجيبه. بس الأول لازم توعديني إنك مش هتقولي لحد حاجة.

- أوعدك.

تقول لي جميلة وهي بترفع صباعها الصغير.

- وعد نمرة؟

- ماشي. وعد نمرة.

أقول لها وأشبك صباعي الصغير في صباعها الصغير وأبوس

إبهامي.

في التليفزيون، الناس اللي حصلها حاجة وحشة بتصحى من عز نومها غرقانة في عرقها. بالليل بيفضلوا يجلموا مرة وارا الثانية بالحاجة الوحشة. ولكن لما بيصحوا بيحسوا بالراحة لأن المرة دي كانت حلم بس، وبيناموا مرة ثانية وهم هلكانين من التعب، وكله بيقى تمام. وهنا بالظبط بتلاحظ إن كله تمثيل في تمثيل، خصوصاً موضوع الفرق في العرق دا. أقصد، هيكون حصل لهم إيه يعني علشان يفرقوا في عرقهم، ما فيش ناس بتغرق في عرقها، الناس دي مش موجودة غير في التليفزيون، ودا سبب كافي إننا نعرف إن ناس قليلة جداً بتحصلها حاجة وحشة فعلاً. أنا عارفة دا كويس دلوقت لأن فيه حاجة وحشة حصلت لي.

في الواقع الموضوع معكوس تماماً. بالليل الدنيا بتكون هادية وضملة، ولكن الصبح لما النور بيدخل من الشباك، كل حاجة بترجع فجأة: هدموم ياسننا المتعاصمة بالدم، ريحة الدم والإكسسوارات ولبن النمرة، وكل حاجة مش لطيفة بتكبر، بتبقى أكبر بكتير من حقيقتها في الواقع، صراخ چيسى، كنبه ماما ومخدراتها. وكل شيء جميل بيصفر، الشمس والأكل في حمام السباحة والكوكب والأجازة. من ساعتها وفيه

حاجات شكلها أو صوتها اتغير. بافتكر مثلاً إن النور برا القمر مع إنه ضوء صناعي بارد، أو افتكر إن الصلصة، وهي بتغلي وتعمل فراقيع، لها وش وبتنفخ قياً، مع إنها مجرد صلصة ميرأكولي. الدنيا كلها مشوهة ومعوجة، وكان الواحد بيحول دائماً. ولما الدنيا بتضلم، كل دا بيوقف، هدوء تام، ولكن في الصيف دلوقت الدنيا بتضلم متأخر قوي، علشان كذا باتمنى إن دلوقت يكون شتا.

نثر أورد في مسرح الجريمة. دا اللي كتبه الراجل بتاع جرنال ييلد. وجنب العنوان صورة لأمير، صورة رحلة الفصل لما كنا بتترحلق على الجليد، السنة اللي فاتت. جميلة جنبه مباشرة، حطين على عينها شريط أسود، الشريط دا هبل في هبل، مالهوش أي لازمة، جميلة واضحة جداً في الصورة، بتضحك، وتعمل، زي كل صورنا مع الفصل، بإيديها قرنين لأمير، علشان أمير يبقى شكله أهبل. اللي عنده نظر هيعرف من الصورة دي إن أمير مش ممكن يكون قاتل، ولكن عنوان الجرنال فوق الصورة بيقول العكس. المضحك بيخلي المخيف خيف وبشع أكثر.

الجرنال لسه على الأرض قدام سريري، النهاردا هارميه، النهاردا اليوم المناسب للتخلص منه، لأننا هتزرور أمير. دا الشيء الوحيد اللي فرحانة بيه، وفرحانة كمان إني هخلع ضروس العقل في مستشفى الأطفال. جميلة وأنا كنا رحنا لأمير من أسبوعين، ولكن رجعنا تاني علطول.

الراجل اللي واقف عند البوابة قال لنا: ما ينفعش تدخلوا هنا وقت ما تحبوا، وإدانا رقم تليفون ورقم ملف أمير، علشان نتصل ونحدد ميعاد زيارة. ولأننا لسه نُصّر، لازم نزوره في صحبة شخص بالغ، ولكن نيكو عمل في بطاقته من سنة ١٩٩٦ سنة ١٩٨٨، دا كان أسهل شيء، علشان الواحد مش محتاج غير يكمل نص الدائرة في رقم سنة وتسعة بقلم ما فيش مكان يبيعه غير المحل اللي بيشتري منه نيكو بخايات الجرافيتي. وكمان الناس ممكن تصدق دا، لأن نيكو شكله أكبر من سنه بكثير. ولما اتصلنا برقم التليفون إدونا رقم تليفون جديد، اتصل بيه نيكو وقدم عليه تصريح زيارة. بدون تصريح الزيارة مش مسموح زيارة أمير. وعلشان نجيب تصريح الزيارة كان لازم نروح آخر الدنيا، وفي آخر الدنيا، أو طيزها زي ما بنقول، كان لازم نستني يجي ميت ألف سنة علشان ناخذ التصريح.

تصريح الزيارة موجود في كتاب التعاويذ للساحرات الجليليات جنب صورة لوكاس. جميلة قالت إن دا مكان كويس، عمره ما هيضع منه. وأنا مصدقها طبعًا، تصريح الزيارة لما يكون جنب صورة لوكاس كدا مش ممكن يضيع أبدًا.

• • •

قبل ما نروح أنا وجميلة السجن، نعدي على مول أركاديا ونترل على محل هرفتو اللي بيبيع أسنينة الهدايا. أظن إن سببت الهدايا أجمل هدية في العالم، فهو كبير، وبيشبع، وله اسم، يفكرني بالناس الطيبة الدافية.

كان نفسي دائماً إن حد يهاديني بسبب هدايا، ولأن دا عمره ما هيحصل
فانا عاوزة على الأقل أهادي حد به، ودي أفضل مناسبة. لما البياعة
سألتنا عن المناسبة، ما عرفناش نرد نقول إيه.

- لصاحب عزيز علينا. عاوزين نفرحه شويه. تقول جميلة فأكمل:
- المكان الموجود فيه دلوقت مش كويس.
- هو في حقة كذا زي المستشفى، في مستشفى في الغابة، وظننا إنها
مستشفى مش كويسة بتقدم أكل مش كويس، وعلشان كذا عاوزين
ناخد له معنا أكل كويس.
- غابة وأكل ومستشفى. أظن إن عندي حاجة مناسبة لحضراتكم.

لأول مرة حد يتكلم معنا وكأننا كبار. إحساس غريب. مش عارفة
إن كنت حبيته ولا لا. البياعة تاخذنا وتعددي بينا على الرف الطويل
المليان بأسبطة الهدايا. أقرأ الأسمي: الإثم اللذيذ، قصرية البيي، صديق
الجبن الصغير، وسبب اسمه وداهاً للعلوية، ومليان تاميونات وكندمات
وأزايذ شنابس، كانوا يسموه شارع الكوفورسيتين أحسن، وأفكر في مين
اللي بيسمي الأسبطة وإنني أحب أشتغل هنا، ولكن في الغالب مش
هينفع. ماما قدمت من كام سنة على شغل في پرفتو واترفضت. قالوا لها
إنها مش مؤهلة للشغل هنا. البياعة وقفت قدام سبب أخضر وقالت لنا:

- اتفضلوا. دا سبب صياد التلال
- طيب ودا فيه إيه بقى حلوا؟ تسألها جميلة

- سجن الصياد، شوربة مشروم، لحم بري، ليكير، عصير عنب،
مربة فواكه الغابة، مخبوزات حلوة ومالحة.

جميلة تبص لي.

- إيه رأيك؟

- حلو. بس قليل شوية. لو ممكن يكون الضعف، إنتي عارفة أمير
بياكل لاتنين!

- ممكن؟ تسألها جميلة وهي بتشيل علبة اللحم البري من السَّبْت وتقرأ
المكونات.

- ما فيش مشكلة

- تمام، صياد التلال، بس من كل حاجة اتنين.

- ودا كمان عاوزينه في السَّبْت. أقولها وأنا باحظ إزازة پرفان تَبَاك
بتاعة الراجل بتاع كرسي الأطفال في السَّبْت.

- بالظبط ودا مش عاوزينه. (تقولها جميلة وهي بتشاور على السجن
والليكير)، كله لازم يكون حلال.

- تقصدي إيه؟ تسألها البياعة

- من غير لحم خنزير ولا كحول، لأنهم مش حلال. عاوزين حاجات
تانية مكانهم. ألمانيا والغابة الألمانية، دا هيمجب صاحبنا، ولكن

لازم نعمل من صياد التلال صياد الحلال. ممكن؟

ابتسم، صياد الحلال، ما يعملش كده غير جميلة. البياعة تروح
على المخزن وتيجي بسبب كبير تكون حطت فيه كل الحاجات الموجودة

في السَّبْت الصغير. وتشيل الحاجات من السَّبْت الصغير وتحطها في السَّبْت الكبير، وتخرج السجق والليكير وتحط بدلم علبه شاي أسود وسجق فراخ. تحط السَّبْت على ترايزة خشب وتلفه بورق سوليفان. الورق بيخشخش، وصوت شريط الهدايا، والبياعة بتقصه بالمقص، يفكرني بصوت عيد الميلاد المجيد وعيد الميلاد العادي مع بعضا جميلة تحط خمسيناية على الترايزة، وأنا أحط خمسيناية. البياعة تبتسم، وإحنا كمان، ولكن السبب مختلف. هي بتفكر إننا بنات لطاف لأننا حوشنا مصروفنا لصاحبنا العزيز، وإحنا بنبتسم لأننا فكرنا في إن حكاية الراجل بتاع كرسي الأطفال والراجل بتاع الكرسي المتحرك جت بفايدة، واشترينا لأمير سَبْت هدايا.



صياد الحلال ثقيل قوي، وصلنا بيه لحد المترو بالعافية، ولكن لما شينا في الغابة في طريقنا للسجن، كنت هموت بعد نص المسافة. دراعي اتفشخ، أحاول ما فكرش في الوجع، أبص في السما، فوقنا في كل حته خضار الأشجار، أسأل نفسي عن نوع الشجر ده. الأغصان الصغير الموجودة على الأرض بتفكرني بعضم الحيوانات الميتة. أقول:

- الغابة بتكتب الواحد.

- عندك حق. (ترفع عينها لفوق لخضار الشجر وتقول) بس قول لي إيه حكاية الألمان مع الغابة. فسري لو سمحتي!

- وأنا إيش جارفتي. أقول لها وأسبب السبب يقع على الأرض بدون إنذار.

- مش قادرة

- وأنا كمان. ريفي نشف نشفان ابن كلب. معاكي حاجة نشربها؟
لا -

نبص إحنا الاتنين على عصير العنب في السبب تحت ورق السوليفان الشفاف وعيننا هتطلع عليه.

- هموت من العطش.

- وأنا كمان.

- تفتكري أمير ممكن يزعل قوي لو شربنا إزازة عصير؟

- أكيد لا.

- بالظبط دا اللي كنت عازوة أسمع.

وتفك بضوافرها الطويلة شريط الهدايا، تزيح الورق على جنب ونخرج الإزازة زي المفجوعة.

- صياد التلال، في صحتك!

- صياد الحلال، بالهنا!

- وكان عمري ما دقت حاجة بالطعام دي تقول لي جميلة وهي بتناولني الإزازة. سنانها بقيت بنفسجي. أحط الإزازة على بقي وأشرب.

- عندك حق. في طعامة لبن النمرة.

•••

نيكُو واقف بيدخن قدام مدخل السجن. عجولته مسنودة على
السور وفي إيده شنطة الأطفال بتاعته.

- أخيراً. كتتم فين كله دا؟

- كنا بنشترى حاجة لأمير.

نيكُو يشاور على السبّت

- دا؟ مستحيل يسمحلکم تدخلوا بيه.

- ليه؟

- لأن دا سجن ومش نُزل شباب! حتى لو كان شكله مش باين إنه
سجن.

- بعد ما شلناه كل دا هندخله يعني هندخله. هتشوف!

نيكو بيتسم ويشد نفس من سيجارته

- طيب وروني بقى شطارتكم.

جميلة تقول له:

- وانت ورينا إزاي هندخل بشنطتك الهبله دي إزاي.

نشيل السبت لحد البوابة. الراجل قاعد زي المرة الأولى، هو نفسه

اللي إدانا رقم التليفون وورقة الإرشادات. يقول لنا:

- البطاقات وتصريح الزيارة.

نطلع كارنيهات المدرسة والتصريح من كتاب التعاويذ للساحرات
الجلديات ونحطها على بطاقة نيكو. الراجل يبص بصة على بطاقة نيكو
ويقول: تمام. لما نيجي نمشي. يشاور على السبّت ويقول:

- مش مسموح تدخلوا بالبتاع ده.

- دا مش لينا. دا هدية لصاحبنا.

- عارف وعلشان كدا مش مسموح.

جميلة تقول له وهي بتلمب برموشها:

- ممكن تفتش السبّت لو تحب، ما فيهوش آلات حادة.

- مش مسموح.

- مش مسموح نجيب لصاحبنا أي حاجة؟

- المساجين ممكن يستقبلوا طرود ثلاث مرات في السنة، ولكن الطرود

لازم تكون مسجلة ومبعوتة بالبريد. ومن الأفضل تكون في عيد

الميلاد امجيد وعيد القيامة وعيد ميلادهم. وساعتها هيفرحوا بيها

أكثر. ولكن بدون مناسبة مالمش لازمة.

يفتح باب كاييته.

- ممكن نحطوا السبّت هنا وأنتم خارجين خدوه معاكم.

نيكو بيتسم.

- مش قلناكلم!

جميلة ترد.

- اخرس!

دا مش سجن عادي، ما في هوش كبار، شباب بس، كلهم متظرين بداية الهاكمة أو صدور الحكم. قرئت الكلام دا في ورقة الإرشادات اللي خدنها المرة اللي فاتت. نيكو عنده حق. من برا شكله مش شكل سجن، شكله مزيج من نزل شباب ومستشفى مجانين، بسبب السياج الحديد اللي على الشبابيك. ولكن بابه شكله شكل باب السجن: ورا حاجز إزاز قاعد راجل بزى الشرطة، يتناول كل واحد فينا من خلال جهاز خاص سلة بلاستيك، زي السلة اللي بتشيل فيها نورا مشابك الغسيل. لازم كل واحد فينا يحط في سلته كل اللي معاه، حتى اللي في جيب البنطلون: سجاير، لبان، وحتى التامبونات. الراجل يشاور على شنطة نيكو.

- الشنطة دي لازم تفضل هنا.

جميلة تبسم. نيكو يسأل وهو يبسيب شنطته غصبًا عنه للراجل اللي بدأ يفتشه.

- مش مسموح نجيب لصاحبنا أي حاجة؟

- بعد ما نخلص هنا ممكن تسحب من الماكينات في صالة الزيارة حاجات مختلفة بقيمة ١٥ يورو وتديها لصاحبك.

نيكو يقول:

- وكأنا في السجن هنا.

ما حدش يضحك.

صوت الأبواب الحديد وهي بتفتح وتقفل، صوت المفاتيح المتعلقة على جنب العساكر، وشوشهم الكثية، كل دا بيوترني، ولكن أكثر حاجة موترني فكرة إن أمير مستني في مكان قريب من هنا. دا أكيد شعور الناس اللي ما شفوش بعض من سنين واللي بنشوفهم في برنامج التليفزيون "ما فيش أهم من الحب" اللي بيرتب مقابلة بينهم.

أخيراً نوصل مع العسكري لصالة الزيارة. أمير مش موجود. نسمع صوت خطواتنا في الصالة الفاضية. ريحة معطر الجو في المكان. الشبايك مليانة زبل حمام. الغبار بيرقص في نور الشمس اللي داخل من الشبايك. أعطس. العسكري يقف جنب الباب. شكله شكل العساكر اللعبة، مش ناقصه غير الطاقة الحمراء. نيكو يسأله وهو بيشاور على الحبطة: هي دي الماكينات؟ العسكري يهز راسه.

جنب ماكينة المشروبات فيه بتاع شكله شكل ماكينة أكل الحيوانات في حديقة فريديريشسفيلده. رحنا مع المدرسة مرة هناك، أمير جميلة وأنا. لسه فاكرة إزي اليعمور كان بياكل من إيدنا وهو ورا القضبان، لسه فاكرة الدفا والنعومة على إيدي، والصوت الهادي اللي كان بيعمله وهو بياكل، وصورة بقة وهو بينضغ الأكل. لولا الماكينة دي، ما كتتش هفكر في اليعمور، وما كتتش هافكر إن واحد مننا بقى واحد من الحيوانات ورا القضبان، بريء زيه زيها، وإحنا اللي بناكله من إيدنا، من الأكل بتاع الماكينات. نيكو يسألنا:

- مش عاوزين تشربوا حاجة؟ فيه شاي، قهوة، عصير برتقال.

عصير البرتقال طعمه خرا. طعمه طعم حديقة الحيوانات، طعم
نُزول الشاب، طعم مستشفى المجانين، طعم السجن. لونه برتقالي فاقع
ومسكر زيادة عن اللازم، فيه كله حاجة ما عدا البرتقال. نيكو يجبط
بصوابه على التراييزه، جنبه باكو شوكولاته، وكيس فواكه، ولبان،
كله من الماكينات. جميلة بتفنج في كوباية الشاي السخن. مكتوب علي
فاتلة الشاي: شاي السعادة، ولكن جميلة تشفط شفطة واحدة، وكأنها
خايفة لتلسع من السعادة. أشرب العصير وأفكر إن براندي ماريآكرون
وحبة لبن كانوا أحسن دلوقت. الباب يفتح.

• • •

في الأول أشوف إيد أمير محطوطة في الكلبشات، العسكري
يفتحهم. أمير يتسم، شكله تعبان، ولكن حد دهن له زوايا بقه المشققة
والبقعة الزرقا تحت عينه اختفت. وكمان هو مش لابس هدوم السجن
المقلمة زي ما كنت متخيلة. لابس التي شيرت اللي بيلبسه دائماً في حصة
الألعاب. لسه هاجري عليه أحضنه، العسكري يقول ممنوع. نيكو يرد:

- بس مسموح نسلم ولا؟
- يقرب ناحية أمير، ويدي له كف.
- عاش من شافك يا مان.
- وأنا أمد إيدي. أمير يضغط ضغطة خفيفة عليها.
- إزيك؟
- ويتسم.

- جميلة تقف تمسح أيدها في بنطلونها وتمد أيدها للأمير.

- سلام يا صاحبي.

نيكو:

- سؤال غبي، بس عامل إيه؟

أمير يتسم:

- كله تمام.

نيكو يقول له وهو بيديله شوكلاتة ولبان وفاكهة:

- دا ليك.

- شكراً، وأنتم عاملين إيه؟

جميلة ترد:

- هنكون عاملين إيه وإنّ هنا؟

نيكو يسأل:

- معاك محامي كويس؟

- فيه هنا واحدة. ماعرفش إذا كانت كويسة ولا لا، بس هي هتدافع

عني ببلاش، علشان حالتي حالة خاصة. ماعرفش، بس شكلها

عاوذة تدافع عني علشان السي في بتاعها. بس دا كويس علشان

إحنا معاناش فلوس للكلام دا.

- وجلسات القضية هتبدأ إمتى؟

- قريب قوي. قانون الأحداث بينص على كدا، الإجراءات بتكون

أسرع من قضايا الكبار علشان ما ينفعش أفضل في الحبس

الاحتياطي لفترة طويلة.

- والحامية بتقول إيه؟
- لو حظي كويس هاخذ خمس سنين، وبعدها هاترحل، من السجن لسرايفو على طول.
- نِيكُو يهز راسه.
- إيه اللي إنت بتعمله دا يا مان؟
- أمير يرد:
- إيه؟
- جميلة:
- كل الحوار دا! إنت فاكرنا هُبل؟
- أقول بصوت واطي:
- إحنا عارفين إنك بريء.
- ولا عارفين أي حاجة.
- نِيكُو:
- يا مان، إحنا عارفين كويس قوي إنك عمرك ما تقدر تعمل حاجة زي دي. وأي حد يعرفك شوية صغيرة يعرف دا كويس.
- بريء أو جاني، إيه الفرق؟ ما فيش فرق كبير.
- ويص ناحية الشباك. أقول:
- كلام فارغ.
- نِيكُو:
- يابني إنت هتضيع مستقبلك. بعد خمس سنين هيكون عندك ١٨ سنة وسوابق بجناية سودا. هتعمل ساعتها إيه بقى؟ وبعدين كمان هتترحل.

- الموضوع مش وحش كدا زي ما أنتم فاكرين. وأنا مش حاوز كدا كدا أفضل في ألمانيا. وعارفين، هنا هاقدر كمان آخذ الإعدادية. المدرسة هنا لطيفة قوي مش زي أبله شترُوك. يمكن كمان آخذ الثانوية وأدخل الجامعة، أنا فكرت ممكن أطلع دكتور أو يمكن حاجة تانية لها علاقة بالكورة، لسه مش عارف.

جميلة تقول له وهي بتخبط على قورتها:

- دكتور أو يمكن حاجة تانية لها علاقة بالكورة؟! إنت في السجن؟ إنت مش فاهم دا؟ وهتعاقب على حاجة إنت ما عملتهاش. دا اسمه هبل.

- ما لكيش دعوة!

- طارق هو اللي قال لك كلام الهبل دا؟ هو اللي قال لك لما تشيل الليلة هتبقى بطل العيلة والأبواب كلها هتفتح لك؟ صح؟

أقول له بصوت واطي وأنا باشاور على العسكري:

- روح للرجال دا وقول له الحقيقة.

- بطلوا بقى. كنت فاكركم جاين تزوروني.

- طبعا جاين نزورك، بس حاوزنا نقعد نتفرج عليك وإنت بتضيع مستقبلك؟

- مستقبلي ما يخلصكوش في شيء. يخلصني أنا بس، أنا وعيلتي بس.

جميلة تقول له:

- إنتَ جيان قوي. قالَ منقذ العيلة قال. إنتَ بت، مجرد بت بشخنة
زي ما طارق كان يقول دائماً!
أمير يصرخ:

- بطلي بقي! دائماً عاملة نفسك عارفة كل حاجة، دائماً بتقولي لنا
نعمل إيه وما نعملش إيه، وكأنك فاهمة كل حاجة في الدنيا!
صدقتني فيه حاجات عمرك ما هتفهميها، حاجات مش منطقية
ورغم كذا صح، عمرك ما هتفهمي دا لأنك ما عندكيش عيلة، وما
تعرفيش أصلاً إن الواحد أحياناً لازم ما يفكرش في نفسه بس.

جميلة تنط واقفة، الكرسي يطير لورا:

- يلعن ميتنك!

- يلعن ميتنك إنتي!

نيكو يمسك جميلة من ذراعها قبل ما تروح ناحية الباب ويقول:

- بطلوا إنتو الاتنين!

- مش متبيلة أنا هنا! وإنت إيش عرفك بابن البطاطساية؟! إنتَ فاكِر

إنتَ فاهم أي حاجة من اللي بيحصل هنا؟ أنا مكسوفة لك والله!

- العسكري:

- هدوء وإلا هنتهي الزيارة فوراً!

نيكو يضم قبضته. أبصر لجميلة وأترجاها بمعنى، تردد لحظة
وتبصر ناحية الباب ويمعدن تقعد وهي بتنهز دماغها. نيكو يبصر لأمير
ويقول له:

- إحنا عاوزينك بس تفكر كويس في اللي إنت بتعمله. العيلة مهمة، بس بآسنا كمان كانت من العيلة. إنت بريء، أنا عارف دا كويس، حتى لو مش هاقدر أثبته. ولكن خد بالك إنت بتعرض نفسك للعقوبة لو عاوز تداري على المجرم الحقيقي.

أمير يشبك ذراعه قدام صدره ويص ناحية الشباك.

- ما كانتش أختي بجد.

- إيه؟

- أختي غير الشقيقة.

- إيه غير الشقيقة دي؟

- من أب تاني. اغتصبوا أمي في الحرب.

- آه.

أشعة الشمس تدخل من الشباك، وكأننا في الفضاء، ذرات الغبار سابحة في الهواء، ذرات الغبار خفيفة الحمل ولا شايلة هم، وما بتعملش حاجة في حياتها كلها سوى إنها تطير وتوسخ الدنيا. من منظور كوني، الأرض ما هي إلا ذرة غبار سابحة في الفضاء، زي ما أستاذ فيثنر بيقول. أفكر، مين عارف، يمكن ذرات الغبار في الأوضة هنا برضو كواكب، واحنا النبي آدمين كبار وأغيبا للدرجة ما تسمحلناش إننا نشوف الحياة عليها، بحلوها ومرها، يمكن دا حال الأرض برضو، وهي إيه أصلاً إلا ذرة غبار، ذرة غبار مليانة دم وخرا.

نِيكُو يقول لي:

- مالك فيه إيه؟

جميلة تدور في جيها ولكن أمير يكون أسرع منها ويطلع مندبل
قماش مقلّم كبير من جييه. مندبل ما حدش بيثيله إلا العواجيز.
يديهوني ويقول لي:

- ما تعيطيش.

أنف في المندبل. مش عارفة إن كان السبب في مندبل العواجيز دا
ولا إيه، بس عمري ما نفيت بصوت عالي بالشكل دا قبل كدا، وكأني
من الرجالة العواجيز اللي بيقوا قاعدين في الجنان وينفوا، مش ناقص
غير إني أسد فتحة من فتحات مناخيري وأنف بربوروي على الطريق. من
ساعة ما وعيت على الدنيا وأنا باحاول مع جميلة إننا نحمي أمير، نحمله
من العيال اللي بيموا شنته في مية المطر الوسخة ويقولوا له، كراريس
ليه؟ وإنت أصلأ ولا بتعرف تقرا ولا تكتب، ونحميه من البنات اللي
كان بيزعقوا فيه ويقولوا له، روح استحمي ريجتك مقرفة، نحمله من
طارق اللي كان بيضربه دائماً على دماغه ويقول له، بطل عياط، ما
تعملش زي البنات اللي بشخة. لكن دلوقت ألاحظ إن أمير مش
قصير، مش أقصر مننا، يمكن أطول، أطول بكثير مننا، وأكبر مننا
كلنا. عمري ما شُفت جدي، ولكن أنا بانخيله دلوقت زي أمير ماسك
المندبل وبيقول لي، ما تعيطيش، وكأنه كبير بين يوم وليلة ٥٠ سنة،
يمكن كلنا كبرنا فجأة. أسأل نفسي إن كان الوقت اللي بيمر هو فعلاً
اللي بيكبرنا، ولا يمكن الحاجات اللي بتحصل لنا هي اللي بتكبرنا،

الحاجات اللي بتدفعنا لهوة اليأس، الحاجات اللي لازم نقبلها سواء كنا عاوزين ولا لا، لأنها أكبر وأقوى منا، لأن الحياة دائماً أكبر وأقوى منا، الحاجات دي هي اللي بتكبرنا فعلاً.

أمير يقول:

- ما كتتش عاوزها تموت. صدقوني. ما كتتش عاوزها تموت.

أديله المنديل وأقول له:

- مصدقيناك.

أبص لجميلة. مشبكة دراعاتها على صدرها، تبص على بوز كوتشها، تبص لأمير، وبعدين تبص لي، وبعدين تبص للشباك، وبعدين تبص لأمير مرة ثانية.

- طبعاً مصدقيناك. وإلا ما كناش جينا هنا.

وتمسك إيدته. أحط إيدي على التراييزة بشويش، وبعدها أحطها على إيد جميلة وأمير. أمير يحط إيدته فوق إيدي، فتحط جميلة إيديها فوق إيدته، أحط إيدي فوقهم. أمير بيتسم ويسحب إيدته، ويرزعها على إيدنا. جميلة وأنا وأمير، جميلة وأنا وأمير، زي زمان، نفس اللعبة "وَن فور آل، آل فور وَن" جميلة قررتها في كتاب، ولكن دلوقت الموضوع مختلف عن أي كتاب، مختلف عن زمان، مهما نعمل ونحاول نلعب زي زمان.

العسكري يكح بصوت عالي:

- الزيارة انتهت.

نيكُو يقول:

- هات كفك يا مان. وفكر كويس، فكر بهدوء وكويس قوي في كل حاجة.

جميلة تقول له:

- سلام يا صاحبي.

أقول:

- أشوفك قريب.

يرد ويديني المنديل:

- أشوفك قريب. هدية مني. ممكن تغسله وتستعمله أكثر من مرة. حلو مش كدا. فيه منه كثير هنا.

- شكرًا.

وأحط المنديل في جيبه. يهمس لي لما جميلة ونيكُو يروحوا عند

الباب:

- لسه معاكي الكارتونة؟

- طبعا.

- ارميها.

- ليه؟

- ارميها، ما تفتحهاش، وارميها خلاص، ماشي؟

- ماشي.

- أنا مش إنسان وحش يا نيني.
- عارفة، أنا عارفة إنت مين. هنقف جنبك. أوعدك.
- لا الوقت متأخر على الكلام دا. وعلشان الوقت فات أفضل إني
أنزف على إني أنكسر.

• • •

لما نخرج برا السجن، نيكو يقول:

- حاجة Sad خالص.

يطلع كراسة الرسم بتاعته وقلم من شنطته ويمشي جنب السور.
سبت الهدايا بيني وبين جميلة، فتحنا ورق السلوفان، وبنشرب بالتبادل
من إزازة عصير العنب. أسأله: بتعمل إيه؟ ولكن نيكو ما يردش، يقف
على جنب قدام السور ويرسم حاجة في كراسته. أشعة الشمس ضاربة
فينا. جميلة تقول:

- وسع للفنان الكبير قوي.

- أنا خلصت خلاص.

ويحط الكراسة والقلم في الشنطة. جميلة تسأل:

- ودا كان إيه بقى؟

- السور دا عاوز له واحدة Sad.

جميلة تبص لنيكو وهي مش مصدقة:

- والغباء دا من مضاعفات الإيروسول ولا إيه؟

- اتنيلي ساكنة!

- نيكو، بلاش العبط دا، المكان هنا أكيد مليان كاميرات.

- لا أنا خدت بالي واحنا داخلين. الكاميرات مش هتجيب الزاوية اللي قدام السور على طول.

نيكو يوطي على السبّت، وياخد علبة اللحم البري، يفتحها ويقلب اللي فيها في بقه. جميلة تقول له وهي بتداري وشها قرفانة:

- إيه حركات الحيوانات دي!

نيكو يرد وبقه مليان:

- ليه؟ دي أحسن حاجة الواحد مفروض يعملها في الجو دا.

- إزاي أصلاً ممكن تاكل دلوقت، وبعدين تاكل دا كمان اللي هو أصلاً كان لأمير.

- ماعلشي ياختي! جعان بقى، أصوم يعني ولا أصوم؟! وصيامي مش هيطلع أمير من السجن.

تعابير وشه الراضية، وإيده، اللي بيمسحها مرة بعد الثانية في بنطلونه المبقع، بيدوزي إحساس بالراحة. الحياة مستمرة. المترو ماشي على القضبان من محطة للتانية، الشمس بتشرق وبتغرب مهما حصل، الدنيا دايرة وما بتقفش واحنا معاها، سواء كنا فرحانين أو زعلانين، لازم ناكل ونشرب ونغش الحمام، لازم، حتى أمير بفض النظر عن اللي هياكله.

• • •

نيكو يتزل في شارع فيلجرسندورفر. يطبع بوسة على خدي، تقريباً
على بقي، ويقول:

- لازم أشتري حاجة من محلات بُوستر. أشوفكم بعدين.
- جيلة تسألني لما المترو يمشي تاني:
- وكان إيه دا بقي؟ إنتم بقيتم مع بعض ولا إيه؟
- بلا هبل، طبعاً هو هيموت ونبقى مع بعض.
- وإنتي لآ؟
- مش عارفة.
- ياسلام ياختي، مش عليا الحبطين دول.

أنا فعلاً مش عارفة، مش عارفة أفكر فيا وفي نيكو. مندبل أمير في
جيجي، أخرجه وأعقد عقدة، عقدة لياسنا، وواحدة تانية لأمير،
وواحدة تانية لطارق، لكل ميت عقدة، لياسنا لأنها ماتت بجد، لأمير
لأنه عمره ما هيميش بجد، يعني تقريباً ميت، لطارق، لطارق لأنه أكثر
واحد ميت في الثلاثة، لأن لما الواحد بيقتل حد بيقتل نفسه معاه.

أسأل:

- هنعمل إيه دلوقت؟
- أنا رايحة القهوة. لو كاس رجع، يمكن أقابله هناك. تيجي معايا؟
- إنتي قلتي هنروح للبوليس بعد ما نروح لأمير.
- ما قلنش!
- لأ قلتي ووعدتني كمان!

- لا! وما وعدتكيش إلا إننا ندور على ميتين أم الخاتم في الزبالة، وما اللي عملناه. وأنا أسفة إننا ما لقينا هوش. اتأسفت لك ألف مرة! وغير كدا أنا ما وعدتكيش بحاجة!

- لا وعدتي!

- لا! إنتي اللي وعدتي! نسيتي ولا إيه؟ وعدتي إنك ما تروحيش للبوليس لحد ما تتكلم مع أمير! وحلفتي كمان.

أبص على الأرض، العب بيأيدي في منديل أمير، أعمل عقد أكثر.

- والتزمت بوعدتي ودلوقت لازم نروح للبوليس.

- نييني، إحنا مش هنساعده بشيء لو اتكلمنا.

- لا هنساعده أكيد لو اتكلمنا.

جميلة تبص لي وكأني متخلفة عقليًا:

- صح! علشان أمير قال روحوا للبوليس فورًا، هاسحب اعترافي،

علشان كدا، يمكن أنا بس اللي اتطرشت.

- لا بس هو قال إن هو ما كانش عاوزها تموت. وكان حزين.

- على ياستنا؟

- لأنه كمان بريء!

- هو قال الموضوع دا ما يخصناش في شيء.

- ما إنتي عارفة أمير، بيقول أي كلام وخلص.

- كلام؟ نسيتي إزاي زعق فيا؟

- لأنك استفزيتيه!

- أبوه، أنا حاولت أطلع منه الحقيقة! علشان ما نتورطش إحنا كمان
في الخردا، وعلشان ما نلاقيش نفسنا في يوم من الأيام جنب ياسنا
في القرافة!

- بلا هبل!

- لا مش هبل. سمعتي قبل كدا عن برنامج حماية الشهود؟ بتاخدي
بيانات شخصية تانية، واسم تاني، ومدينة تانية، وكأنك في فيلم
جيمس بوند. وما بيكونش مسموح لك إنك تكوني على علاقة بحد
من حياتك القديمة. عاوزة تكوني كدا؟

- إنتي بتفرجي كثير على التلفزيون!

- أنا اللي بتفرج كثير على التلفزيون! كس أم كدا! إنتي مش فاهمة
إنهم دلوقت بيشفقوا إن كنت ينفع أبقى في ألمانيا ولا لأ؟ عارفة دا
معناه إيه؟ أي حاجة صغيرة، كلمة غلط بس، وخلص باي باي!

- إنتي بتبالغي. إحنا مش أطفال الشوارع في جواتيمالا.

جميلة تتنهدي.

- اصملي اللي إنتي عاوزاه. روعي للبوليس وقولي لهم على كل حاجة.
بس ما تجيبش سيرتي، أنا ولا كنت معاكمي ولا شفت حاجة.

تقف وتقول:

- أنا نازلة.

- ليه؟

- زي ما قلنا! متواصلة مع نادبة نروح القهوة.

- قهوة كروجر الكوتة؟

- أبوه، نيجي؟

- لا.

- براحتك!

- سلام.

- سلام. أمير هيكون ممنون لك قوي. وطارق طبعاً.

• • •

ماروحش للبوليس، أروح للبيت، أحط جرنال بيلد في جردل الزبالة وأنزل به للحوش، أفضيه في الكونتينا المليون، جرنال بيلد يفضل فوق، أمير وجيلة، والقرنين فوق دماغ أمير. لحد دلوقت كنت فاكرة إن فيه حاجات بتفضل زي ما هي ما بتتغيرش، ما بتختفيش، زي الحيوانات المتحجرة دي اللي خدناها في الأحياء، اللي عمرها ملايين السنين، ولكن دا مش حقيقي، جيلة عندها حق، ما فبش حاجة بتفضل على حالها، كل حاجة بتتغير حتى لو مش عاوزين.

أحط بيتزا في القرن وأقعد بها قدام التلفزيون، ولكن لما أبدا أكل أشوف على البيتزا مشروم. باكره المشروم، أشيله كله وأحرق صوابي، ولما يتشال المشروم، أفكر إنني ما ليش نفس أكل قطع البسطرمة ولا قطع لحم الخنزير. ما يفضلش على البيتزا غير الجبنة والطماطم. الجبنة والطماطم حلوة، ولكن لما أقضم أكتشف إن البيتزا

لسه متجمدة من جوا. أنزل بطبق البيتزا لكونتينر الزباله. البيتزا تترل
على وش أمير عدل.

الموبايل يرن. نيكو.

- عاملة إيه يا عسليه؟

- خرا. وِانت؟

- كنت في محلات بوسنر. اشتريت بناخات جرافتي. أهدني عليكِي؟

- ماهرفش.

- جميلة عندك؟

- لأ راحت القهوة.

- وِانتي؟

- كس أم حقوق الإنسان.

- إيه اللي حصل؟

- ولا حاجة، لوكاس دا حاجة بيضان.

- مش قُلتلك ا دا خول مصفِي ا

- بطل!

- طيب. أخويا عندكم؟

- لأ كلهم راحوا السينما.

- ابعتيه لما يبجوا. ماشي؟

- حاضر. هتروح النهاردا بالليل؟

- أيوه، حاسس إن دي الحاجة الوحيدة اللي ممكن أعملها.

- ممكن آجي معاك؟
- من الأحسن لأ، الموضوع خطر.
- علشان كذا بأسالك. ممكن أراقب لك الجو.

بعد تردد:

- طيب، ماشي، بس الوقت هيكون متأخر. نامي وهارن عليك
- فتتربي لي على ملعب الأطفال.
- بلاش عند ملعب الأطفال.
- طيب، قدام بيتنا، بس بشويش، ماشي؟
- ماشي.
- سلام يا عسلية.

أففل السكة ولسه داخلة أوضتي، باب الشقة يفتح. ماما ورائتر
وچيسي وببي يدخلوا. في بق چيسي أسنان مصاص الدماء، تنط في
حضني، ريحة إيدها فشار وموز. تقول لي: شُفنا فيلم "خسوف".

مش عارفة إن كانت قالت خسوف ولا كسوف، وبين ريحة
الفشار والموز أشم ريحة بطاطس محمرة وأكتشف إن مية من الجوع.
رائتر ماسك كيسين كبار في إيده، يروح المطبخ ويفضي أربع وجبات
چيروس. ماما تقول:

- يلا ناكل.

چيسي تسأل:

- ممكن ببي يقعد معنا؟

- نيكو اتصل ، بيبي لازم يرجع البيت .

بيبي يقول:

- التاج ، التاج بتاعي .

ويخرج تاج مكرمش بتاع برجر كينج من كيس . ويقول وهو

يلبس التاج:

- سلام .

ماما فاردة شعرها وحاطة أحمر على شفايفها ، مزاجها شكله رايق .

نجيب أطباق من النملية وتحطها على تراييزة المطبخ وتحط شوكة وسكينة

جنب كل طبق وتحط تحتهم منديل ورق . أفكر للحظة إن كان فيه حد

عنده عيد ميلاد النهاردا وأنا ناسية ، ولكن لا . جيسي تسأل:

- ما فيش كاتشب؟

رأبتر يقول وهو بيشاور الأول على اللحمة وبعد كدا على

التزاتريكى:

- لا دا بيتاكل بالصلصة اليوناني دي .

أمي تقول لي وهي بتحط إزازه نبيت لامبروسكو وإزازه كولا على

التراييزة:

- اقعدي يا حبيبي .

جيسي تسأل وهي بتشاور على إزازه نبيت اللامبروسكو:

- ممكن أشرب من دا؟

رأيتُ يقهقه:

- بنت الوز عوامتا!

يصب ليه ولما لانبُوسُكو ويحط لنا كولا. يقول وهو بيرفع

كاسه:

- في صحة العيلة.

نشرب. ألم شعري وأبدأ أكل. التزاتزيكي ما لهوش طعم. زيادي

وملح. أروح للتلاجة وأجيب إزازه الكاتشب. رأيتُ بيص لي ويقول:

- ألف شكرا!

- فيه إيه؟

وأرش كاتشب على طبقي. جزر حمرا صغيرة كثيرة. چيسي تقول لي:

- هاتي. وأنا كمان.

رأيتُ يشد الإزاة من إيدي ويحطها جنبه على الأرض.

- دا بيتاكل بالصلصة البيضاء دي! زي ما قُلتلك!

ماما تقول لرأيتُ وهي بترجع الإزاة على التراييزة:

- بلاش العبط دا.

چيسي تاخدها وتملا طبقها كله بالكاتشب، بحر كاتشب، وسطه

جزر تزايزيكي بيضا.

- ميتين كدا! إحنا مش في أمريكا هنا.

ماما تقول:

- كفاية كدا يا چيسي!
- أنا بالعب حماية البيثة. دا البحر في اليابان لما بيدبحوا الحيتان. اتعلمناها في المدرسة.
- رائتر يبص لي ويسأل:
- وانتي إيه أخبار المدرسة؟
- چيسي تنفجر في الضحك وترد:
- بابا، إحنا في الأجازة!



أسمع صوت يبب. الدنيا ضلّمة كحل. أبص وعيني نعسانة على المويابل. ألاقى اسم نيكو. الساعة ١٢ ونص. أشرب بقية الكولا الموجودة على الكومودينو وألبس وأخذ الكوتشي في إيدي وأتسحب من جنب أوضة النوم.

الباب مفتوح. رائتر بيشرح. شكله شرب كثير. أقفل باب الشقة ورايا بشويش على قد ما أقدر وأنزل السلم حافية. نيكو مستني على العجلة وفيه دخان فوقه. بيتنسم لما يشوفني ويمسح بإيده على راسه اغلوقة على الزيرو، بتلمع في ضوء عمود النور.

إزيك، يقول لي وياخدني في حضنه. أدفس مناخيري في رقبته، أشم ريحة البتاع دا اللي جميلة قالت بيحب غباء. نيكو مش غبي، نيكو ذكي، أذكي متنا كلنا، بس هو ما بيتفشخرش بذاكاؤه، زي ما بيعمل لوكاس مثلاً.

اركبي. وبخط رجله على البدالات. أركب وراه، فيدوس جاز.

في نص الليل الشوارع فاضية تقريباً. برلين بتعدي من جنبنا، البيوت، الشجر، إشارات المرور، ناخذ شارع يُورك من أوله لآخره، وبعد كذا شارع كلابسنت، وبعدها شارع الكُوفُورسيتزن، ما نتكلمش تقريباً، وما فيش غير صوت البخاخات بتخبط في بعض في شنطة نيكو. عمري ما ركبت عجلة ورحت بها بعيد كدا، وأنا عمري ما باسوق عجل أصلاً، بس حبيت القعدة ورا نيكو وهو سابق، وياحب قوي إن نيكو لا يبص يمين ولا شمال لما بتعدي شارع. ونظرياً ممكن في أي وقت عربية نخبطنا في أي ناصية، حاسة إننا بتلعب بحياتنا كل مرة "طوية، ورقة، مقص". ولكن لما يدخل فجأة على الطريق السريع أنخض شوية. أصرخ: المنجنت؟ نيكو يضحك ويدوس على البدالات، العربيات التي تعدي جنبنا تزمز بجان. يقول لي: طريق مختصر. شوية وهيخلص.

ياخذ أول ملف ويخرج من الطريق السريع. نعدي تحت كوبري مترو الإس بان، ونكمل في الطريق على طول لحد ما الضوء بيتدي يقل. وأصوات الطريق السريع بتبتدي تخفت وتخفت لحد ما تختفي تماماً. ما نسمعش غير ورق الشجر في الغابة. العجلة تنتلط على جذوع الشجر وكأنها فرس صغير. نيكو يدوس فرامل. أقول له:

- المنجنت في عقلك؟

- الملل هو عكس الحياة.

- وجبت العبارة الخرا دي منين؟

- ما تزوديهاش بقى. ما فيش حاجة حصلت.

بالتدريج عيني تاخذ على الضلعة. يتهايا لي إن وقت طويل قوي مر من ساعة ما جميلة وأنا كنا ماشيين في الطريق دا لأمبر، مع إن الكلام دا حصل النهاردا بعد الظهر. أغصان بتتكسر تحت رجلي، صوت تفريد قريب متنا.

- سامع، دا صوت العندليب، عارف إنه هنا أكثر من بافاريا؟ جميلة قالت لي دا قبل كدا.

- برلين عاصمة الحيوانات.

- عاصمة الحيوانات؟ ليه؟

- ماعرفش. هم بيسموها كدا. يمكن علشان هنا فيه كلاب كبير، بالظبط كدا زي البقر في الهند، فيه هنا كلاب! أنا باحب الكلاب.

- وأنا كمان. أنا باحب كل الحيوانات.

- معظم الرجالة بتكره الحيوانات.

- كلام فارغ.

- بس هم بيقطعوا جناحاتهم أو يحرقوهم تحت العدسات المكبرة أو يحطوا شفاطة في طيازهم وينفخوا لحد ما يفرقعوها. دا اللي بيحصل، وما حدش بيعمل كدا غير الولاد.

- يمكن. ماعرفش.

- لا، عارف كمان هم بيعملوا إيه بأجل الحيوانات؟ بيصطادوها
ويحشوها. أو يشقوها زي ما حصل مع ياسنا.

- شكلك ضربتي.

نشوف السجن بعيد قدامنا. السور منور بضوء فاتح، بيدور وكأنه
فنار وينور فوق الشجر. نقف على طرف الغابة. نيكو يجي المعجلة في
دغل. يقول لي وهو بيحط إيدته على كتفي:

- اسمعي. إنتي تقفي هنا وتراقبي الشارع. لو أي حد أو أي عربية عدت
تنادي. ماشي؟

- ماشي.

- شفتي فيلم فورست جامب؟

- أيوه، ليه؟

- لما أقول اجري، تجري بأسرع ما يمكن ولأبعد ما يمكن، فاهمة؟
- ماشي.

نيكو يطلع قناع من شنطته. أسأل:

- هو ليه الرسم على الحيطان جريمة؟

- الرسم على الحيطان مش جريمة. حبس واحد بريء هو اللي جريمة.
يقول لي ويلبس القناع.

• • •

ماعرفش نعست إزاي. نيكو يهزني بشويش ويهمس:

- يا دبدوب يا كسلان.

أرد:

- آسفة.

- عاوزه تشوفها؟

- آه أكيد.

رجلي منملة، أشوفها من بعيد، عاوزه أقرب، لكن نيكو يهز
دماغه لأ. نستخبي ورا الشجر ونبص للرسم على السور واحنا ساكتين.
كلمة *Sad* مرسومة على السور بحروف كبيرة زرقا، من برا أزرق
غامق ومن جوا أزرق فاتح، وحواليها سور سجن، مدورة قوي
وناعمة قوي وظريقة قوي. نور الكشاف الدوار يغطي وش نيكو كل
ثانية. أقول:

۶

- الأزرق لون أمير المفضل.

- أزرق يعني حزين بالإنجليزي.

- زمانه نام دلوقت جوا.

- يمكن مش نام، يمكن مريح على السرير ويفكر في اللي إحنا قلناه له
النهاردا، ويخاف إنه يضيع مستقبله، ويعقل.
- ياريت.

- بس الواد التاني، أكيد نام ولا شاغل باله بحاجة. تراهني؟

- مين الواد التاني؟

- هيكون مين يعني، القاتل الحقيقي.

يلم البخاخات الفاضية في شنتته ويخرج العجلة من بين الأدغال
ويقول لي:

- بلا نمشي من هنا.

نمشي في الطريق بين الشجر ساكتين. أبص ورايا كل شوية، لأنني
بافكر إن حد بيراقبنا.

نيكو يقول لي: صدقيني، أنا عمري ما اتقفشت. ولكنني بافضل
أبص ورايا كل شوية، أنا مش خايفة من البوليس، أنا خايفة من
ضلنا، ضلنا اللي شبه حصان أسود كبير. أفكر، لو كل دا ما
حصلش، لو ما شفتش أنا وجيلة حاجة، لو ما كناش رحنا ملعب
الأطفال، لو كان لوكاس حب جيلة من الأول، ما كناش الحصان
الأسود الكبير دا هيمشي ورايا دلوقت، الحصان دا هو اللي حصل، أنا
عارفة دا كويس، وعاوذة أخلص منه، عاوذة أدفنه، وأسوي الأرض
فوقه، أفكر، ولكن إزاي أدفن حصان أسود كبير لوحدني؟

نيكو يقف ويمسك إيدي:

- إنتي كويسة؟

- أبوه، أنا بس زعلانة. ما تخيلتش إن أجازة الصيف هتكون كدا.

- فاهم.

يلف إيداه على وسطي ويوسني. بقة طعمه سجاير وميثول، طعمه
ميثول علشان بيمضغ لبانة، لبانة بيضا عادية، ولا حمرا، ولا خضرا،
ولا فراولة ولا غاليون عطر، بيضا بس، وميثول بس، زي الكبار.

تكمل طريقنا واحنا ماسكين إيد بعض، ونيكوُ صاحب العجلة جنبه
بتناكة وشياكة. أقول له:

- حكيت لك عن خاتم الخطوبة قبل كدا، الخاتم بتاع ماما اللي خده
بابا معاه لما طفش؟ ماما كانت بتقول دائماً إنه إداه لمراته الجديدة.

- لا، وإيه اللي فكرك به دلوقت؟

- ياسنا كانت لابسة خاتم زيه بالظبط. علشان كدا.

- سألتني أبوكي قبل كدا؟

- إيه؟

- إن كان خد الخاتم؟

- لا، ما كلمنيش ولا كلمته من فترة كبيرة. آخر مرة بعث لي هدية
عيد ميلادي. خمسة يورو وكارت أهبل. وماعرفش حتى هو ساكن
فين دلوقت. ولا أعرف إن كان تشييكوُ لسه عنده، وإن كان تشييكوُ
لسه عايش.

- ما تقلقيش، الكلاب عمرها طويل.

نشوف كويري مترو الإس بان قدامنا. نيكوُ يركب العجلة وأركب

وراه.

- ممكن تطلع تاني على الطريق السريع؟

- لأ مش لازم.

- لا، أنا عاوزاك تطلع على هناك. بلا.

نعدّي من تحت الكوبري ونظير في اتجاه الطريق السريع. أسمع
كلاكسات العربيات بترن في ودي، أغمض عيني، الهوا يضرب وشي،
ويظير شعري، أراهن إن الناس المعدية دلوقت في العربيات بتفكر إننا
شبه إعلان موتسيكلات. نيكو يصرخ:

- علشان تبقي نحكي لعيبالك.

- أبوه.

بس يا ترى عيالي هتكون عارفة يعني أصلاً عجلة زي اللي إحنا
راكبينها دي، ولا هتكون بالنسبة لهم زي البسكلتات الكبيرة أم عجلة
واحدة اللي كانت بتسوقها الناس قبل الحرب العالمية، والموجودة على
الصور المتعلقة تحت في مترو الأنفاق في حي هانزًا. ومسألة العيال دي
غريبة قوي، إن يكون عندي عيال حاجة كدا زي بلد بعيدة غريبة، زي
جواتيمالا، وأطفال الشوارع ما بيخلفوش، ما بيكبروش أصلاً علشان
يقدرُوا يخلفوا، ولو كبروا، فمعنى كدا إنهم ما بقوش أطفال، أطفال
يخلفوا أطفال، ما فيش حاجة اسمها كدا، وأنا أحسن من أطفال
الشوارع في إيه، أفكر وفجأة أخاف وأنا راكبة ورا نيكو، أخاف من
الخلفّة ومن الوحدة، ومن إني أعجز ومن إني أموت بدري، ومن إن
نيكو تحصل له حاجة مش كويسة فجأة، حاجة وحشة.

أفكر، يا دي النيلة، دا حب، أفتح عيني بسرعة. نيكو واقف

قدامي على البدالات وكأنه برج أسود كبير وحواليه برلين منورة.

كارت عيد الميلاد ضاع. العنوان كان على الظرف. أقلب أوضي
من فوق لتحت، وألقي تحت المكتب حصالتي الزرقا اللي كنت فاكرة
جيسي سرقتها، وألقي كتابين مضحكين، بس كارت المعايدة ضاع،
مع إي عارفة كويس قوي إي ما رميتهوش، لا هو ولا سي دي "بودي
جارد" اللي أهداهوني بابا معاه. طبعا أنا ما حكيثش موضوع "بودي
جارد" لنيكو، أنا مش هبلة. أجري في الطرقة وأفتح أدراج الكومودينو
وأدور على مفتاح البدروم، ولكن مالاقيش المفتاح، قصص بوليسية،
ولاعات فاضية، وحاجات كتير ما لهاش أي لازمة.

أنادي: ماما، فين مفتاح البدروم. ولكن ماما مش موجودة،
جيسي بس اللي موجودة، اسمها بتسحب في أوضة الجلوس. ولما أسمع
تكة الدولار الإزاز، أفتح باب الأوضة فجأة. جيسي واقفة قدام
الدولاب، رجلها القصيرة باينة من بنطلون بيجامة النوم القصيرة،
نبحر لي مخضوضة.

- بتعملي إيه؟

- ولا حاجة.

- ما تقربيش من ليكير البيض تاني.

- أنا كنت عاوزه أفتح دولاب الحاجات الحلوة.
- لا إنتي ما كتتش بتفتحي دولاب الحاجات الحلوة. كنتي بتفتحي الأجزخانة. سمعتك كوس. لو قفشتك مرة ثانية هاقول لماما. فاهمة؟
- أنا جعانة.
- جرس الباب برن.
- في الطرقة أتكمبل في درج الكومودينو المفتوح. جميلة. ماسكة في إيدها كتاب طخين عليه علم ألمانيا، وفي الإيد الثانية باكو بسكوت محشي بالفراولة.
- إنتي ما رُحتيش للبوليس ولا؟
- لا.
- لسه زعلانة؟
- عمري ما زعلت. أشاور على الكتاب وأسألها:
- إيه دا؟
- أسئلة امتحان الألماني. ممكن تسألني؟
- إنتي بتذاكري للمدرسة؟ العجنتي؟
- بلا هبل، دا الامتحان اللي الواحد لازم يعمله علشان يبقى ألماني.
- أه، لازم تعرفي كل دا؟
- لا، دلوقت لأ ولكن يمكن قدام. فقلت أستغل الأجازة. فاهمة؟

صراحة مش فاهمة حاجة، ولكن قبل ما أفتح بقي تيجي جيسي
على الطرقة وتقف وعينها متطلع على باكو البسكويت. تسأل:

- يمكن واحدة؟

أقول لها:

- اسكتي.

- جماعة قوي.

- نمالي هاعمل لك ساندوتش.

بس جيسي تقول: ما فيش عيش. جميلة تفتح باكو البسكويت.

وتقول:

- خدي.

وتدي جيسي كبشة بسكويت.

- شكراً.

وترجع الأوضة ودراعاتها مليانة بسكويت، أسمع صوت

التليفزيون بيتفتح. جميلة تسألني:

- أمك فين؟

- ماعرفش.

أبخلق في الكراكيب الموجودة في الدرج المفتوح، بطاريات
وولاعات فاضية، بكر خيط ملعبكة، أزايز مانيكير ناشفة، لعب كيندر
سبرائيز، سنافر، كونغ فو باندا، شخصيات من مدينة البط، كل دا

مرمي في الدرج وكأنه في غيبوبة وحاضن دبابيس مكتب أو عملات معدنية قديمة، علشان كذا بابا طفش، لأن ماما وكتبها وتلاجتها وسريها والهوا وكل حاجة هنا جوا زي الحاجات اللي في الدرج، وسخة وملعبكة وما لهاش لازمة، أنا عارفة دا كويس. وكنت عارفة دا كمان لما بابا كان لسه هنا، بس ما كتتش قادرة أقوله.

أشد الدرج من الكومودينو وأقول:

- ميتين أم الوساحة.

كل الكراكيب تقع على الأرض، صوت الكراكيب وهي بتقع وكأنه صوت رعد كان الكل بيستناه طول اليوم. جميلة تسألني:

- ما لك فيه إيه؟

نحط البسكويت والكتاب على الكومودينو وتقعد جنبي على الأرض.

- ولا حاجة. بادور على مفتاح البدروم. المفروض يكون هنا.

تقول لي جميلة وهي بتشاور على حاجة بتلمع:

- تقصدي دا؟

أخذ المفتاح وأقول لها:

- تعالي، محتاجة مساعدتك، بعدها هاساعدك في حفظ الأجوبة.

ما باحبش أنزل البدروم. ومين بيحب يتزل أصلاً البدروم؟ بس البدروم بتاعنا مخيف شوية لأن النور ما بيوصلش إلا للباب الرئيسي، وفي الآخر مطرح ما حاجتنا موجودة ضلمة خالص.

- هاتي موبايك.

أفتح الباب وأنور بموبايل جميلة.

جميلة تسألني:

- إحنا بندور على حاجة معينة؟

نكح.

- أبوه.

وأشاور على شنطة جيتار، ورا بيت باربي، متغطية بطبقة تراب
سميكة.

- ما كتشش أعرف إن عندكم حد بيعزف جيتار.

أرد وأنا باخبط على الشنطة:

- ما حدش. دا كان أبويا، خد جيتاره معاه، ولكن نسي دا هنا.

نشيل الشنطة مع بعض ونطلع بها فوق. جميلة تسأل وهي بتأوه:

- هي فيها إيه؟

- باحط فيها كل حاجة مش عاوزاها وفي نفس الوقت مش قادرة
أرميها.

نجر الشنطة لأوضتي. مليانة لآخرها بمحاجات، مش أحسن بكتير

من درج الكومودينو. زي ما فكرت، تحت خالص جنب الكراريس

القديمة وألبوم الأنوجرافات، مجموعة كروت بريدية، بينهم كارت عيد

الميلاد ونمته السي دي. جميلة تضحك وتقول:

- بودي جارد. هاتي وريني!

تروح لمشغل السي ديهات ونحط السي دي. على وش كارت
المعايدة بلالين، وعلى البلالين فيران صغنتتة حلوة ولطيفة بتبصر على
فراشات وخنافس الليدي باج الملونة، وبتشكل بديولها الطويلة حروف
.Happy Birthday

- هو ذا الكارت؟
- أه ولكن بدون عنوان، ماما أكيد رمت الظرف.
- ليه عنوان؟ عاوزة تكتبي له؟
- كنت بافكر أكتب له.
- ما دورتيش عليه في الإنترنت؟
- أيوه، بس ما لقيتتش حاجة. كان فيه ناس كتير باسمه حوالي ٩٠٠ ألف نتيجة بحث.
- وربي الكارت.

ونحط بسكويته في بقها. وفي الخلفية ويثني هيوستن بتغني I will
always love you. أفكر، اوعي تعيطي، وأبلع ريقِي. أقول:

- حاسبي بصوابك المتعاصمة فراولة.
- ما تخافيش.
- جميلة تفتح الكارت وتعقد حواجبها:
- هو فيه بني آدم يعرف يقرأ الخط دا؟!!
- ما عرفش. كنت سألت ماما زمان تقراهولي ولكن ما رضتش.

ابص على النكش الموجود في الكارت وأفكر إن هو كدا خط الكبار ما بتقريش. جميلة توطي على الكارت وتضيق عينها وتمشي بصاعها على الخط:

- فليكي؟ فليكي لأ ما لهاش معنى. يمكن خليكى؟ وبعد كدا زي. وبعدا حروف ما تتقريش.

أخذ الكارت من إيد جميلة:

- السلعة؟ خليكى زي السلعة؟ لا كلام فارغ.

- الساعة، الساعة الشمسية. يبقى كدا أنا عارفة إيه المكتوب. - إيه؟

- مكتوب. خليكى زي الساعة الشمسية، ما تعديش فير الساعات الحلوة العسلية. قريتها قبل كدا، عبارة بتكتب كدا، بصي الكلمات مناسبة لها.

وتشاور على السطر. تسألني:

- ليه الواحد يكتب الكلام دا في كارت عيد ميلاد؟ - إيه؟

- خليكى زي الساعة الشمسية.

- ماعرفش. أهو كلام والسلام.

- أمك كلام والسلام. يطفش كدا ويقول لبته خليكى زي الساعة الشمسية. حاجة وسخة صراحة.

- شايفة كدا؟

- أيوه. معاكي صورة ليه؟

أقوم وعاوزة أسحب علبة الصور من تحت السرير، فأشوف كارتونة أمير. أفكر إني نسيت خالص إني المفروض أرميها، وإني هاعمل دا بعدين، لما جميلة تمشي، لأنها لو عرفت هتعوز تفتح الكارتونة أو حاجة زي كدا. أكيد.

أسحب علبة الصور من تحت السرير. شوفي. أوري جميلة صورة له. بابا شايئني على حجره وييلعب مع اللي صور الصورة شطرنج. فاكرة كويس إن ماما هي اللي صورت الصورة. لو ما كنتش فاكرة دا كويس، عمري ما كنت هاتخيل إن ماما ممكن تلعب شطرنج. ماما والشطرنج حاجتين بعاذ عن بعض قوي، زي مش عارفة إيه كدا، أبعد حاجتين عن بعض وخالص. جميلة تقول وهي بتحلق في الصورة:

- عمري ما شُفته قبل كدا.

- طبعا يعني كنتي هتشوفيه فين؟

- ماعرفش، في شارع الكُوفُورِمينِث مثلاً.

أقول لها وأنا باشد الصورة من إيدها:

- اتلمي بقى!

- تخيلي، بس تخيلي كدا، واحنا قاعدين مرة على صندوق الكهربي في شارع الكُوفُورِمينِث، أبوكي يعدي، دي كانت تبقى حكاية.

- ولا حكاية ولا نيلة. بطلي!

- خلاص!

- أمك هي اللي خلاص!

تاخذ مني الصورة بشوش مرة ثانية وتبص فيها.

- احمدي ربنا إن لسه عندك أب. أبويا عمره ما هيظهر في أي مكان ولا حتى في شارع الكوفورسيتين.

- وأنا خدت منه إيه. طالما الاتصال مقطوع فهو كأنه ميت. ما فيش فرق.

- بلا هبل. لو عاوزه فعلاً ممكن تشوفيه أو على الأقل تكتبي له.

- كنت عاوزه فعلاً علشان الخاتم.

- طيب مستنية إيه؟ اتصلي بيه فوراً. لو مكانك هاتصل بيه فوراً. وهاقول له كلام يسم بدنه. فيه حد يسبب بيته وبنته كدا.

- أتصل بيه؟ مش عارفة. ماقدرش.

- أمك مش عندها دفتر تليفونات؟

- أيوه.

- أراهنك، رقمه في الدفتر.

- وليه تحتفظ بيه؟ دول ما لهمش علاقة بعض.

- الأب والأم ليهم علاقة بعض. وأي علاقة! خصوصاً لما بيكونوا

منفصلين. صدقني الأب والأم المختلفين مع بعض بيكونوا مربوطين

ببعض أكثر من أي أب وأم لسه مع بعض.

جميلة تقف وتنفض الفتافيت من بتطلونها.

- تعالي، ورنبي دفتر التليفونات.

• • •

لما نقف قدام أوضة نوم ماما ورأيت، أخبط على الباب لعل
وعسى، قبل ما أفتح، ولكن ما فيش حد. السرير متساوي، أكيد رأيت
اللي ساواه. وراقدام الشباك فيه ترايبزة عليها تليفزيون صغير وتحت
التليفزيون درج بتحط فيه الريموت ومجلة برامج التليفزيون، وتحت المجلة
دفتر التليفونات. أقول وأنا باناول جميلة الدفتر وقلبي بيدق:

- خدي.

- اسمه إيه؟

- بصي تحت حرف الباء، اسمه يواخيم.

جميلة تقعد وتربع رجليها على السرير، تبل صباعها وتبتدي تقلب
الصفحات، السرير اتعكش شوية، يا رب ما حدش يبجي دلوقت،
ماما ما بتحبش نخش أوضة النوم.

- أهو، يلا خدي اتصلي بالرقم.

- اتجنتي.

- ليه؟

- ما كلمتوش من زمان.

- يعني المفروض بقى تكلميه.

- لا ماقدرش .

- دا أبو كي يا بت!

- لا مستحيل!

تاخذ القلم اللي على التراييزة وتكتب الرقم على ذراعها:

- طيب أنا هاتصل بيه .

نساوي السرير ونرجع أوضتي . أقفل الباب ورائنا بالمفتاح . جميلة

تقول وهي بتظبط مويابلها على "غير معروف":

- زي زمان .

- هو إيه اللي زي زمان؟

- معاكسات: صباح الخير، حضرتك كسبت في اليا نصيب . صباح

الخير، بيتك هيتهد بكرة . فاكرة؟

- وإيش جاب دا لزمان . وعاوزة تقولي له إيه؟

- مش عارفة .

تطلب الرقم وتدوس على "عالي" . صوت جرس .

- الو؟

فجأة أسمع بابا على المويابل ، ولكن وكان حد حط لي كميات فظن

كبيرة في ودي ، ما بقيتش سامعة حاجة تقريبًا ، الدم بيطلع لدماغي

بسرعة الضوء وينزل مرة ثانية لرجلي ، ضرب وتخبيط في قلبي ورثتي

ومعدتي . من بعيد أسمع جميلة بتكلم مع بابا .

- إزيك يا يُواخيم؟

- مين معايا؟

جميلة ترد وتعمل نفسها متفاجأة:

- إيه مش عارفني؟ نسيّتي ولا إيه؟

بابا بيضحك:

- لا.

- فانت سنين كتير.

بالظبط سنة ضوئية. مرت سنة ضوئية على آخر مرة سمعت فيها

بابا بيضحك. الصالة كانت ضلمة وأنا قاعدة على حجره، فتافيت

البقسماط في كل حته. قدامنا التلفزيون شغال وُبود سُنِسِر نازل ضرب

في الكل. لسه سامعة كويس: لكلمات بُود سُنِسِر وضحك بابا.

- هاديك فرصة تخمن ثلاث مرات.

بابا بيضحك. المرة دي شكله مرتبك. فيه صوت شوشرة في الخط

وكانه في الطريق.

- مش عارف بجد. أكيد غلطتي في الرقم.

- لا ما غلطتش.

أمس:

- اقفلي.

جميلة ولا تعبرني:

- خليكى زي الساعة الشمسية، ما تعديش غير الساعات الحلوة
العسلية.

- إيه؟

- خليكى زي الساعة الشمسية، ما تعديش غير الساعات الحلوة
العسلية. من فين العبارة الغبية دي؟

سكون تام في الخط. قلبي يدق بسرعة رهية. بابا يقول:

- نيني، إنتي نيني؟

قبل ما جميلة ترد، أشد الموبايل من إيدها:

- بابا؟

- نيني، إنتي نيني؟

- أيوه أنا.

- إيه اللي حصل؟ فين أمك؟

- ماعرفش.

- إنتي كويسة؟

- أيوه.

- إيه يا بنتي. خضيتيني. افكرت حاجة حصلت.

صراحة مش فاهمة هو يقصد إيه بخضيتيني وحاجة حصلت. نفسي
أسأله عن دا وعن ألف حاجة تانية. أغمض عيني وأحاول أكون جملة
مفيدة في راسي، ولكن راسي فاضية تمامًا، الكلمات تتشبك وتتلعبك
في راسي في صوتي في الهوا وكأنها بكرة الخيط السايبة في الدرج:

صوت هوا في الخط.

- أنا في القطر. مش. سامعك كويس.

- وأنا كمان.

يقول حاجة ولكني ماسمعش. كلمات وحروف غير مفهومة. وفجأة

الخط يفصل. بابا يختفي. جميلة تقول:

- شبكة وسخة. هاتي، هاتصل مرة ثانية.

- لأ.

أفكر في ميت ألف حاجة، كل الحاجات اللي كنت عاوزة أسأل عنها، كل الكلمات التلعبة ترجع فجأة وتتكون الجمل: إن كان لسه معاه ميدالية المفاتيح اللي عملتها له وأنا في الحضانة، إن كان ثيكو لسه عايش وجدته مؤنزل ليج، وليه أهداني أغنية "بودي جارد"، وكان عاوز يقول لي إيه بذا؟ يقصد إنه بيحمني من بعيد؟ ليه ما خدنيش معاه بدل ما يحمني من بعيد؟ على الأقل كان يسأل. يمكن ما كانش عاوز ياخدني معاه. يمكن كنت حاكون عبء عليه علشان كنت صغيرة وما ليش لازمة، معفنة وملعبكة ومكركبة زي الحاجات اللي في درج ماما. والحاجات دي الواحد بيرميها لما بيعزل لأنها ما لهاش لازمة في الشقة الجديدة. جميلة تسألني:

- إنتي كويسة؟

- مش عارفة. شعور غريب. ماتكلمتش معاه من زمان.

- على الأقل دلوقت معاكي رقمه ويمكن تتصلي بيه في أي وقت نجبي.

أقول وأنا عارفةً كويس إنني عمري ما هاكلمه. وأفتكر إنني أصلاً كنت عاوزة أسأله عن الخاتم. كس أم الخاتم. وأنا ما لي ومال زن وعباط ماما على الخاتم. وإيه اللي يهمني في إن كان بابا خد الخاتم معاه ولا لا. وأظبط نفسي وأنا باتمنى إنني أقابل بابا في شارع الكوفورستين. أكيد ساعتها متحصل مشكلة. أكيد ماما ورأيتر هيعرفوا وإدارة المدرسة كمان، وأكيد بابا ساعتها هيزعل مني جداً. أكيد. ولكن على الأقل هيفكر فيا وفي إن عنده بنت بتعمل حاجات وسخة، وأكيد هيقلق عليا برضاه أو غصب عنه. أكيد هيقلق عليا على الأقل مرة واحدة في حياته.

نورا بتقول دائماً، لازم الواحد يعمل من وقت للثاني حاجة حلوة،
حاجة نخصه هو وبس. النهاردا هاعمل حاجة حلوة لوحدي. ماما
وجيبي مش موجودين، ودعوني النهاردا الصبح. ماما إدتني قبل ما
نشي ٢٠ يورو و٢٠ يورو تانية للتاكسي.

شنطتي أم عجل جاهزة في الطرقة. أبص على الساعة، لسه قدامي
ساعة ممكن أكل وأشرب فيها زي ما أنا عاوزة، وبعد كذا بكرة، لما
الموضوع يخلص. أنا متوترة جداً ما قدرش أكل حاجة بعد الفطار. آخذ
شنطتي وأنزل على الشارع، أشاور لتاكسي. عمري ما ركبت تاكسي
لوحدي. يمكن مرة مع رأيتر. لحسن الحظ عنده النهاردا وردية ليل.

لما أقف قدام المستشفى، أدور على قسيمة التحويل في جيبتي. في
المدخل بنت قاعدة، مش أكبر مني بكثير، يمكن ١٦ سنة أو كذا، ولكن
شكلها وكأنها ممرضة بجد، لابسة الروب الأبيض وعليه چاكتيت أبيض.
تدني استمارات كتير لازم أملاها. ولما أخلص، تيجي ممرضة تانية،
أكبر في السن.

تقول لي: إنتي جيتي بدري قوي. تاخذ شنطتي وتحط إيدها على
كفّي. نمشي مع بعض في الطرقة. الحيطان مليانة رسومات، ولكنها مش

زي رسومات نيكو، شكلها رسومات أطفال عيانيين زهقانيين، وحيد قرن بمبي، تمساح أصفر، سرطان بمقص كبير بيضحك، بهلوان ملون وجنبه بهلوان أسود يقول للبهلوان الملون: أنا ما عنديش أي مشكلة مع الملونين. أسخف نكتة سمعتها مش عارفة من كام سنة. ولكن وأنا معدية وياقرا الكلام دا، أشوفه ظريف وما فيهوش حاجة وحشة.

المرضة تفتح الباب الموجود جنب البهلوان. الأوضة فيها سريرين. السرير اللي ورا جنب الشباك فاضي، والسرير اللي قدام فيه حد. لما أبص ما عرفش إن كان بنت ولا ولد، يمكن لو بصيت كويس كنت أعرف، ولكن غصب عني أبجلق في رجلين اللي نايم. محروقة. بلغة الأفورة ممكن الواحد يقول: محروقة بشكل فشيخ الفسخان. دا فيه شيء من المبالغة ولكن الواحد من حقه يبالح بلغة الأفورة، لأننا بنستعملها علشان نهرز أو علشان الحاجات اللي عاوزين نقولها فشيخة الفسخان قوي وما نقدرش نعب عنها باللغة العادية. على أي حال، الرجل محروقة.

المرضة تشاور على السرير الفاضي وتقول لي: دا سريرك. تزيح الستارة وتفتح الشباك. الشمس تدخل. أغمض عيني وأفتحها. برا جينة كبيرة فيها شجر كثير وبينه زرع فيه زهر أبيض، مش ناقص غير بحيرة ويبقى المكان هنا زي إيطاليا.

المرضة تقول وهي بتلف حوالين السرير وتنفض الفرش، لما نشوف إن كان دكتور التخدير عنده وقت ليكي.

أبص على السرير الثاني وأسأها:

- حصل إزاي دا؟

المرضة تتنهد:

- شراب نيلون. أعواد كبريت وشراب نيلون. لسه ماستردتش قوتها،
لحد امبارح كانت في العناية المركزة.

المرضة تخرج من الأوضة. ولما أطلع حاجتي من الشنطة وأحطهم
في أدرج الكومودينو، أحس بنفسي كبيرة، ولكن بشكل مختلف عما
باكون في شارع الكوفورستين. أبص للبنت على السرير. الجروح صفرا
وهما ويقشور طخينة، وبينها بقع سودا كبيرة. المستشفى دي حاجة
مش لعبة، دي حاجة جد، وكويس إن الناس هنا عارفة دا. ولما أتمد
على السرير، أسأل نفسي إن كان فيه حد مات في الأوضة دي قبل كدا
على سرير من السريرين. موة مش وحشة خالص على فكرة وقدام
الواحد الجينية والشمس طالعة، فيه طرق تانية للموت أبشع. الناس
اللي بتقول إن المستشفيات أماكن وحشة ما بتفهمش حاجة. أكيد هنا
مش ملعب أطفال، ولكن اللي يقول إن اللي بيحصل في ملاعب
الأطفال أفضل بكثير من اللي بيحصل في المستشفيات، لازم يكون
اتباس في دماغه.

الباب يخبط.

- اتفضل.

جميلة.

- سلام!
- تقول لي وهي بتقعد جنبي على السرير:
- في أوتيل فورسيزونز حضرتك ولا إيه؟ ما قدرتيش تأجلي الشيك إن؟
- أشك أيدي ورا راسي وأبتسم. أقول:
- بنفس جمال إيطاليا.
- استني الأكل بس. في الغالب حاجة تقرف.
- تبص على السرير الثاني وتهمس:
- ماها؟
- شراب نيلون وأعواد كبريت.
- لا!
- الباب يجبط تاني. ثلاث دكاترة يخشوا في بلاطي بيضا. واضح جداً مين رئيسهم، أكبر واحد فيهم، شكله حلو قوي، وماشي قدامهم. يقول لي وهو يبتسم:
- نهارك سعيد، أنا دكتور بيركنكامب. مهمتي إني أخليكي تنامي نوم عميق بكرة الصبح قبل العملية. هاديكي حقنة وبعد كدا نوديكي لجزيرة جميلة. إيه رأيك؟
- كلام جميل.

بقعد جنبي على السرير. عينه زرقا زي عيون طارق. جميلة تسأل
وهي بتتعمد على الكرسي جنب الشباك:

- ممكن أروح معاها للجزيرة دي؟

الدكتور يضحك. يجس رقبتى بصوابعه الباردة بشويش. ويخبط
على عضم وشي ويسأل إن كان بيوجع.

- بتحيي إيه أكثر اليونان ولا إيطاليا؟

- إيطاليا.

- تمام. يبقى نوديكى جزيرة جميلة فى إيطاليا.

اتفقنا. أهم حاجة أتخدر.

- بس اوعى تضطربنى أصحيكى فى الآخر زي الأميرة النائمة.

يقول لى وهو بيقرصنى فى خدى. إيده ريمحتها پرفان غالى. أفكر إنه
مش وحش خالص لو صحانى زي الأميرة النائمة.

تانى يوم الصبح تصحبنى ممرضة. تاخذنى على سرير متحرك
للأسانسير. نزل الدور تحت الأرضى ونعدي على طرقات منورة
بلمبات نيون وأبواب إزاز. وفى الآخر نلاقى الدكتور بتاع امبارح
واقف. أعرفه من عينه الزرقا، بقية وشه متغطى بكمامة.

يقول لى: هنروح دلوقت جزيرة كَابْرِي. ويشكنى فى دراعى ويشبث
خرطوم طويل فيه، ولكن ولا فيه كَابْرِي ولا أى حاجة تانية، ولا أى
حاجة خالص.

أصحي واحدة واحدة. ماما وچيسي قاعدين على الترابيزة جنب الشباك. چيسي بتلعب وماما بتبص على الجنيئة. وأول حاجة أسأها لنفسي، يا ترى كان رد ماما ممكن يكون إيه: إيطاليا ولا اليونان. چيسي تقول لي وهي بتنتظ تقعد جنبي على طرف السرير:

- نيني شكلك زي الصينيين المعاقين.

- أهو إنتي.

بقي يوجعني لما أتكلم. ماما تسألني:

- عاملة إيه؟

- كويسة.

ماما تبص على الساعة. تبوسني في قورتي وتقول:

- لازم نمشي. نمتي كثير.

- ما فيش مشكلة.

أقول لها وأناام تاني. وماصحاش غير لما تيجي ممرضة ومعاها صينييتين على عربية. على صينية أكل عادي، وعلى الثانية اللي تمطها لي، وهي بتبسم، على الكومودينو، كباية بلاستيك فيها حاجة مهربوسة، شبه الإسهال وفيها شفاطة. أبدأ أشفط وأنا قرفانة.

الممرضة تقول للبنت الخروقة وهي ماسكة حنة سجع قدام وشها: يلا كلي حنة صغيرة. ولما البنت تبعد وشها كل شوية، الممرضة تسيبها وتخرج. وفي اللحظة نفسها جميلة تدخل، تبص على الكباية البلاستيك المليانة إسهال وتقول:

- طعمه حلو؟

- ها ها

- مش قُلتك!

أشاور بدماعي على البنت المحروقة في السرير وأهمس:

- يبدوها أكل حلو مش عاوزة تلمسه.

- أكيد معاها تأمين صحي خاص، تراهني؟

- جعانة.

- طيب، خدي الأكل بتاعها!

- ظريفة قوي.

- إيه خايفة؟

تقول لي وتروح للسرير التاني.

- خلّي بالك، أكلك هيبرد. سامعاني؟

وتحرك إيدها قدام وش البنت.

- طيب زي ما تحبي!

تاخذ الصينية وتقعّد جنبي على السرير.

- هاتي.

جميلة بهز راسها لأ، وتبدأ تاكل سجق وهي مستمتعة.

- كتي خايفة. اشفطي الإسهال بتاعك بقى.

- يا بت هاتي حتة سجق.

- يا بت ما ينفعش تاكلي حاجة ناشفة والسلك لسه في بقتك وإلا

هيتفك وهتبقى مدعكة.

- طيب قطمي لي بْتة سحج بْتتَ صُغيرة.
- بْتة سحج، حلوة دي! بس انسي برضوا
- هاتي.

تقول وهي حاطة إيدها على الزرار الأحمر جنب السرير:

- لا وإلا هانادي على المرضة.

- يا حِجّة بَرّة، يا بنت المُبْتَزة.

• • •

صوت ترولي الأكل يصحيني، يدخل به واد عسلية لابس أبيض في
أبيض. يقول لي: آسف على التأخير. ويشيل الصينية اللي فيها الإسهال
بإيده ويبص لي بارتباك.

- دا للبت الثانية.

وأشاور على البنت المحروقة.

- آسف. أنا النهاردا باشتغل بالنيابة عن واحد مش موجود.

يقول لي ويحط لي طبق الإسباجتي جنب السرير. أقطع الإسباجتي
قطع صغيرة على قد ما أقدر وأبدأ أكل واحدة واحدة. ما فيش حاجة
بتوجع، وجع بسيط قوي، ويقول لك السلك هيتفك. أروح الحمام
وأبص في المراية. شكلي ما بقاش زي الصينيين المعاقين، ولكن زي
هَامَسْتَر مضروب على وشه أو زي واحد حاطط كورتين مطاط في بقه.
لما أرجع الأوضة الاتي نيكو قاعد على السرير.

- إزيك يا حلوة.

أحس بنفسي ووشي بيحمر من الفرحة.

- ما تقولش حاجة لو سمحت. أنا عارفة إني شبه صيني معاق.

- ليه صيني معاق؟

- دا اللي قالته جيسيّ علشان الورم في وشي واصل لحد عيني.

نيكو يقف.

- ممكن أبوسك؟

بسألني وما يتظرش إجابة ويوسني في بقي.

- حاسب كل حاجة لسه وارمة.

- واخذ بالي.

ويوسني مرة ثانية.

- معاك سجاير؟

- سمحولك بالتدخين؟

- ما تعمليش فيها بتاع بقي!

يديني سيجارة غصب عنه.

نزل الجنينة. لما أبدأ أدخن أحس بدوخة مرة واحدة. ولكني باحب
الشعور دا. ارفع الستار، نزل الستار، وبعد ثواني يختفي كل شيء،
حاجة جنان.

- كنت عاوز آجي امبارح، بس ما كتتش أعرف مواعيد الزيارة ولا
إن كان الوقت هيكون متأخر بالليل.

- ما فيش مشكلة.
- وأشد نفس.
- زهقانة؟
- أهز راسي لأ.
- النهاردا فيه حد مات هنا.
- حاجة فشيخة قوي.
- أيوه، بس لحسن الحظ ما شفتش حاجة. سمعت بس. الموضوع مخيف. شفت قبل كدا حد ميت؟
- أيوه، جدتي.
- وبعدين؟
- عدت يعني. كان الموضوع بس محزن، بس عدى. بس هي كمان كانت كبيرة في السن.
- الموت دا شيء غريب، ولا إيه رأيك؟
- أيوه، بس الموت من جهة تانية شيء عادي خالص.
- مش عارفة، دي عبارة بتقال كدا وخلص.
- ليه؟ الموت جزء من الحياة!
- شُفنا! والعبارة دي كمان كلام وخلص، الكل بيقولها. الناس بتكلم عن الموت وكأنها بتكلم على الجوع علشان خايفين منه. بس الكلام دا ما ينفعش معايا.
- نيكو يفكر.

أخبطه بكوعي في صدره.

- قول عبارة زي دي ثاني وهاكسر لك سنانك.

- قشظة، يعني آجي جنبك على السرير.

ويمسكني من رجلي ويشيلني فوق كتفه. أضحك. أشوف، وراسي متعلقة على ظهر نيكو، ممرضة جاية ناحيتنا. تشاور بصباها على ساعتها وتقول وهي بتبص لنا بصرامة:

- وقت الزيارة انتهى.

نيكو يقول لها:

- لسه كنت عاوز أمشي.

أقول له بعد ما الممرضة تمشي:

- لأ ما كتتش عاوز.

- إيه؟

- تمشي!

- لأ؟

- لأ!

وأمسك إيدته. نتسحب زي الحرامية لحد المدخل وبعد كذا من دور للثاني. أفتح باب أوضتي بشويش وأشد نيكو للسرير.

- الخجنتي؟

ويشاور على البنت المحروقة ويقول:

- ودي هنعمل فيها إيه؟

- نخلينا بشويش.

أبوسه ونطلع على السرير واحنا حاضنين بعض. بقى لازق في بقه شعور جميل. ولكن خدودي بتوجعني. أحس بنفسني تعبانة قوي، ولكن أسمع صوت حزام نيكو وهو بيتخلع وفي اللحظة الثانية بتطلونه يتزحلق لحد ركبته.

نيكو يقلمني التي شيرت بشويش وكأنه ممكن يعمل دوشة. مش لابسة سوتيان، فأعطي نفسي بالبطانية رغم إن الدنيا ضلمت برا وفي الأوضة كمان. بتاعه الواقف يلزق في وركي.

- آسف.

- ما حصلش حاجة.

وأقلعه البوكسر وأقلع كيلوتي، يتبرم لما أسحبه من فخادي، عمره ما عمل كدا، ليه بس، أكيد علشان مستعجلة، وكان نيكو بيقرأ أفكارني، يتملذ جنبي بدون ما يتحرك ويبص لي. أهمس له:

- اوعى تقول لي متأكدة إن إنتي عاوزة.

- ومين قال لك إن أنا هاقول كدا.

أقف، أخذ محفظتي وأروح بها الحمام. أطلع الكندم، الكندم اللي شايلاه معايا دايماً للحظة دي، في المكان اللي بيحط فيه الناس الثانية صور لقرايهم. جميلة وأنا فتحنا كندمات كثير، في الأول لوحدينا

عندما في الأوضة، وبعد كذا في الحمام، كنا بنملاها ميا ونرميها من الشباك على أي حد يكون معدّي، وبعد كذا كنا بنلبسها للخيار وعرايس الباربي، لحد ما بدأنا موضوع شارع الكوفورستين. أبصر على تاريخ الصلاحية، وأرمني الكندّم في عين الكابينيه. حتى لو كان تاريخ الصلاحية مانتهاش، الكندّمات دي للعيال الصغيرة والشرايط، وأنا لا عيلة صغيرة ولا شرموطة.

أرجع لنيكو على السرير. أنام على ضهري علشان نيكو يركب عليا، ماظنش إننا في المرة الأولى ممكن ناخذ غير الوضع دا. أهمس: بشويش.

المرة دي أحس بكل شيء، لأنني مش شاربة زي المرة اللي فاتت. المرة دي بتوجع قوي، حاسة بوخز وفي الوقت نفسه بنفس الإحساس لما تكون حاجة مزنوقة. السلم الحلزوني البنفسجي يظهر تاني. ليه باشوفه لما بانام مع حد؟ نسيت أسأل جميلة. يمكن يكون هو السلم اللي بيخرجنا من مرحلة الطفولة. فوق الدنيا الحقيقية أو المزيفة أو المعفنة. أحس بوجع، وغضب عني أجز على سناني. الألم اللي تحت يختلط بالألم اللي فوق في سناني، ولكن رغم كذا إحساس جميل، ماعرفش ليه، كلام أهبل، ولكن حقيقي. يمكن دا الألم اللي رايتر بيتكلم عنه دائماً لما بورني الوشم اللي في جسمه. أفكر الراجل بتاع الكرسي المتحرك والكلام اللي قاله عن العنف، أفهم معناه دلوقت. معاه حق. العنف مش الألم في حد ذاته ولكن إذا كان اللي بيستخدمه ضدك قصده يثذك.

بتاع الكرسي المتحرك لا أمبل ولا غبي، لما أدرك دا أحس بنوع من العزاء.

أنزف، المرة دي أنزف كبير، فأبوظ الملاية كلها. نيكو يتخض.
أقول له:

- دا عادي.

- عارف بس برضو.

- ساعدني طيب.

نشد الملاية سوا وأحطها في درج الدولاب التحتاني. نطلع ثاني على السرير. نيكو يضمني جامد. صوت عربيات المطافي معدية في الشارع برا. نيكو يقول لي:

- على فكرة أمير بيسلم عليك.

أنفض قاعدة في السرير:

- إزاي؟ إنت رحت له مرة ثانية؟

- لأ اتصلت بيه.

- اتصلت بيه؟ وجبت رقمه من فين؟ وأنا كمان عاوزة أكلمه.

- آه طبعًا ممكن.

أنط من السرير.

- دلوقت لأ، الوقت متأخر.

- ليه؟ أمير أكيد صاحي.

يهمس لي وهو يبشطني ليه بشوئش على السرير:

- اهدي شوية. ممكن تتصلي بيه في أوقات معينة بس. نتصل بيه بكرة.
وأنا كمان لسه معايا حاجة ليكي.

- ليا؟ إيه؟

- مش قبل ما تهدي.

- طيب.

وأرجع راسي على المخدة. نيكو يقف ويدور في جيب بنطلونه
على حاجة، يخبئها في إيده. أبتسم.

- شفته!

- لا ما شفتيش.

- صح ما شفتش.

- غمضي عينك.

ويبدأ يلعب في صباغي. قلبي يدق بجنون لوحده بدون سبب. بقول

لي:

- دلوقت.

أفتح عيني، ألاقى الخاتم، خاتم ياسنا، خاتم ماما، خاتم بابا. ثلاث
فصوص، فصين بيض صغيرين وبينهم فص أخضر.

- عارف إن الموضوع ممكن يكون أوفر شوية، بس عاجبك الخاتم؟

أبصر لنيكو، وبعدين للخاتم، وبعدين لنيكو. أهمس:

- من فين؟

- لقيته عند محطة مترو الإسبان. هي دي حاجة ممكن تضايقك؟
وديته مكتب المفقودات، ولكن بعد أسبوعين ما حدث سأله عليه،
فبقى من حقي إنني أخذه. رحمت بيه للجواهرجي، قال إنه حقيقي.

أبص على الخاتم مرة ثانية وأقول له:

- عارفة.

إيدي تبدأ ترتعش، في الأول على خفيف وبعدها تزيد، الرعدة
توصل لدراعي وكتفي وبطني ووسطي ورجلي، جسمي كله يترجح،
ماقدرش أسيطر عليه، وكأن فيه زلزال أو عاصفة أو أي كارثة طبيعية.

- مالك فيه إيه؟

أهز راسي وأبص على الخاتم، ماشوفش غير الفصوص الصغيرة،
أفكر، ماما وأنا الفصين البيض الصغيرين، وبابا الفص الأخضر
الكبير، بعدها تتلاشى الصورة وتختفي، أحس بحاجة سخنة بتجري بين
فخادي، لحسن الحظ إنها السائل المنوي.

- مالك؟

أحاول أمسك نفسي وأرد:

- ما فيش. هات مناديل حمام لو سمحت.

نيكو يجري على الحمام. البنت المحروقة صحيت، بتقلب في
السريير. نيكو يرجع بيكرة المناديل.

- ممكن تقولي لي إيه اللي حصل ، مالك؟

أسمح مناخيري.

- قولي لي بقى!

- وطى صوتك.

سناني والجرح اللي في بقي ورا بيوجموني ، مناديل الحمام ناشفة قوي ويتوجع لما أمسح بها عيني ، بتخلي الواحد يعيط أكثر. أتنفس بعمق ، أبص على البنت المحروقة ، بطلت تتحرك ، يمكن بتحاول تنام ناني ، يمكن كانت عاوزه تقول حاجة ، مثلاً ، بطلوا نيك في بعض ، بطلوا عياط ، عاوزه أنام ، يمكن عاوزه تقول دا ، ولكنها مش قادرة تتكلم ، أفكر ، يمكن هو دا الشيء المشترك ما بيننا ، لا ، ما فيش شيء مشترك ما بيننا ، أنا باعرف أتكلم ، وأقدر أقول حاجة دلوقت ، وعاوزه أقولها كمان. أتنفس بعمق. أهمس:

- شُفناه.

- شُفتوا إيه؟

- شُفناه وهو ييطمنها بالسكين في ملعب الأطفال.

نيكوي بيس لي وهو مش مصدق.

- إيه؟

- إيه إيه؟! باقول لك شُفناه ، كنا قاعدين على المرجيحة من فوق ،

وشُفنا كل حاجة. شُفناه وهو بيحضنها وييموتها بالسكينة ، شُفنا

يأسنا وهي مرمية على الأرض وسط دمها وترجيعها.

- بتهزري؟!
- إنتَ ما عندكش أي فكرة عن الموت. قال إيه طبيمي وجزء من الحياة، إنتَ مش عارف أي حاجة.
- نيكو يسكت ويص على فرش السرير. يسأل:
- مين؟
- أفرك المناديل الناشفة بصوابمي:
- طارق. طارق هو اللي قتلها.

• • •

- نيكو يقول لي للمرة الألف من ساعة ما صحينا:
- لازم تروحي للبوليس.
- أنط من السرير وأزيح الستائر.
- سبني في حالي. مش عاوزة أتكلم في الموضوع دا تاني.
- ما ينفعش عملي وكان ما فيش حاجة حصلت. زي ما قلت لك أنا مستعد أروح معاكي علشان ما تبقيش لوحداك.
- مابقاش لوحدي؟! وإنتَ إيش عرفك إنتَ. إنتَ ما لكش دخل أصلاً بالموضوع.
- دلوقت ليا!
- أحدف له هدومه.
- خد، ميعاد الكشف قرب، لازم تمشي!

نِيكُو يلبس هدومه وهو زعلان. نازل بالأسانسير لحد الدور الأرضي، ما فيش حد منا يقول كلمة. ولما نقف قدام الباب الرئيسي، نِيكُو يفضل باصص لي:

- فيه إيه؟

- غصب عني لازم أقول لك، إن لو ما عملتيش اللي قلت لك عليه، أنا هاعمله.

- أعمل إيه؟

- تروحي للبوليس. بسكوتك بتعرضي نفسك لمسؤولية الاشتراك في الجريمة. وأنا كمان.

- تفنكر أنا ما فكرتش في دا؟

- فكري كويس، وإلا أنا هاعمل دا لوحدي.

نِيكُو يمشي. وأرجع أنا للأسانسير ومنه لأوضتي، ماشية بانطوح وكأني شاربة لبن النمرة. المحروقة قاعدة في سريرها وبتشفط من الكباية البلاستيك وبتبص لي بنظرة فيها عتاب. أطلع على سريرتي، فطارها على الكومودينو بتاعي. كورنفلكس، كورنفلكس بالزبادي، أغرس المعلقة، الزبادي ساقع قوي، والكورنفلكس بيتزحلق بين سناني، أحاول أمضغ.

أنا لازم أتكلم مع جميلة. مجرد التفكير في حاجة زي دي مش نافع. فكرة ما لهاش أي ستين لازمة. أمير، أفكر، أنا لازم أتكلم مع أمير.

أحكى له عن كل حاجة، يمكن ساعتها يعقل، كان لازم أصمّل دا من زمان، أفكر، ليه ما عملتش دا قبل كدا. المحروقة تكح. تقول لي:

- إنتي بتترفي.

أبص ناحيتها. تشاور على بقها وتقول لي:

- هنا.

- كس أم كدا. شكرًا.

أبص في المראה في الحمام. مطرح السلك أحمر دم، الجرح بيتزف، أدس مناديل الحمام في بقي وأعض عليها.

أقول لها:

- شكرًا.

ترد:

- هاتنقل قريب.

وكان دا يهمني في حاجة. أرد عليها:

- كويس.

أطلع الموبايل من الدرج. أخرج به للطريقة. معايش رصيد. أنزل للاستعلامات.

- عاوزه أتكلم في التليفون ضروري.

وأحط الورقة اللي المكتوب فيها رقم أمير اللي إداهاي نيكو النهاردا الصبح.

تتصل بالرقم وتدينني السماعه. الجرس يرن أكثر من مرة لحد ما
موظف يرفع السماعه.

- عاوزه أتكلم مع أمير. أمير بيجوثيتش.

- ما ينفعش. المساجين مش مسموح لهم بالكلام إلا من الساعة سنة
لثمانية الصبح.

لما أرجع لأوضتي تكون البنت المحروقة مشيت. طعم الدم لسه في
بقي. أخش الحمام، أتمضمض، دم وبقايا الكورنفلكس، وجع، وكأني
اتمضمضت بليمونة. أفتح بقي على قد ما أقدر، أشوف إن السلك
اتقطع، أقعد على الكايينيه، وأغمض عيني، أحاول أفكر في بجمع بدل
وجع، دا بيخفف الوجع، جربته قبل كدا مع جميلة ولكن المرة دي مش
نافع. أحاول أتحمل الوجع. الباب يجبط.

أسمع جميلة وهي بتقول: إنتي فين؟ لازم أحكي لك حاجة. فيه
حاجة مهمة لازم أحكيها لك. لما أرجع الأوضة، الأقي جميلة بتنطط
على سريري. شعرها طول وغطى ودنها ووصل لحد دقنها، بتضحك
وشعرها يطير وهي بتنطط. شكلها جميل.

- لازم أحكي لك حاجة. فيه حاجة مهمة لازم أحكيها لك.

- إيه؟

- أولها لام وآخرها سين.

- احكي!

- نخني!

وتنزل قاعلة مربعة على طرف السرير. تبص لي.

- قولي لي بقي يا هبله.

- ماشي. إحنا اتكلمنا عن إيه في أول أجازة الصيف؟ في حمام البنات؟

إيه اللي إحنا ناويين نعمله في الأجازة؟

- نمشي مع لوكاس؟

جميلة تقول وهي بتنطط مرة ثانية:

- هو داا هي دي!

- صدفة قشيخة الفشخان!

- ليه؟

- هيكون ليه يعني؟

- إيه؟ وإنتي كمان؟ بتهزري!

- لا بجد.

وأطلع الملاية من الدولاب كدليل. جميلة نخبي وشها بإيدها.

- هنا في المستشفى؟ فشيخ الفشخان فعلاً!

أبتسم.

- نزفتي برضو جامد كدا؟

- لا خالص.

- بقيتوا مع بعض، إنتي ولوكاس؟

- مش عارفة. وإنتي ونيكو؟ حتى لو، ودا ليه معنى الأيام دي؟

- بتكلمي كلام عواجيز. وكان عندك أربعين سنة.
- لا يجدا. مش عارفة إن كنت عاوزة أكون معاه فعلاً.
- لا ما تفكيرش في الموضوع دا كتير. حاجة جاملة بس، ولا؟ إحنا بقينا عذارى كونيين أو عكس العذارى الكونيين. يبقى اسمهم إيه؟
- مش عارفة.
- لازم نفكر لنا في كلمة جديدة لصاحبتين فقدوا بكارتهم في يوم واحد.
- ماشي.
- جميلة تبطل تنتطط ونسب نفسها تقع مرة ثانية على السرير. ونبص لي وهي قلقانة:
- مالك؟
- ولا حاجة.
- لأ فيه حاجة.
- أحاول أوقف الدم في بقي بمناديل الحمام.
- لا ما فيش. بقي بيوجمني. معاكي حق.
- السلك اتقطع؟
- ماعرفش. الجرح بيتزف، بس ما تقلقيش. شوية وهيبجي دكتور يبص عليه. عرفتي حاجة جديدة عن أمير؟
- لا.
- حاولت أتصل بيه.
- بجد؟ ما كتتش أحرف إن الواحد ممكن يكلمه في التليفون.

- وأنا كمان. نيكو اللي قال لي.
- وبعدين؟
- ما نفعش. لازم الواحد يتصل في وقت معين.
- آه.
- أبص من الشباك.
- إيه؟
- مش لازم نروح للبوليس؟
- تاني؟
- طيب افرضي عرفوا، افرضي حد شافنا!
- مين هيكون شافنا؟
- أي حد. لو حصل، هيقى دا مشاركة في جريمة قتل. الواحد يخش السجن بسببها.
- مين اللي قال لك دا؟
- ولا حد، افكرته امبارح بالليل.
- امبارح بالليل؟
- جميلة تبص لي وهي مش مصدقة.
- اوعي تكوني حكيتي لنيكو؟
- لأ طبعًا.

أبتدي ألمب بصوابمي في البطانية، أبص للشباك، وبعدين للبطانية، وبعدين للشباك. أشوف صورة جميلة في إزاز الشباك وهي

بتفرغض ضوافرها. بتتف بقايا المانيكير على الأرض، نطلع ميدالية
المفاتيح وتبتدي تدعك بها ضوافرها. وفجأة تبصر لي وهي مبسوطه.

- وجدتها!

- إيه؟

- تووم ناك.

- إيه؟

- تووم ناك. اسم الصاحبتين اللي فقدوا في نفس اليوم بكارتهم.

- كلمة غبية.

- لأ، إنتي بتقولي لي كدا وخلص.

- لأ بجدا.

- لأ مش صحيح!

- ميتينك!

أروح للشباك وأبص على الجنيته. جميلة تقول لي:

- فتحوا ملعب الأطفال تاني.

- بجدا؟

- أول امبارح.

- فشيخ الفشخان.

جميلة تبصر في ساعتها.

- لازم أمشي. عندي ميعاد مع لوكاس. كنت عاوزة أحكي لك بس

الجديد على السريع كدا.

- طيب. خدي بالك من نفسك.

أفضل قدام الشباك. بعد شوية أشوف جميلة ماشية وسط الجنية، بتجري بين الشجر، نقطة سودا بتتطط. أتغطى بالبطانية وأحاول أنام. أحاول أعمل نفسي نائمة زي البنت المحروقة، زي ماما لما بتتمدد على الكنبه وتسافر لجزيرتها، زي بابا لما قال إن الخط بيقطع، أنا في القطر، وقفل السكة، وكأنه عمل نفسه نائم، أنا ممكن برضو أعمل دا طالما إن بابا وماما بيقدروا يعملوه، دي جينات ممكن أستعملها. أفكر، الواحد ممكن يصحى واحد نائم ولكن عمره ما يقدر يصحى واحد عامل نفسه نائم. أفتح عيني وأتنفس بعمق زي ما بأعمل بعد الكوايس. لازم أخرج من هنا. مش هاقدر أستنى لحد ما الدكتور بييجي. ألم حاجتي في الشنطة بسرعة على قد ما أقدر، وأخرج أتسحب، من السلم للجنية، ومن الجنية لباب المستشفى.

انادي لما أفتح الباب: ماما. ولكن ماما مش موجودة. صوت التلفزيون عالي قوي: أغنية مِسْتَر بُوْمْبَاسْتِيك. في الصالة جِيسِي وبيبي لابسين كيلونات بس ويبتنظطوا على كنية ماما. جِيسِي حاطة حاجة قدام في لبسها، ولكني مش قادرة أشوفها كويس.

بيبي بيغني بُوْمْبَاسْتِيك وينظ من الكنية لكرسي رَايْتَر، حاطط جزرة من قدام، بوزها البرتقالي باين من لباسه. جنب التلفزيون كارتونة أمير مفتوحة. أصرخ فيهم:

- إيه اللي إنتم عاملينه دا؟

بيبي يصرخ ويشاور على التلفزيون:

- بصي! دلوقت حالاً!

في اللحظة دي بس الاحظ إن الموسيقى جاية من جهاز الاستريو بتاع رَايْتَر. التلفزيون على وضع كتم الصوت. أبص على التلفزيون، ولكن ماشوفش غير لون لحم، أفكر، يا ترى فيلم إيه دا، ولما أبص مرة تانية أكتشف إن دا زووم كاميرا على بشرة عريانة. ست عريانة متملدة على شيزلونج وراجل مليون شعر بيدعكلها جسمها بالزيت،

وفي نفس الوقت الست العريانة بتدخل فرشة شعر في نفسها من تحت.
أحسن بيقى وهو بيتفتح. الست اللي ماسكة الفرشة تتأوه.

چيسِي تصرخ، يا لهوي، وتتنطط زي كرة مطاط على الكنبه، يا
لهوي! أشوف الكوساية اللي في لباسها من قدام. الست اللي على
الشيزلونج تتأوه تاني، إيد الراجل وصلت دلوقت لبرازها، سرعة
حركة إيده تبندي تزيد.

أصرخ فيهم: بطلوا، إنتم الاتنين. چيسِي تصرخ، بيبي ينط من
على الكنبه ويجري على الباب. الجزرة تقع من لباسه. أقول له:

- تروح على البيت على طول، فاهم؟

چيسِي تبندي تعبط.

أشد فيشة التليفزيون، وأنط على الكنبه أمسك چيسِي وأشد
الكوساية وأرميها في آخر الصالة. أهز چيسِي وأنا باصرخ فيها:

- إزاي تتجرئي وتفتشي في حاجتي؟

- بيبي ما ينفعش يروح. ماما قالت كدا!

- ليه؟

أسمع بيبي بيرد:

- قالوا إننا لازم نفضل هنا.

واقف على الباب وصوابع رجله على رجله الثانية.

- مين؟

- نيكو.

- وماما.

- راحوا للبوليس، نيكو قال حالاً، وبعد كدا قالوا إننا لازم نفضل هنا وما نفتحش لحد.

- البوليس؟

- أيوه البوليس.

- البسوا حاجة دلوقت حالاً.

أروح لجهاز الاستريو وأطفيه. أطلع اللي دي من المشغل وأخذ كارتونة أمير وأدخل بها أوضتي. أمسك الطفاية اللي على الشباك وأعمل من تبغ السبارس سيجارة جديدة. ابتدي أدخن وأشد نفس جامد مرة ورا الثانية زي دراجان. أفتح كارتونة أمير وصوابمي بترمش. مجموعة دي في ديهات، عليها من قدام ناس عربانة، غالباً سنات، على غلاف أول دي في دي، ست بتمص لراجل. أخرج اللي في ديهات وأحطها بوشها لتحت على الموكيت، وكأنها كروت لعبة ميموري، وكأني بكدا ممكن أقدر أفهم ليه أمير إداهازي. أعدلها على وشها واحدة ورا الثانية. ولكني مافهمش حاجة برضو.

أحط اللي في ديهات في الكارتونة. على غلاف آخر واحد راجل شكله رقيق. حاطط إيدته في لباسه وبييتسم، عينه زرقا زي طارق. وشعره أسود مجمد زي طارق برضو، ولكني عمري ما شفت طارق مبسوط كدا، طارق كان بييتسم دائماً بحزن، وعلى عكس الراجل اللي

على الغلاف شكل شعره المجدد ما كانش رقيق، بمجرد ما بيتدي يقى شكله رقيق، طارق كان بيقصه. طارق ما بيحبش يقى شكله رقيق، رغم إنه كان يقدر يخلي شكله رقيق، ودا بالظبط اللي أنا كنت باحبه فيه. أشد نفس جامد من السجارة وكأنها مضاد للحزن. أشوف دم على حرفها. أجري على الحمام وأحط منديل في بقي وأبص في المرآة.

نورا قالت مرة إن الشجاعة هي لما الواحد يعمل الحاجات اللي بيخاف منها، يعني لو الواحد عمل حاجة ما بيخافش منها، زي النط من المنصة العاشرة في حمام السباحة مثلاً، يمكن يكون شكله شجاع، ولكن دا ما لهوش علاقة بالشجاعة الحقيقية.

أحط اللي في ديهات والكارتونة في كيس زبالة. چيسي وبيبي قاعدين على الكنبه وبيتفرجوا على التلفيزيون. لبسوا هدمهم العادية تاني. أروح لدولاب الحاجات الحلوة وأجيب منه باكو بسكويت وأحطه على ترابيزة الصالة. أقول لهم:

- اسمعوا كويس، إنتم تفضلوا هنا زي ما نيكو وماما قالوا، تاكلوا بسكويت وتفرجوا على التلفيزيون، أنا راجعة حالاً، ما تفتحوش لحد. أي حد حتى لو تعرفوه. فاهمين؟

چيسي تهز راسها وتقول:

- حاضر.

•••

أجري زي المجنونة على الشارع. أجري بأسرع ما يمكن زي البنس
أم شعر أحر اللي شفتها مرة في فيلم في التليفزيون، خدت برلين من
أولها لآخرها جري، وكان نفسها مقطوع زي كدا دلوقت، وكان معاها
برضو شنطة بلاستيك في إيدها، ولكن كان فيها ١٠٠ ألف يورو، مش
أفلام بورنو. أعدي التقاطع جري، العربيات تزمز، صوت المؤذن طالع
من مثذنة عالية في الجامع، سرب طيور سودا، جميلة بتقول إنهم نوع
طيور ثاني مش غربان، محلقين حوالين المثذنة وشكلهم فاقدين
البوصلة، فاردنين جناحاتهم قدام السما المليانة سحب، شكلهم وكأنهم
كوفية ضخمة طيارة في السما.

على الرصيف قدام القسم أمسك ركبتي بإيدي وأحاول أتنفس،
مستشفى الأطفال، الدكتور، الجنيئة، بوسات نيكو، كل دا بعيد
نوي، عمري ما كنت هناك، كان مجرد حلم. دا هنا هو الحياة الحقيقية.
الوجع والهورنو وطعم الدم. أتف تحت المناديل الفرقانة دم من بقي
وأرميها في كيس الزبالة، وأرميه في صندوق الزبالة اللي جنب القسم.

ريجة القسم ريجة ملفات ورق وقهوة وريجة الأماكن اللي ممنوع
فيها التدخين. أمشي في الطريقة لقدام شوية فالأقيهم كلهم قاعدين. نيكو
وماما ونورا وجميلة وظابطين بوليس. نيكو يبص على طول الناحية
الثانية لما يشوفني. الجبان!

ماما تجري ناحيتي. تقول لي: إيه اللي إنتي حشرتني نفسك فيه ثاني
دا. وكان الحاجات دي بتحصل لي دائماً، وكأني باشوف كل ما أطلع

على الزحليقة في ملعب الأطفال بنت وأخوها وهو بيدبجها تحت شجرة أمير.

نورا تقول وهي بتحضني:

- يا بنات إنتم كان لازم تقولوا.

الظابط يسأل:

- هي دي الشاهدة الثانية؟

- أيوه أنا. وموضوع الإكسسوارات دا عندي تفسير له، أنا كنت

عاويزة آخذ كل حاجة، مش هي، (وأشاور على جميلة)، هي ما

لهاش دعوة بحاجة. في الأول رميناها وبعد كدا رحنا علشان نرجعها

فلقيناها اتاخذت.

- تمام عارفين. صاحبك حكيت على كل حاجة.

- إحنا في مشكلة دلوقت؟

- لا.

بيتسم وبعد كدا يعقد حواجه فجأة ويقول لي:

- إنتي بتنزفي.

- أيوه دي ضرورس العقل. السلك اتقطع.

ماما تقول:

- دا اللي ناقص كمان.

الظابط يديني منديل ورق، وظابطة تانية صغيرة في السن تيجي

وتقول:

- نبضنا عليه في البيت.

- كان صعب؟

- مش قوي. حاول يقفل على نفسه الشقة، أظن إنه كان عاوز يموت نفسه، ولكن الزملا دخلوا وقبضوا عليه بدون خسائر في الأرواح.

خسائر في الأرواح. الكلمة دي عارفاها كويس. يقولوها دايمًا في الميكروفون لما حد يرمي نفسه قدام المترو. والمترو ما يتحركش ويفضل واقف لحد ما يكحتوا الخسائر من القضبان. أحيانًا الموت بيكون أفضل من الاستمرار في الحياة بعد ما تحصل حاجة بشعة. أكيد دا اللي طارق فكر فيه. أنا واثقة إن دا اللي حصل.

ماما تشلدي ناحيتها.

- إيه اللي إنتي بتعمليه دا.

أهز كتفي.

مش عارفة، مش عارفة أقول إيه. أنا ما عملتش حاجة. حاجة إيه اللي عملتها. ماما مش فاهمة دا. ماما نسيت على جزيرتها كل حاجة. أكتشف دا دلوقت. أحاول أبص لجميلة، ولكنها تبص على الناحية الثانية. نيكو يبص لي، ولكني أبص له بصة فيها غضب شديد قوي، كل غضب الدنيا، أتمنى على الأقل إن دا يوصل له. نورا تقول:

- لو سمحتي عندي سؤال. وعملتكم إيه مع سلمى وأمها؟

- وديناهم مكان سرّي علشان الصحافة.

- والولد؟
- بمجرد ما نتأكد من كل شيء هنخرجه من الحبس الاحتياطي.
- وبعد كدا؟ هيعيش فين؟
- مش عارفة يمكن يروح ملجأ.
- ممكن يعيش معانا بشكل مبدئي؟
- نظرياً أيوه، بس الكلام دا لازم تتفقي عليه مع إدارة رعاية الشباب.
- زميلها يقول لنورا وهو بيحط إيده على كتفها:
- مش هيكون فيه مشكلة في الموضوع دا أكيد. وبالنسبة لموضوع
مصلحة الأجانب ما تقلقيش منه خالص. الشهادة دي مش هيكون
ها أي تأثير سلبي عليكى أو على بنتك. دي تبقى حاجة غير معقولة
لو حصلت.
- ماما تقف.
- ممكن نمشي دلوقت؟
- ماعلش لازم نسجل أقوال بنتك الأول. لكن الباقين ممكن يمشوا.
- نيكو يقف. وييجي ناحيتي ولسه هيفتح بقه.
- سبني في حالي.
- أندور لجميلة. نورا تقوم وتقول لها:
- يلا.
- ولكن جميلة ما تتحركش. قاعدة على الكرسي ومشبكة دراعاتها
على صدرها. أقعد جنبها. أقول لها:

- سمعتي، مش لازم تقلقوا خالص.

جميلة تلف ناحيتي ببطء وكأنها متصورة في فيلم بالتصوير البطيء.

ارجع بضمهري لورا. تهمس:

- خاينة!

لو النظرات بتقتل!

رمضان بدأ من كام يوم . عادة أنا باحب رمضان، الرجالة بتقعد طول النهار على الدكك قدام محلات البقالة، سارحين في الملكوت، وما يعملوش حاجة غير إنهم يلعبوا في السبح بتاعتهم ويستنوا الشمس تغيب.

والجو في المدرسة بيكون طريف ولطيف. نص الفصل بيكون جعان وشغال استعباط. أوركان وتأيقون ما يبطلوش تهبس. النهاردا أوركان اتقلب وهو بيتمرجح بالكروسي، وخبط في نموذج الولايات الألمانية المعمول من خشب الأركت، فوقه معاه على الأرض: بووووووم. الفصل كله انفجر من الضحك. وأبلة شتروك كانت هتطق من الغيظ، اتصورت للحظة إنها هتطب ساكتة.

ما فيش حد بيعرف يقعد على بعضه، زي چيسي بالظبط. ولما الدنيا تضلم، النور يولع في كل البيوت، ولفترة الهدوء يسود في الشارع، ما يكونش فيه غير صوت ضحك وأطباق ومعالق طالع من الشبايك، وشوية والناس تخرج من البيوت، الستات بتكون ماسكة علب بلاستيك فيها أكل، ويفضلوا يهنوا بعض، وأحسن حاجة إنهم يسمحوا للأطفال إنها تسهر زي ما هي عاوزه. الناس في رمضان وكانها

بتحتفل لمدة شهر برأس السنة، ولكن بدون ألعاب نارية. عادة أنا
باحب رمضان. عادة بتعدي جميلة عليا بالليل ومعاها طبق قمر الدين.
بتقعد في البلكونة وناكل لحد ما نشبع وينشرب لبن النمرة من علبة لبن
مُوللر بالكاكو. ولكن السنة دي ما قعدتش ولا مرة واحدة مع جميلة في
البلكونة بالليل. جميلة وأنا بطلنا نكلم بعض.

واقفة بحاجة حمام السباحة قدام محل طنط شَتَانِيَتِيك وبادخن
سيجارة پال مَل سرقتها من رَايْتِر. الشمس حامية. مش حابة إني أقف
هنا. بابص كل شوية على باب البيت. إمتي هينزل أمير بقى، خايقة إن
جميلة تظهر فجأة وتشوفني وأنا واقفة، أفكر وأنا بارسم بشبشي دواير في
التراب، ولكن من ناحية ثانية، لو جت دلوقت ممكن أجرب للمرة
الأخيرة إني أتكلم معاها، رغم إن حركة الورقة اللي على صندوق
البريد هبلة قوي، وما لهوش أي لازمة الواحد يحاول يتكلم معاها
بعدها.

كتبت على الورقة اللي لزقتها جنب باب بيتهم في أول يوم
مدرسة: ما ترنيش الجرس يا حلوفة يا خايقة، أنا مش موجودة. وبعد
كدا في المدرسة غيرت مكانها. من ساعة ما بدأنا نقرا ونكتب واحنا
بنقعد جنب بعض، أنا على الناحية اليمين وجميلة على الناحية الشمال
علشان دراعاتنا ما تتخبطش في بعض واحنا بنكتب. أبله شتروك بتفرقنا
من وقت للتاني عن بعض، ولكن دا ما بيسنمرش لوقت طويل، بنرجع
تاني جنب بعض، في الأول في حصة فُيْتِر، وبعد كدا في حصص

المدرسين الثانئين وبعد كدا في حصة شتروك. ولكن المرة دي لما رجعنا
الدلك مكانها بعد الأجازة وشتروك قالت لنا، جميلة وأنا، إنتم الاتنين
نجوا قدام علشان تبقوا قدام عيني، هزت جميلة راسها وقالت: أنا مش
عاوذة أقعد جنب البت دي.

شتروك قالت إن العام الدراسي بدأ بداية كويسة، وابتسمت
ابتسامة عريضة. مزاجها شكله رايق قوي. قعدت جميلة في الصف
الأخير، وقعدتني في الصف الأول.

وسألتنا بعد ما قعدنا كلنا: وقضيتوا أجازة حلوة؟ بشرتها مسنمة
من أجازتها في أفريقيا. فضلت باصة قدامي وما رديتش. المكان اللي
جنبي كان فاضي.

شتروك سألت: وأمير فين؟ هيجي في أول يوم مدرسة متأخر
كالعادة؟

كلنا سكتنا. طبعًا شتروك مش فاهمة حاجة، ما وصلهاش وهي في
أفريقيا أخبار عن اللي حصل، وفي أوضة المدرسين أكيد ما كانش فيه
وقت تسأل عن الجديد. شوية وجميلة رفعت إيدها وقالت: أمير هيجي
بكرة.

فجأة حد يزقني. جميلة واقفة قدامي على الرصيف ويتبص لي بصة
شريرة.

- بتعملي إيه هنا؟

- مستنية أمير.

- استني في مكان ثاني.

- أنا أستني في المكان اللهي عاوزاه.

- الحلايف الخاينة ما ينفعش تستني قدام باب بيتي.

- دا مش بابك وأنا مش خاينة.

- لا خاينة.

- لا مش خاينة.

- غوري في داهية.

وتنف على الأرض.

- بطلي!

- مش هابطل!

- حاسبي كويس.

- أحاسب من إيه؟ فاكرة أنا ممكن أخاف منك؟

وتنف مرة ثانية. التفة تيجي بالظبط جنب شبشي.

- مرة ثانية وماضمنش إيه ممكن يحصل لك.

جميلة تضحك بصوت عالي.

- هيحصل لي إيه؟ ورنبي كدا يا حلوفة يا خاينة.

وتنف مرة ثانية. المرة دي التفة تيجي على رجلي الظبط.

مافكرش كثير، مخي يهنج، إحساس جميل قوي لما المخ يهنج،

وهب، وجميلة تاخذ بُنية في وشها، وهب بُنية ثانية، نيكو وراني الحركة

دي قبل كدا وقال لي إنها بتتفع في مواقف كثير، شمال، شمال، يمين، شمال، شمال، يمين، على كيس الملاكمة بتاعه. ولكن جميلة مش كيس ملاكمة، ولما تقع، أندم فوراً وأقول لها: آسفة، آسفة بجد. وأمد لها إيدي، ولكنها تقف جنبي مرة ثانية وفي اللحظة الثانية تمبش وشي بضوافرها الطويلة. أصرخ من الألم، أحاول أديها بنية تاني، ولكن جميلة نسك إيدي كويس، وتضربني بركبتها في بطني، فأقع بوشي على الأرض جنب شخاخ كلب. أحاول أنزل جميلة من على ضهري، أنجح في دالفترة صغيرة، بعدها تقعد عليا مرة ثانية وتزل ضرب فيا. تصرخ:

- حلوفة خاينة، حلوفة خاينة!

- بطلي!

- حلوفة خاينة، حلوفة خاينة!

- بطلي، دراعي هيتكسر.

فجأة أسمع حد يبشخط فينا:

- بطلوا إنتم الاتنين!

نفسي أبطل ولكن علشان جميلة مش راضية تبطل ضرب، أكمل أنا كمان، وفجأة تزل الميا، ساقمة تلج، أشهق. أمير يصرخ فينا وهو واقف جنبنا على الرصيف: إيه؟ إيه اللي جرى لكم؟ إنتم بقيتم كلاب؟ ولا لسه صحابي؟

شيشي اتقطع من النص. وشنطتي اتفتحت ووقعت منها الحاجات كلها: البيكني وكرم الشمس والسجاير والتامبون. وشي بيحرقني،

ودراعاتي بتوجعني قوي. أمير يصرخ فينا: لا هتبقوا أصحابي ولا
أعرفكم لو ماتصالحنوش مع بعض. سامعين؟

أقف.

- يا ريت، أنا مستعدة أتصالح.

جميلة تبص لي. شعرها متنمكش. وشفافيتها بتتنقط دم على تي
شيرتها أبو حالات. أفكر للحظة إنها هتمد لي إيدها، ولكنها تاخذ
شنتنها من الأرض وتقول: استحالة! وتروح في اتجاه ملعب الأطفال.
أنادي عليها: استني! ولكن جميلة ما تلتفتش. بقي طعمه تراب. أتف
على الأرض.

- ونعم التحية!

- أسفة.

الوجع اللي في دراعاتي يقل، ولكن وشي يفضل حارقني. أسأله:

- إزيك؟

- كويس.

- وعامل إيه مع اللي حصل؟

- اسمعي، أنا مش عاوز أتكلم عن اللي حصل. مش عاوز أتكلم في
الموضوع دا خالص.

- تمام.

- تمام.

- رمضان مبارك.
- شكراً، رمضان مبارك ليكي إنتي كمان.

- بلا؟

أمير يتسم:

- النهاردا هانط من المنصة العاشرة.

- أمك حلوة!

أندم إني قلت له كدا. ولكن أنا ما قصدش طبعاً أمه الحقيقية، هي كلمة بنقولها وخلص. أحياناً لازم نفكر كويس في كلمات كثير إحنا بنقولها وخلص وما نقصدش بها حاجة. ولكن أمير يضحك، يضرب رجله بالشنطة القماش اللي ماسكها ويقول: وحياة أمي، وحياة أمي لانط النهاردا من المنصة العاشرة!

• • •

في حمام السباحة أشوف من بعيد نيكو وتوبي ونادية قاعدين في مكاننا. نيكو يبجي علينا ويقول:

- عاش من شافك يا مان.

أمير يدي له كف.

نيكو يبص لي ويقول لي:

- إزيك؟

مابروش وأفرد فوطة علاء الدين جنب توبي ونادية. أسأل أمير:

- عاوز حاجة من الكشك؟
- لا، إحنا لسه في رمضان.
- نادية تسأله:
- إنت بتصوم بجدا؟
- باحاول.
- تشد نفس من سيجارتها.
- بس دا مش مضر بالصحة؟!
- أرد:
- دا شيء يخصه!
- عارفة بس حكاية إن الواحد ما ياكلش ولا يشرب طول اليوم دي أكيد صعبة قوي. الواحد محتاج فعلاً إرادة حديدية.
- أمير يقول لها وهو يبطلع فوطة حرب النجوم من شنطته:
- أنا عندي إرادة حديدية.
- ثوبى يسأله:
- ودلوقت إنت ساكن عند جميلة؟
- أمير يهز راسه أيوه.
- ولاد الوسخة حطوك في الحبس الاحتياطي ببساطة كدا؟
- أدور على محفظتي. أسأل أمير:
- تيجي معايا للكشك؟ بعد كدا ممكن نروح للحوض اللي فيه منصة القفز.

أمير يقوم ونمشي سوا على النجيلة، وفجأة يقف. أسأله:

- فيه إيه؟

- ورا. بصي ورا.

ويشاور بدماغه على حوض اللي ما بيعرفوش يعوموا.

قدام الحوض ذراجان قاعد. لابس مايوه بنفسجي، وحواليه أصحابه، بيلعبوا كوتشينة ويشربوا براندي سليبوفيتس. واحد منهم يجبط ذراجان على كتفه، يضحك، ولكن ما يضحكش بعينه، بيقه بس. أستاذ فينتر قال مرة، إن ١٣ عضلة في الوش بتشارك عادة في الضحكة اللي بتكون بجد، لو ماشتراكش العضلات كلها في الضحكة ما نقاش من القلب. أفكر، ويعني إيه أصلاً عادة؟

أمير يقول:

- رن جرس البيت امبارح.

- مين؟ ذراجان؟

- قالت نورا إنه عاوزني.

- ليه؟

- عاوز يعرف هم دفنوا ياسنا فين.

- وبعدين؟

- دفنوها في فيتشجراد، مكان ما دفننا أبويا.

- ما قتلهاوش ليه؟

- ماعرفش. مش دلوقت. يمكن أقول له في وقت تاني ببعدين.

أشترى من الكشك ساندوتش كُبة ألماني بالخردل. أقعد على الحجر الدافي قدام الحوض اللي فيه منصة القفز، وأنفج على أمير وهو طالع للمنصة العاشرة. مطرح ضوافر جميلة في وشي لسه بيعحرقني، ولكن لحسن الحظ جرح ضروس العقل بطل يوجع. الدكتور شال السلك اللي اتقطع وخط سلك جديد. والسلك الجديد كمان اتشال، قال لي إن الجرح خف وإني لازم آخذ بالي من الأكل الناشف والحراق. آخذ قطعة من الساندوتش. أمير يشاور لي بإيده، فأشاور له. فجأة يحط حد إيده على كتفي من ورا. نيكو يسأل:

- ممكن أقعد؟

- سبني في حالي.

ورغم كدا يقعد.

- إنت ما بتفهمش؟

- لأ، صراحة لأ. أنا فاهم إن إنتي زعلانة إنني عملت الموضوع دا لوحدي. بس أنا ما كانش عندي اختيار تاني.

- ما كانش عندك اختيار تاني؟ إنت طلعت من المستشفى على هناك على طول. قال فكري قال ا

- أنا قلت لك إنني هاروح لوحدي للبوليس.

- إنت قلت هتروح لو أنا ما رُحتش.

- كنتي في المستشفى.

- إحنا اتفقنا!

- اتفقنا؟ اتفقنا على إيه؟

- إنك تروح لو أنا ما رُحش. بس أنا ما كتش أقدر أصلاً أروح في الوقت دا.

- أمير بريء وفي الحبس الاحتياطي. كنتي عاوزاني أقعد أتفرج عليه؟

- الاتفاق اتفاق! ما كانش ينفع تروح للبوليس كدا من غير ما تبلفني.

- اتفاق وبلاغ، من الأحسن بقي نملا استمارة كمان!

- كان لازم تتكلم معايا.

- اتكلمت معاكي ولكن دماغك ناشقة. ما كتش عاوزة تسمعي

حاجة. لو كان عليك في أمير لسه في الحبس الاحتياطي.

- دلوقت بقيت أنا اللي وحشة.

- يعني أنا الوحش؟

- أسكت.

- هنفضل طول عمرنا نتخايق علشان الحكاية دي؟

- ما يهمش! مش هاسامحك أبداً إنك ماتكلمتش معايا قبل ما تروح

للبوليس. وخاتمك هارجمهولك. مش عاوزاه.

- طيب هاتيه!

- إنت فاكرن لابساه؟ أنا رميته في أوضتي، يا رب تشفته الكنسة

قريب.

نيكو يبص لي بغضب.

- ويلا بقى امشي من هنا.

- زي ما تحبي.

يقوم. أبصر على المنصة العاشرة. أمير واقف ويبهللق في الميا.
أفكر، ما تبصش لتحت. أمير يفرد ذراعاته. يناديني، يلا شغلي كَارْمِينَا
بُورَانَا، هاعمل لك دلوقت ساندوتش أمير بُرْجِر رُوِيَال وهازود اللحمه
والشطة!

بتوع الأمن يبصوا. أمير ينط، في الهوا يمك ركبته ويضمها،
ويعمل أقوى بمة طيز شفتها من فترة طويلة. الناس تسقف وتصرخ.
أمير يعوم وهو وشه منور من الفرحة لطرف الحوض.

- إيه رأيك؟

- جامد! جامد بس!

• • •

الدنيا بتضلم. الشنط بتتهز جنب رجلينا واحنا ماشيين في الشارع
في اتجاه ملعب الأطفال. أمير يقول:

- ظلم إن السنة دي ما رحتش حمام السباحة إلا مرتين.

- لسه قدامك السنة الجاية.

- مين عارف ممكن السنة الجاية يحصل إيه.

- ولا حاجة متحصل.

- يارب.
- خطواته تبطأ فجأة.
- مش لازم نعدي، ممكن نلف.
- لا استني.

نقف شوية بدون ما نعمل حاجة. أنا حافية، الشبشب المقطوع
 ربه في الطريق، الأرض تحت رجلي سخنة، ولكن مش سخنة زي ما
 كانت من كام أسبوع، لأول مرة في حياتي مازعلش إن الصيف قرب
 بخلص.

أمير يشن بمناخيره. يقول لي:

- بلا.

ويرمي الشنطة على كتفه ويدخل ملعب الأطفال. نمشي في
 صندوق الرمل لحد الزحليقة. أمير يقف قدامها ويقول لي:

- إنتم كتتم قاعدين فوق؟

- أيوه كنا قاعدين فوق.

- وهناك حصل الموضوع؟

- أيوه هناك حصل الموضوع.

أمير يدور حوالين نفسه، ويتفرج على المكان، وكأنه عمره ما جه
 هنا قبل كدا، وكان ملعب الأطفال النصب التذكارى ليهود أوروبا
 المقتولين، وكأنه زي السياح اللي بييجوا للنصب التذكارى ويفضلوا

يتفرجوا بجدية. زمان لما كان النصب التذكاري له جديد كنا بنلعب هناك، ويتنطط على المصاطب زي الهبل أو نستخبي ما بينها، كانت نورا بتموت من القلق علينا. ولكن بلدية المدينة منعت اللعب هناك. قالوا دا نصب تذكاري مش ملعب أطفال. ولكن بالنسبة لي فضل ملعب أطفال. ودلوقت وأمير واقف بيصر على ملعب الأطفال أكشف إن ملعب الأطفال ما عايش ملعب أطفال.

أمير يعدي على صندوق الرمل ويرجع لشجرنا. يقف قدام شجرته يرمي شنته في النجيلة ويبدأ بتسلق الشجرة. يناديني وهو بيصر لي من فوق:

- يلا تعالي.

أرمني حاجات حمام السباحة جنب شنطة أمير. أتسلق برجلي الحافية شجرة الزيزفون، مش عارفة آخر مرة عملت فيها كدا كان إمتي. غريبة إن الواحد بيتوقف عن التسلق، وغريبة إن الواحد حتى بينسى اللحظة اللي توقف فيها عنه. الكبار بيقوا عارفين دايماً إمتي اتوقفوا عن التدخين والشرب والترضيع، ولكن الوقت اللي بتوقف فيه عن تسلق الشجر ولعب البلي أو اللعب بعروسة باربي ما بنفتكرهوش، ما بنفتكرهوش لأن وقت ما بتوقف عنه بنكون له مش كبار بجد.

أوراق شجرة أمير اللي على شكل قلوب صغيرة بقت كتيرة وكثيفة، والأغصان بقت طخينة وغامقة. أشوف أمير قاعد فوق على غصن طخين. يقول لي وهو يشاور على الغصن اللي جنبه:

- بصي، أهو دا الدليل.

- مش شايفة حاجة.

امير بفتش في جيبه ويطلع موبايل.

- جيت واحد جديد؟

- دا القلم بتاع طارق. كان في أوضتي لما رجعت.

ينور الفصن بالموبايل.

- فشيخ!

أبص على خيوط الصوف القصيرة النازلة من الفصن. قشر
الشجرة شكله غريب وكأنه دراع مجروح وحد ربطه برباط، ومع مرور
السنين الجلد غطى الرباط. أبص بين الأوراق على برلين. هنا فوق في
الشجرة الدنيا ضلمة، ولكن بقية برلين لسه منورة، من بعيد في الغرب
برج الإذاعة شكله وكأنه بيتحرق لأن الشمس بتغرب وراه.

- اوعي تزعلي من جميلة.

- أنا مش زعلانة. ليه؟

- لأنها ما كانتش عاوزه تروح للبوليس.

- آه.

- ما كانتش عاوزه تتدخل.

- عارفة بس لولا نيكو كان زمانك لسه في السجن.

- دلوقت طارق مكاني ودا وحش برضو.

- بس طارق مذنب.

– أيوه عارف بس برضو. لسه معاكمي الكارتونة؟

– لأ رميتها زي ما قُلت لي.

– طيب.

– طارق هيتسجن لحد إمتي؟

– لمدة طويلة. وبعدها هيطلمعوا على المطار ومن المطار لسرايشو ومن هناك لفيتشجراد.

أقطف ورقة شجرة وأفتفتها بصوابمي.

– رحح هناك قبل كدا؟

– بطلي.

وياخد مني الورقة ويبص ما بين الورق ناحية الشرق ويهز راسه

لأ.

– طارق اتولد هناك. عاشوا هناك، بابا وماما وطارق. طارق كان عنده عجلة حمرا، فيه صورة له وهو بيسوقها ولابس مايوه، الشمس كانت طالعة زي النهاردا، كان بيسوق عجلة عادي جداً برجليه الاتنين السُلام، ولكن الحرب جت. بابا راح الجيش، ما فيش حاجة اتحسنت. الوضع بقى أسوأ وأخطر. أمي خدت طارق ومشيت. في فيتشجراد كوبري قديم من العصور الوسطى. الصرب كانوا واقفين عليه. كانت عاوزه تلف وترجع ولكنهم جربوا وراها. طارق صرخ وكان عاوز يساعدها فطخوه في رجله.

أمير مسك الورقة المقطوعة في إيدته وفتتها بصوابمه. همس:

- اغتصبوها وربطوا طارق في جسمها ورموها في النهر. طارق حكى لي دا في الليلة اللي حصل فيها اللي حصل. بعد ما رحت من نفسي للبوليس. طارق ما غصبنيش على حاجة. ولا ماما غصبتني على حاجة. الكل بيدعي دا لأنهم بيدوروا على تفسيرات بسيطة وسهلة لكل حاجة. عاوزين يفهموا كل حاجة مرة واحدة. حاجات كتير ما لهاش علاقة ببعض. بس الحقيقة مش زي الحساب، الحقيقة نسبية، وعمرها ما بتكون منطقية.

الكرة الحمراء ورا برج الإذاعة تختفي. الدنيا ليل هنا فوق على الشجرة.

- فينشجراد اسم وقعه جميل على الودن.
 - أبوه، هو دايماً كدا أسماء الأماكن اللي بتحصل فيها حاجات وحشة بتكون إما جميلة أو طريفة. خدتي بالك من دا قبل كدا؟
 - أبوه فكرت فيه لما سمعت كلمة فوكوشيما.
 - دا بيخلي الموضوع بشع أكثر. عارفة، دا زي الشيفر، الوحش والطريف مع بعض، الدنيا بتحب تجمع بينهم.
 - رأيك كدا؟
 - أبوه. هي دي الدنيا. لما بتبقى جميلة لازم تيجي حاجة تدمر كل شيء، وإلا ما تبقاش الدنيا.
- الليل غطى وشه، مش فاضل منه غير بياض عينه، أربع أهلة بتنور.

- وقعت فين؟

أبص تحت على الأرض الناشفة جنب الجذع.

- هنا.

- فين بالظبط؟

- هنا.

وأشاور لتحت جنب حفرة البلي.

- وكان شكلها إيه؟

- تقصد إيه؟

- أقصد في الآخر. كان شكلها إيه؟

أبخلق في المكان اللي وقعت ياسننا فيه. التي شيرت الأبيض الضيق
وتحتة الدم اللي سايل من الجنب الشمال على الأرض، والترجيع
الأصفر في بمجي اللي نازل من زاوية بقها، وعينها اللي بتفكرني بشيديو
يوتيوب بيجري فيه رجالة ورا ست في بلد حر وفي الآخر يقتلوها.

- قولي!

- وشها كان منور.

- بجد؟

- أيوه، منور قوي.

• • •

ناكسي رَآبْتَر قدام باب البيت. أدخل الحوش، وأطلع السلم،
أدور على المفتاح ومجرد ما أحطه في الباب، يفتح. ماما تشدني من
شعري في الطرقة وفي اللحظة الثانية تدني على وشي. تصرخ فيا:

- عارفة الساعة كام دلوقت؟ أنا مش قُلت لك تبطلي صباغة في
الشوارع؟

- الحصة الأولى والثانية بكرة اتلغوا.

- ما يهمنيش. بعد اللي حصل دا بنقلق عليكِي.
رَآبْتَر ييجي.

- لما الدنيا تضلم تكوني في البيت. دا كان اتفاقنا. وطول ما انتي بتاكلي
من على ترايبزتي لازم نلتزمي بالاتفاق دا.

أبص له من فوق لتحت. واقف ولابس العفريته الزرقا الوسخة
بتاعته، ولاصم شعره الأصفر في أبيض ديل حصان. أفتكر مجموعة أفلام
الهورنو بتاعته. أكيد يقصد بـ "تكوني في البيت" دي حاجة كذا زي لما
يبص في منديل الحمام بعد ما يمسخ طيزه بيه بعد ما يشخ. هاتكلم ليه
مع واحد زي دا. من غير ما أقول كلمة ألف وأدخل أوضتي. أطلع
وأفتح الشباك أقعد عليه وأدلدل رجلي من برا وأدخن سيجارة.

الباب يخبط بصوت واطي.

جيسي بتهمس:

- نيني.

سامعة إنها بتعيط.

- كنت عاوزة أخش الحمام فحصل دا.

وشاورت على بقعة حمرا في لبسها.

أرمي السجارة في الشارع وأنزل من على الشباك.

- تعالي هنا.

أقعدها على السرير.

- دي حاجة عادية. حاسة بوجع؟

- لأ بس مش عاوزة رأيتر يعرف. قال لما تيجي لي الدورة هييجيب لي

پولوفر أبيض وشوربة طماطم. دي الطريقة اللي بيحتفلوا بيها في

القرية اللي هو منها. أنا مش عاوزة دا. أنا ما باحبش شوربة

الطماطم وياكره الطماطم.

أمسكها من إيدها وأقول لها:

- تعالي معايا.

نتسحب للحمام. أدور في الرف.

- امسكي.

أديها واحدة تامبون.

- حظي رجل على قاعدة الحمام. ودخلي التامبون.

- خايقة.

- ما فيش حاجة تخوف. الموضوع سهل قوي.

- لأ أنا خايقة من الصدمة اللي ممكن تيجي لي.

- صدمة إيه؟

- صدمة التامبون. بيبّي قال كدا في المدرسة. وقال إن بنات ممكن تموت من التامبون. الكلام دا موجود في دليل الاستعمال اللي بيبقى في كل علبة.

- ما فيش حاجة اسمها صدمة تامبون. أكيد أنا أفهم في الموضوع دا أكثر من بيبّي.

- أكيد؟

- أكيد. والنهاردا تنامي جنبّي. هاخذ بالي منك.

نقلع لباسها وتقول لي:

- طيب. أدخله بس؟

- أيوه.

- دا سهل قوي.

وتبص لي وهي متفاجئة.

- شفّتي، وبعد كدا هيكون أسهل. هتقدري بعدين تعملي الموضوع دا في أي حتة، في محطة المترو أو الفصل من غير ما حد ياخذ باله. مسألة تعود بس. ورأيتّر مش لازم يعرف. شيء ما يخصوش في حاجة أصلاً. سامعة؟

جيسيّ تهز دماغها. تلبس وتقمعد على الكابينة..

- فاكرة زمان لما كنتي ما بترضيش تروحي لماما في السرير لما بتكون عندها الدورة؟

- أيوه فاكرة. كنت باقرف من البقع البني على قميص النوم بتاعها.

تشاور على التامبون وتسألني:

- هو ليه أنا مش حاسة بحاجة؟

- مش عارفة. بس دا العادي.

- كويس.

- أيوه دا كويس.

چيسي تقول لي:

- جماعة.

- ما فيش حاجة تناكل.

- لا في التلاجة طبق مكتوب عليه من نورا إلى نيني عيد مبارك.

جماعة؟

- لا. هاجيب لك الطبق، بس بشويش أنا لازم أخرج.

- طيب أعمل إيه لو جت لي صدمة تامبون.

- مش هيجيلك حاجة. نامي في السرير. أنا مش هاتأخر.

أرجع أوضتي، وألم الهدوم من الأرض، في ركن فيه حاجة بتلمع،

بس مش دا اللي أنا بادور عليه. أفتح الأدراج كلها وعلبة

الإكسسوارات، أدور في جيوب الجواكت والبناطيل، أوطي أدور تحت

المكتب والسرير، وفجأة أفكر. آخذ المفتاح بشويش من الدرج اللي في

الطرفة وأنزل على البدروم. أنور بالموبايل بتاعي وأدور على الشنطة.

الخاتم في جيب من جيوبها. أرجع لفوق وأحط الخاتم في ظرف وأكتب

عليه من برا: ذرآجان، وبين قوسين فيتشجراد.

نعبانة زي ما باكون دائماً في الحصبة التامنة والتاسعة. أبله شتروك بتكلم عن دورة حمض الستريك وبترسوم حاجات غريبة على السبورة، بتكلم بدون توقف. بقها، حلقة مطاطية مدهونة باللون البمبي، ما بهمدش ولو ثانية واحدة. كل ما يكون الموضوع معقد، كل ما أبله شتروك تشرحه بسرعة أكبر وما يكونش مسموح لنا نسأل كثير. عارفة دا كويس علشان كدا ماسألش. عادة أنا بالعب مع جميلة في الحصبة التامنة والتاسعة لعبة "مدينة، بلد، إيدز"، ولكن دلوقت أنا قاعدة جنب أمير، بيكتب اللي بتقوله شتروك، واد دحيح، وكأنه عاوز بعوض كل اللي فاته.

في الحوش راجل لابس هدوم نقاشين مبقعة بيلون خطوط ملعب الكرة باللون الأبيض. بعد ما يخلص يروح للدكة ويقعد يدخن سيجارة. أفنكر نيكو وإنه دلوقت برضو في مكان ما في برلين لابس هدوم نقاشين مبقعة ويدهن حاجة وييدخن من فترة للتانية. أبص بطرف عيني لورا على قد ما أقدر بدون ما حد ياخذ باله. جميلة قاعدة تلعب "نقط ومربعات" مع نفسها ومش واخدة بالها إن شتروك بتقرب منها. نقول لها وهي بتطرق بصوابها:

- نحن هنا! اشرح لي الجزء دا من التفاعل الكيميائي.

جميلة ترد:

- إيه؟

شترُوك ترجع لقدام وتخط بالمثلث على الجزء اليمين من السبورة:

- دا هنا!

- ما عرفش. أصل أنا ما باحبش الحاجات المزرة.

النقاش لسه قاعد بيدخن. لسه عاوزه أحط راسي على التخته وأنام، أشوف أنا لينا بتجري في حوش المدرسة على حمام البنات وهي بتخرج حاجة من تحت البلوثر. أبص بطرف عيني لورا ناحية جميلة. بطلت تلعب وبتبص مشدودة على الحوش برا. أحط إيدي على بطني وأرفع الإيد الثانية وأعمل بوشي إني تعبانة. شترُوك تقول لي:

- ما تقوليش بقى إنك عارفة الإجابة.

- لأ مش عارفة. بس نفسي غامة عليا قوي.

أبلة شترُوك ترفع حواجبها.

- بجد يا أبلة. لازم أخرج.

- طيب.

أخذ السلم جري وأعدي على الحوش وأخش حمام البنات. أفتح الباب بشويش. فيه حد قافل على نفسه باب الكابينيه ويرجع ويعيط. أقفل على نفسي باب الكابينيه اللي جنبه، عياط، ترجيع، صمت، وبعدين عياط، ترجيع، صمت، مرة ورا الثانية لحد ما أسمع صوت

غلاف بيتفتح، مش تامبون، شكله دوا من الأجزخانة، وبعد كدا صوت طرطرة. أطلع على قاعدة الكابينية بشويش وأبصر من فوق. اشوف أنا لينا واقفة وماسكة اختبار الحمل في إيدها. أسألها:

- بتعملي إيه؟

رغم إنه واضح هي بتعمل إيه.

تبص لي مفزوعة، فأنط من فوق قاعدة الحمام وأروح أخبط على

بابها.

- افتحي.

- لأ. غوري!

- افتحي ولا أروح أجيب حارس المدرسة!

تفتح الباب. أنا لينا قاعدة على الكابينية، وشها وارم من العياط، وشعرها مليون ترجيع. لأول مرة فريداً جيّجاً الجيصة شكلها مش مفسول بيرسيل، يوم تاريخي لازم هافتكره مهما حصل. أقول لها:

- ورنبي الاختبار.

- سيبني في حالي.

أروح على الحوض وأجيب حبة مناديل ورق كوسين. الباب يفتح. جميلة. تقف وهي حاطة إيدها في وسطها وبتزغر لي.

- إيه اللي بيحصل هنا؟

أشاور لها بصباعي ناحية الكابينية.

- ممكن تكون حامل.
- إيه؟ من مين؟
- مش عارفة. بس سؤال كويس!
- جميلة تسأل أنا لينا:
- الكلام دا صحيح؟
- أنا لينا ما تردش.
- بأسألك، الكلام دا صحيح؟
- وإنتو مالكم؟
- الاختبار فين؟
- أنا لينا نخبي إيدها ورا ضهرها.
- غوري بالاختبار بتاعك. من مين؟
- أنا لينا تضغط بقها وكأن دا هيساعدها إنها ما تتكلمش.
- جميلة تمسك أنا لينا من كتفها وتهزها جامد.
- من مين؟ باقول لك من مين؟
- ولما أنا لينا ما تردش تشدها جميلة من إيدها وتزنقها في حيطه الحمام.
- سيبيني! هتعوديني!
- اخرسي.
- تضغطها أكثر في الحيطه:

- اسمعني كويس. لازم تبصني في عيني وتقولي لي إنه مش زي ما أنا
فاكرة.

أسأل نفسي هو إيه اللي بيحصل دا. على الحيطه جنب أنا لينا
مكتوب: الإسلام هيكسب بطولة العالم. وتحت: الرجالة زي
الكابينيات إما مشغولة أو مقرفة. بصي على النوتيلادي. شُخني على
الميطه. تنس الحمام، بصي على الشمال. تنس الحمام، بصي على
اليمين. ولما أقرأ تنس الحمام أفهم فجأة الموضوع، حكاية إيطاليا وأنا
لينا ولوكاس. أممس: يا دي النيلة.

جميلة تسيب إيد أنا لينا وتقع على قاعدة الكابينيه. أنا لينا تسند
على باب الحمام وتنجي وشها بإيديها. اختبار الحمل يقع على الأرض.
أبصر على شاشة الاختبار، شرطتين، شرطتين باللون الوردى جنب
بعض. هو دا شكل الحياة في بدايتها، لما بتكون غير مرئية.

جميلة توطي وتشيل الاختبار من الأرض، تبصر له وكأنه بتاعها،
بعد كذا تسيه يقع مرة ثانية. تسند إيديها على فخاذاها، شكل إيديها
وهما بعاد عن بعض زي اتنين سابوا بعض غضب عنهم. أنا لينا تقوم
وتقول:

- لو سمحتي هاتي منديل.

- منديل؟

أرد عليها وأنا بابصر لها من فوق لتحت:

- منديل؟ المنديل دا عند أمك! نمطي مع ابن عمك! فيه حد بيعمل
كدا غير لو كان من العصور الوسطى. بس قاعدة تكتبي لنا على
الشنط، باحبك يا ملاكي واخن دا. مقرفة، مقرفة ألف مرة أكثر من
حب الشباب والعناكب والمهريس.

أنا لينا تقعد على الأرض وهي بتعيط. أشخط فيها:

- بطلي!

ولكن صوت عياطها يعلا.

جميلة تقول لها:

- أنا لينا.

تهزها وتقول لها مرة ثانية:

- أنا لينا.

تهزها جامد وتقول لها مرة تالته:

- أنا لينا.

ولكن أنا لينا. ما تبطلش عياط. وصوت عياطها يعلا أكثر.

أقول:

- لو حد دخل دلوقت هتفشخ.

جميلة تقول لي:

- إديها على وشها.

- إيه؟

- إديها على وشها زي ما ضربتني في الشارع آخر مرة.

- بجد؟

- أبوه بجدا

- فوي قوي.

وأضم قبضتي.

- لأقلم!

- ليه؟

- لأن بُنتك بنت قحبة.

- أسفة على اللي حصل من قريب، وكل اللي حصل.

- اتنبلي ساكنة وإديها قلم.

- حاضر.

وأدي أنا لينا. وفجأة العياط يقف. تصرخ فينا:

- انجنتوا؟

جميلة تقول لها:

- بطلي عملي فيها كدا بقى. ممكن في أي لحظة حد يخش. وشوفي

ساعتها هتقولي إيه بقى.

وتمسك أنا لينا وتحاول تشدها لفوق.

- ساعديني!

نشد أنا لينا مع بعض للحوض. جميلة تشد مناديل ورق من الماكنة

وتبلمهم بالميا وتديهم لانا لينا.

- نضفي وشك!

أنا لينا تنظف وشها. وتسأل بصوت واطي:

- هاعمل إيه دلوقت؟

أقول لها:

- لازم تروحي للدكتور. لازم نستني ثلاث أيام وبعد كدا ممكن تسقطيه.

جميلة ترد:

- لأ لازم تقول لأبوها وأمها.

أرد:

- لأ الدكتور ملزم قانونًا بالكتمان.

جميلة تبص لي مش عاجبها كلامي.

- يا بت، لما تكوني أقل من ١٦ سنة ما ينفعش تروحي وتسقطي

بنفسك، لازم أبوكي وأمك يمضوا إنهم موافقين. ليه أنا الوحيدة

اللي عارفة الكلام دا؟ مش فالحين غير في النيك بس! ولكن مش

عارفين تستخدموا كندم! ليه؟

أبص على الأرض. أسأل نفسي هي بتعرف الحاجات دي من فين.

لحسن الحظ إنها مش ممكن تعرف إني نمت مع نيكو من غير كندم.

الأسبوع الجاي هاعمل اشتراك في المكتبة. دا حتى أوركأن وتأيئون

معاهم كارنيه للمكتبة علشان لما يكونوا زهقانيين يروحوا ويقرفوا

الموظفة المسؤولة عن شؤون الاندماج هناك. أنا مش عاوزة أقرف حد،

أنا هاروح كل أسبوع أستعير كتاب علشان أبقي أعرف حاجات أكثر
من جميلة.

- ماقدرش أحكي الكلام دا لبابا وماما. لو عرفوا هيطلموني من
المدرسة ويططوني في مدرسة داخلية في بافاريا. هم كدا كدا نفسهم
بعملوا الكلام دا من زمان.

جميلة تبص في الساعة. تقول لنا:

- بلا. منطلع على كُرويتسبرج.

أنا لينا تسأل:

- كُرويتسبرج؟ هنعمل إيه هناك؟

- هنروح لماما. هي هتساعدك.

• • •

عمري ما رححت المستشفى لنورا. في المستشفى دي بيعملوا
عمليات للستات بس، للستات اللي بتحمل ومش عاوزة تخلف أو
الستات اللي مش عاوزة تحمل أصلاً. وكمان بييجيها الستات اللي
بيدخلوا حاجة في نفسهم من ورا أو قدام وما يعرفوش يطلعوها
بنفسهم. جميلة حكّت لي مرة إن في المستشفى صندوق مخصوص بتتجمع
فيه كل الحاجات اللي خرجوها من الستات دي، كل حاجة ممكن
الواحد يتخيلها، من المفك للمبة النيون، والستات دي طبعاً بتقول إنها
وقعت على الحاجات دي! كنت دايماً باضحك على الحكايات دي،

ولكن وأنا ماشية مع جميلة وأنا لينا في طريقنا للمستشفى ما ليش نفس
أضحك أصلاً.

أنا لينا تمسك بطنها وتقول:

- نفسي غامة عليا. عاوزة أشرب.

جميلة ترد:

- هتشربي حالاً.

- لأ شرب بجد. كاس صغير يديني حبة شجاعة.

- ما فيش الحاجات دي دلوقت.

وتشد أنا لينا من ذراعها وتعدي بها الشارع لبوابة المستشفى.

تدوس على جرس الباب جامد لحد ما الباب يتفتح. تقول لها وهي

بتزقها: بلا!

نمشي في الطريقة لحد ما نوصل الحوش اللي ورا. أشوف نورا

قاعدة ورا شباك. جميلة تنادي:

- ماما.

نورا تبص وتقوم تجري مفزوعة.

- إيه ما لكم، إيه اللي حصل؟

من غير ما تفكر. جميلة تحكي لها كل شيء. تحكي ونورا تهز

دماغها وتملس على شعر أنا لينا. وفي نفس الوقت ما تنساش تبص لنا

بصة فيها صرامة. تبص لكل واحدة فينا البصة دي، والصرامة الأكبر

تكون طبعاً من نصيب أنا لينا. إزاي نورا بتقدر تعمل كل الحاجات دي
في وقت واحد، ودائماً كل الحاجات الصح. الموضوع دا ورتته جميلة
منها.

نورا تمسك أنا لينا من دراعها.

- إنتي هتيجي معايا. هنعمل الأول فحوصات عادية وبعد كدا دكتور
عمودي هتكشف عليكي. أما إنتو الاتنين فتعدوا هنا تستنونا.

غرفة الانتظار فاضية. أحس بالتعب. أقعد على كرسي. جميلة
تاخذ مجلة من على الترابيزة وتبتدي تقلب فيها، تقلب فيها بسرعة، ما
فيش حد ممكن يقرأ بسرعة كدا. ما فيش حد أصلاً يقدر يتفرج على
الصور اللي في صفحات المجلة بالسرعة دي. أسأها:

- ممكن تقولي لي إحنا بنعمل دا ليه؟

- إيه؟

- بنساعدها ليه؟

- اسكتي. مش عاوزة أتكلم عنه، مش عاوزة أفكر فيه، وإلا هاقتل
نفسي بجد.

- علشان واد بشخه زي دا! دا ولا يستاهلك.

- يستاهلني؟ تقصدي إيه؟

- أقصد إنه على الأقل النهاردا اتضح إنه حته خول.

- وإنتي إيش عرفك؟

- رأيي!
- متين رأيك! إنني بس بتقولي اللي الكل بيقوله في المواقف دي.
- تقصدي إيه؟
- إنني ما تعرفيش حاجة عن الحب.
- يعني إنني اللي تعرفي؟
- أيوه، لأن لما الواحد بيحب بجد، ما يقدرش يغير حاجة في مشاعره، حتى لو كان اللي بيحبه بيعامله معاملة زي الخرا. ولما الواحد ما يقدرش يغير حاجة في مشاعره، ما حدش يقدر يلومه.
- عارفة، أقصد أنا ما بالموكيش. بس إنني ما يتفعلش تحبي حد بوجعك كدا. دي حاجة ما يستحقهاش أصلاً.
- لا يتفع طبعاً أحبه، وأنا باحبه أهوه. وأصلاً إنني إيه اللي دخلك في الموضوع؟ وإيه اللي دخل أنا لينا في الموضوع دا؟ وإيه دخل لوكاس في موضوع إني باحبه؟ أنا باحب اللي أنا عاوزاه، ومش لازم يبادلني الحب. أنا من حقي أحب اللي أنا عاوزاه. وما فيش حد يقدر يمنعي من دا.
- أكيد من حقتك تحبي اللي إنني عاوزاه. أنا بس مش عاوزة حد بوجعك.
- ما فيش حد يقدر يمنع دا. دا كدا كدا بيحصل. ولكن إنها تحمل منه، دا أنا ممكن أقدر أمنعه.

باب غرفة الانتظار يتفتح. أنا لينا تظهر. جميلة تسألها:

- إيه اللي حصل؟
- ولا حاجة، قياس ضغط وحاجات زي كدا. هاروح للدكتورة دي
حالاً. كان اسمها إيه؟
- جميلة ترفع حواجبها.
- محمودي، دكتورة محمودي.
- بالطبع، محمودي. هستنوني؟
- أبص لجميلة. ترد:
- أيوه هنسنى.



رجلي الشمال نملت. حاسة إن أنا لينا في غرفة الكشف بقالها سنة.
خلصنا المجلات اللي قدامنا. أبص في سقف الأوضة. نورا ولعت النور.
أبص على اللمبات النيون، دبان ونموس بيرقص عليها. أقول لجميلة
وأنا باشاور لفوق:

- بصي، بيقتلوا في الوقت رغم إن وقتهم أقل من وقتنا بكثير.
- أيوه، دول زي الآلهة الحقيقيين.
- آلهة؟
- أيوه، ما يعرفوش حاجة اسمها وقت. ما يعرفوش غير النور والفاكهة
والدم. وبعدين ييموتوا بدون ما يفكروا في حياتهم وفي كل اللي
عملوه إن كان صح وغلط.

- تعرفي النكتة دي؟ دبانتين من دبان اليوم الواحد يتقابلوا، واحدة تسأل الثانية، ليكي مزاج نعمل واحد؟ الثانية ترد، لأ عندي الدورة الثانية دي.

- مش فاهمة.

- يعني الدبانة عندها الدورة الشهرية.

- لسه مش فاهمة.

- يا بت دبان اليوم الواحد بتجيله الدورة لمدة ثواني مش أيام.

- آه.

جميلة تبص في السقف وشكلها أصلاً مش سامعاني.

- مالك فيه إيه؟

- فاكرة يأسنا قالت إيه وهي في البلكونة وعاززة تنظ، قالت إيه لأمها.

- أيوه، تجيبيني للدنيا دي وبعدين تسيبيني لوحدي.

- أيوه، أعتقد إن دا حقيقي.

- إيه؟

- إننا بنتجاب للدنيا دي من غير ما نتشل إن كنا عاوزين نيجي أصلاً.

- عندك حق.

- دا يمكن يكون السبب اللي بيخلي البيبهات بتصرخ جامد لما بتولد.

علشان ما حدش سألهم إن كانوا عاوزين ييجوا الدنيا، بيكونوا لسه قريبين من العالم اللي كانوا فيه، بيعيطوا علشان ما بيقوش مستحملين ييجوا الدنيا.

- صح. لما الأمهات يهدوا أطفالهم، ييكنذبوا عليهم كذبة كبيرة، لأنهم ييحاولوا يخلوا الحياة محتملة، وكأنهم ييقولوا لهم الدنيا مش وحشة، بص الشخصيشخة أهيه.

- بالظبط. بس البيبهات عارفين دا كويس وعاوزين يرجعوا مطرح ما كانوا.

- تقصدي التناسخ.

- ماعرفش، بس ما فيش حد بيعجي للدنيا دي بمزاجه.

باب أوضة الانتظار يفتح. دكتورة محمودي وأنا لينا يدخلوا.

- إيه الأخبار؟

أنا لينا ترد وهي بترفع جواب في إيدها:

- لازم أروح للبيت. لازم أتكلم مع أهلي.

أسألها:

- إنتي حامل بجد؟

أنا لينا تهز راسها أيوه.

- الجواب فيه إيه؟

- أوراق خاصة بالإجهاض. هيبعتوني للمدرسة الداخلي بتاعة

الراهبات. أنا متأكدة من دا.

دكتورة محمودي تحاول تحضنها، ولكن أنا لينا تبعد عنها. دكتورة

محمودي تقول لها:

- دا القانون، أسفة، بس موافقة أهلك ضرورية.

نورا تبجي لابسة جاكيت وشايلة شنتتها على كتفها:

- اللوقت اتاخر، لازم نمشي، إنتم عارفين إن أمير ما يبجش يقعد لوحده.

جميلة تبص لي وتسالني:

- نجبي تنامي النهاردا عندنا؟

- أكيد.

•••

لما نورا تفتح باب الشقة، أمير يقول لنا: كتتم فين؟ أبله شترُوك غضبانة منكم قوي. قالت إنكم هتترقدوا من المدرسة.

جميلة تسأله:

- شُنتنا فين؟

- حطيتها في الخزنة بتاعتي. كتتم فين؟

نورا تحضن أمير وتقول له:

- ما تقلقش. أكلت؟

أمير يهز راسه لأ. نورا تعلق الباطو بتاعها وتحش المطبخ.

- كتتم فين؟

جميلة ترد:

- مش مهم.

- لأ مهم. قولي!

- لأ.

- اتصالحتم مرة ثانية؟

جميلة وأنا نبص لبعض ونقول في نفس واحد:

- اظن كدا.

أمير بيتسم ويرد:

- يبقى مش مهم كتتم فينا

يشاور على التراييزة الصغيرة اللي عليها التليفون ويقول:

- فيه جواب جه.

- جواب؟

- أيوه من مصلحة الأجانب.

جميلة تنادي:

- ماما، فيه جواب جه من مصلحة الأجانب!

نورا تيجي للطريقة.

أمير يقول وهو يشاور على التراييزة:

- هنا.

نورا تاخذ الجواب وتدخل به المطبخ واحنا وراها. لما تقعد على

تراييزة المطبخ وتفتح الظرف أشوف إيدها بتترعش. جميلة تسأل: فيه إيه؟

أبص على كتف نورا وظهرها، ظهرها مفروود دائماً حتى لما

بتقعد. تحط الجواب على التراييزة وتسند راسها بإيدها. وتبدأ في القراءة.

وفجأة كتفها يبدأ يصفر ويصفر ويصفر، وظهرها المفروود دائماً ينحني،

وينحني وكأنه ما بقاش فيها عضم، وكان حد شال العضم كله من

جسمها. تحط راسها على التراييزة وتنهار وكأنها منطاد ما بقاش قادر

يطير، منطاد يقول أنا مش عاوز أطيّر، مش عاوز أشيلكم، مش عاوز
أشيل حد، شيلوا نفسكم. أسأل:

- فيه إيه؟

أمير يسأل:

- فيه إيه؟

جميلة تشد الجواب من تحت راس نورا وتقرأ، وبعدها تسييه يقع
على الأرض وتجري على الطريقة. أسمع صوت باب الشقة وهو بيتقفل.
أناديها:

- استني.

أخذ السلم جري بأسرع ما يمكن، ولكن لما أوصل لباب البيت
أشوف جميلة وهي على الناحية الثانية من ملعب الأطفال وتلف وتختفي.
أجري على ملعب الأطفال وأروح من هناك على محطة المترو. الرصيف
فاضي. أقف آخذ نفسي. أفكر إني لازم أبطل سجاير، رثتي بتوجعني
قوي، فكرة بنت وسخة، إزاي أفكر فيها وأنا صغيرة كدا، لسه مش
وقت إني أبطل سجاير ولا إني أبطل شرب، مش وقت إني أبطل أي
حاجة، جميلة وأنا لسه بادئين من جديد، وفي الوقت دا، وقت ما أمير
كمان يرجع، وأنا لينا نغور في مدرسة الراهبات بتاعتها، يحصل دا.

أروح بالمترو لشارع فيلمر ساندوزفر وأجري من هناك على
الكوكب. الدنيا ضلمت، السحاب كثير وكثيف وواصل لحد سقف

البيوت. ما فيش حد في الكوكب غير أهوللو وأصلناجون، معاهم ترولي
سوبرماركت فيه حاجات كتير، بطاطين وأزاييز وشنط بلاستيك وفوقها
راڊيو شغال بصوت عالي. الدنيا بتبدي تمطر.

- شفتوا جميلة؟

أهوللو يهز راسه ويقول:

- ما شفتناهاش.

بيص على السما يشد الزعبوط على دماغه لتحت.

أصلناجون يقول له وهو بيزق الترولي:

- يلا بينا.

- إنتو بتعملوا إيه؟ رايحين على فين؟

أهوللو يقول لي وهو بيص تاني على السما:

- الدنيا بقت برد. هنروح لمكان دافي فيه هدمة نضيقة. الصيف خلص.

أصلناجون يأمن على كلامه بهزة راس.

- والسفينة؟ ونهاية العالم؟

أهوللو بيص لي ويبتسم ويخلع الخوذة وكأنه بيحسني، يقول لي:

- أشوفك السنة الجاية.

الترولي وأهوللو وأصلناجون بيتدوا يتحركوا ببطء وكأنهم قافلة في
صحرا. شوية وألاقي نفسي لوحدي في الكوكب. مش عارفة أروح فين.
المطرة تشد وترخ عليا. مش عارفة فضلت واقفة قد إيه، غرقت ميا، لحد
ما حد يبجي يجبط على كتفي. نيكو. يشدني ويدخل بيا كايينة التلفزيون:

- المتجتي؟ ما ينفعش تقفي في الجودا هنا. عاوزة تتحري؟
- لا بادور على جميلة.
- كانت لسه في شارع الكوفورسيتين.
- الكوفورسيتين؟
- مطرح ما بتقف الشرايط. مش عارف هي بتعمل إيه هناك. بس شكلها كان متلخبط خالص. فيه حاجة حصلت؟
- اتكلمت معاها؟
- لا ما أظنش إنها شافتني حتى. وحتى لو، هي ما بتكلمش معايا من ساعة موضوع أمير. شكلها زعلانة مني.
- أيوه.
- أيوه، وكمان كان عندك حق، كان لازم أقول لك قبل ما أروح للبوليس. أنا آسف.
- خيلنا نتكلم في الموضوع دا مرة ثانية. إمتي شفت جميلة في شارع الكوفورسيتين؟
- مش عارف، من شوية كدا.
- معاك رصيد؟
- نيكو يدني موبايله. أطلب رقم جميلة. ما تردش.
- يا دي النيلة.
- ما فيش حاجة. ما تقلقيش.
- لازم أمشي.

أخذ المترو وأطلع على شارع الكُوفُورِمين. لما أخرج من المترو
الاتي برق ورعد.

- إيه المكتوب في الجواب؟

جيلة ما تردش لفترة. أسأل نفسي إن كانت بتعد عد تنازلي من
٣٩، لأن دا تقريباً الوقت اللي يمر لحد ما تحط علبة اللبن على بقها
وتشرها مرة واحدة.

- في الجواب: السيدات والسادة المحترمون؛ كما تعلمون فإن دنيا الله قد
أصابها العفن، لذا فلا يمكنكم البقاء في ألمانيا. احزموا أمتعتكم
وغوروا من حيث أتيتم. نحياتنا المعفنة، الدنيا المعفنة. دا تقريباً اللي
كان في الجواب.

- مش ممكن. فجأة كدا؟

- أمي راحت هناك مرة واحدة من ساعة ما جينا ألمانيا، راحت علشان
تحضر جنازة أمها. وهم عرفوا دا.

- وفيها إيه؟!

- لأ فيها.

تطلع عصير الماركويا وبراندي مارياكرون ولبن من شنتتها وتعمل
خلطة لبن النمرة من جديد وتكمل:

- ما ينفعش تروحي هناك أبداً لو جيتي هنا، وإلا هيرجموكي هناك
للأبد.

- هبل!

- إحنا لازم كمان نسلم لهم جوازات السفر بتاعتنا بكرة. علشان ما نهربش. فاكرين إيه دول؟ فاكريني أنا فرألك ولا إيه؟
- الهروب فكرة كويس. قلتي مين اللي عمل كدا؟
- أنا فرألك.
- أنا فرألك؟ استني، تقصدي بتاعة المدرسة؟ أنا عارفة الاسم دا.
- يا بت، أقصد المذكرات! مذكرات أنا فرألك.
- صح، دي قريتها مع أبله شترُوك. بس كانت مملة والحروف كانت صغيرة.
- كانت مملة بس علشان قرينا نسخة مملة. فيه نسخة تانية بتكتب فيها أنا فرألك عن كسها، وعن بيتر اللي كانت واقعة في حبه. كتاب حلو بمجد.
- عاوزه أقرأه أنا كمان. معاكې؟
- لأ استلفته من لوكاس. بس ممكن أديهولك. مش هاشوف لوكاس تاني.
- بس استني بس.
- جميلة تصرخ فيا:
- إنتي ما بتفهميش؟
- وتنط من فوق صندوق الكهرباء:
- هيرحلونا! لازم أسيب البلدا مش هابقي ألمانية، عمري ما هابقي ألمانية!

النهاردا لقيت رمش واثمنت حاجة لأول مرة من فترة طويلة. لما كنت صغيرة، كنت باشد رمش من رموشي لما أحب أتمنى شيء. ليه أستنى رمش يقع لما فيه كثير متعلقين فوق عيني. كنت فاكرة إني بقطمي للرموش ممكن أحقق أمنياتي، ولكن أمنياتي عمرها ما انحقت، أكيد كان دا السبب. مش عارفة أنا شديت كام رمش علشان أتمنى إن بابا يرجع. كل الرموش اللي شديتها كانت علشان الأمنية دي. عارفة إن موضوع بابا دا أمنية كبيرة، ولكن حتى الأمنيات الصغيرة عمرها ما انحقت، ولكن مش معنى كدا إني كنت منتظرة إنها تتحقق.

أروح على الطرقة وألبس الكوتشي.

رأيتنر يناديني من الصالة:

- نيني، اتصلي بيا لما تجهزوا.

أرد عليه وأنا بافتح الباب:

- حاضر.

أعدي على ملعب الأطفال، وأرن جرس شقة جميلة.
واقفة قدام باب الشقة، حافية، ولامة شعرها لورا، شعرها طول

قوي.

تسلم عليا لما أطلع آخر بسطة. أرد السلام.

الأوض كلها فاضية. مش عارفة إزاي نورا وجميلة قدروا يفضوا الشقة كدا مع إن نورا كانت بتروح الشغل وجميلة المدرسة. دي كانت رغبة نورا. قالت إنها عاوزة كل حاجة تمشي طبيعي لحد آخر يوم، ومش عاوزة حد يعرف حاجة، كفاية اللي إحنا حاسين بيه ومش عاوزة فضايح.

دلوقت الشقة فاضية. ما فيش غير المفتاح على رف المطبخ وجنبه جواب مصلحة الأجانب. الجواب متني تنتين، ممكن الواحد يقرا المكتوب في نصه. ولكن أنا مش محتاجة أقراه، أنا حفظته، قرينه ميت مرة، وكتبته كمان في ورقة تانية ورحت به لكرؤجر الكؤبة. طبعًا جميلة ما تعرفش حاجة عن الموضوع دا، أنا ما كنتش عارفة أعمل إيه، وفكرت إن كرؤجر الكؤبة مهتم بحقوق الإنسان. استنيت لما لوكأس وتووبي ونادية والباقيين مشيوا ودخلت القهوة، ريحتها كانت زي ريحة "دنيا الله التي أصابها العفن" ولكن أنا حاولت أنتفس من بقي علشان ماشمش حاجة.

كرؤجر الكؤبة كان لطيف في الأول، لبس نضارة القراية وقرا الجواب وبعد كدا بص لي وهز دماغه. سألته:

- إيه الإجراء اللي الواحد ممكن ياخده؟

رمى النضارة على الكنبة ورد:

- دلوقت جاية تسألني؟

ما فہمتمش بقصد إیہ، فسألته:

- لہ؟ أو مال أسألك إمتی؟

- دلوقت الوقت متأخر. كان لازم تیجی من بدري، الجهات الحكومية دي ما عندهاش مشاعر ولا عواطف وما بهمهاش مصير النبي آدمین، دا مجرد إجراء روتینی، الناس دي الواحد لازم یلاعبها بلوائحها وقوانینها، ودا محتاج وقت. یا بنتی، ما أنا كنت قدامك طول الصيف.

جميلة تقول لي وهي بتديني ورقة:

- خدي، دا عنوان أمير.

- عنوان الملجأ؟

- أبوه، مش وحش. أنا كنت هناك. صحيح العيال متناکین في نافوخهم، بس المشرفین کویسین. مش لازم یفضل هناك کثیر، بس لحد ما القضية يتحكم فيها، بعدها ممکن يرجع لأمه.

نورا تدخل المطبخ.

- لازم نمشي.

اتصل بالبيت عندنا، بعدها بشوية يكون تاكسي رايتر قدام الباب. یحط الشنط في الشنطة من ورا ویفتح باب التاكسي لنورا. جميلة وأنا نقعد على الكنبه اللي ورا. رايتر یسألنا:

- رحتوا قبل كذا المطار الجدید؟ أكبر خرابة في أوروبا دلوقت.

نورا تبتسم، الحزن باين في عينها، وترد:

- لا.

أبص من الشباك. في السما طيور، أخبط على كتف جميلة وأشاور

على برا. تقول لي:

- كركي شائع أو مألوف واللي ورا دا سنونو.

المطار بيان من بعيد. رَائِتر يقول:

- يا عالم هيخلصوا بُنا إمتي!

يلف ويقف قدام المبنى الرئيسي. يتزل ويطلع الشنط من شنطة

العربية. نورا تقول له وهي بتطلع ورقة فلوس:

- ألف شكر!

- لا، مش هاخذ حاجة. حطيتها في محفظتك. يمكن محتاجوها.

- لا أنا مُصرة.

- وأنا مش عاوز.

- طيب نديها للعيال.

وتديني ورقة الفلوس. وتاخذ شنطها.

- مع السلامة وألف شكر.

- لا شكر على واجب.

ويركب التاكسي.

أقول له:

- استتاني هنا.

وأطلع أجري ورا جميلة ونورا علشان أحقهم في مبنى المطار.
نورا تبص في الساعة:

- لسه قدامنا وقت كتير، بس بدري شوية أفضل من متأخر. جعانين؟
جميلة تقول:

- لا.

أبص على ورقة الفلوس في إيدي، يخطر في بالي حاجة.

- لازم نخرج مرة ثانية، نروح للمطعم اللي جنب المبنى.

جميلة تقول لي:

- قلت مش جعانة، إنتي طارشة؟

- تعالي بس.

وأشدها معايا. نورا تقول لنا:

- ما تروحوش بعيد.

أقول للرجال في المطعم وأنا باديله ورقة الفلوس:

- طبق بطاطس محمرة كبير من غير سلطة لو سمحت.

جميلة تقول لي:

- ناوية على إيه؟

أخذ الصينية وأروح للترايزة:

- حفلة بطاطس!

جميلة ترد:

- مش عاوزة.

- وأنا كمان.

بس آكل بطاطساية، وواحدة تانية وواحدة تالته.

جميلة تقول لي وهي بتمد إيدها:

- يا بت سبي لي حبة.

نخلص الطبق وأطلب طبق تاني. أغنية "طلعت ميتني بحبك"

شغالة.

أقول:

- دي الأغنية المفضلة بتاعة أمي.

- بجد؟

- كانت بتسمعها وهي في سننا. لما تسمعها تكتشفي قد إيه الكبار

كبروا في السن!

- ليه؟

- أقصد إنه بيغني إنه بيلف في الشوارع لحد نص الليل ويشرب ٧

أزايز بيرة في الليلة الواحدة. دقة قديمة!

جميلة تبتم.

- نيكو لما بيكون أجازة يشرب صندوق بيرة في الليلة الواحدة.

- اتكلمتوا مع بعض؟

- مرة على السريع، بس مش في الموضوع.

- ليه ما تتصالحوش مع بعض؟

- ما عرفش. يمكن أصلحه.

- أبوه، صالحيه.

- شفتي لوكاس؟

- لا، ومش عاوزة أشوفه. بس سمعت إن أنا لينأ هتروح فعلاً المدرسة
الداخلي.

- إحنا المفروض نتقم من لوكاس.

جميلة تهز راسها:

- مش عاوزة أنتقم من حد. الانتقام أبشع حاجة في الدنيا. لو ما كانش
فيه حاجة اسمها انتقام، ما كانش بابا ويوسف ماتوا، وما كانش
جينا ألمانيا، وما كانش أترحلنا من ألمانيا.

- كس أم ألمانيا. بلد إيه دي اللي بيرحلوا منها الناس كدا ببساطة.

- بطلي، فيه حاجات كتير حلوة في ألمانيا.

- إيه؟

- ماعرفش، حاجات كتير قوي.

- شفتي، أديكلي مش فاكرة حاجة.

- لا، مثلاً، إن الناس بتحط في الصيف ميا قدام الدكاكين للكلاب.

- إيه العبط دا!

- مش عبط، الحاجات البسيطة والهبله دي هي اللي بتفرق، هي اللي
بتدي للحياة معنى.

وتبص في الساعة وتقول:

- لازم نرجع.

نرجع مع بعض. نورا مستتية. تقول لي:

- تعالي.

ومحضني. أقول لها:

- هاجي أزوركم.

جميلة ترد:

- معاكيش فلوس.

- لا هاجيب فلوس، هابيع جرايد أو أشتغل أي حاجة ثانية،

وآجي أزوركم. في أجازة الكريسماس. في الوقت دا الجو في العراق
بيكون أدفا من هنا. مش الشمس بتطلع في الشتا هناك؟

نورا تبتسم.

- الشتا في المكان اللي هنميش فيه أشد بكتير من هنا، ممكن تتزحلقي
كمان على الجليد هناك في ديسمبر.

- بس في الصيف الشمس بتطلع؟

نورا تملس على راسي.

- أيوه، بس عندنا هناك بنعز القمر أكثر، زي ما هنا الناس بتعز
الشمس أكثر.

جميلة تقول لي:

- سلام.

- سلام.

نمضن بعض وجميلة ونورا يعدوا الحاجز. أنادي عليهم وأقول:

- هاجي أزوركم. ما يهمش بقى جليد ولا قمر ولا شمس. وديني
لأجي أزوركم.

جميلة تلتفت وترفع صباعها الصغير:

- وعد نمره؟

أرد وأنا بارفع صباعي الصغير:

- وعد نمره!

• • •

رأيت قاعد بيقرأ الجرنال. يدور العربية أول ما يشوفني. أركب على

الكنبة اللي ورا. يلف لي ويقول لي:

- ما تزعليش، كل حاجة في الدنيا لها نهاية. دنيا فونيا.

- سيني في حالي!

- هالفك شوية في برلين وأوريكي أماكن حلوة.

- لأ وديني للعنوان دا.

أوريه الورقة اللي فيها عنوان أمير.

- في الحنة المعفنة دي؟

- بعني إحنا اللي ساكنين في حنة نضيقة؟!

- طيب اسكتي بقى!

- وديني هناك وإلا هانزل وأروح لوحدي بالمترو.

- طيب.

ويشغل الراديو.

صيني بتحرقني. مش عاوزه أعيط، مش عاوزه أعيط قدام رايتّر، أتني الورقة اللي فيها عنوان أمير، أتني فيها وأضغطها في إيدي على قد ما أقدر. زمان لما كنت باتعور في ركيتي وأنا بالعب، كانت ماما بتقول لي دائماً: عقبال ما تتجوزي هيكون الجرح خف من زمان. يمكن الركبة المتعورة أو الصباع المدوحس يخفوا، ولكن ما فيش جروح تانية بتخف في الدنيا المعفنة دي. أعتقد إني باكره ماما، وباكره بابا برضو، باكره أكثر من ماما. رايتّر مش فارق معايا، الناس اللي ما بتفرقش معانا، ما نقدرش نكرهها.

رايتّر يعلي صوت الراديو. أغنية "إمتي تفتح أبواب السما" شغالة، بس مش النسخة العادية؛ ولكن النسخة اللي ناس فيها بتجاوب السؤال عن معنى السعادة بالنسبة لها والمغنية بتغني، إمتي تفتح أبواب السما، وبعدها حد يقول معنى السعادة بالنسبة له، السعادة هي إن الواحد يكون حر، أو إن الواحد ما يفقدش القدرة على الضحك، أو إن الواحد يستمتع بالحياة، أو يلاقي حد يجبه، أو لما يتمنى إن لحظة معينة تدوم للأبد.

جميلة وأنا كنا بنكره الأغنية دي قوي. كنا بنكرهها لأننا كنا شايفين إنها حاجة هبلة قوي إننا نفتكر لحظات في حياتنا كنا نتمنى إنها

تدوم للأبد، يمكن لأننا ما كانش عندنا اللحظات دي، على الأقل لحظات زي اللحظات اللي ناس بتوصفها في الأغنية.

لما بدأنا نشرب لبن النمرة كانت لحظة كويسة، لما اخترعنا لغة الأثورة ورحنا شارع الكوفورسيتين كانت برضو لحظات كويسة. غريبة إني بقيت قادرة أفكر حاجات كتيرة من فترة طفولتي. ولكن مش فاكرة الحاجات اللي حصلت من كام سنة لما ابتدينا نكبر. لحظات لبن النمرة وشارع الكوفورسيتين كانت لحظات كويسة، بس مش فاكرة مين اللي جت له الفكرة دي الأول، مش فاكرة بدأنا حكاية الشرابات المقلمة دي إمتي، مش عارفة إمتي الحكاية اتحولت للعبة، ومش فاكرة مين فينا اللي اخترع خلطة لبن النمرة، مش عارفة إمتي وليه اخترعنا لغة الأثورة، وليه اخترعنا شارع الكوفورسيتين بالذات والرجالة اللي فيه، مش فاكرة كل دا، بس فاكرة كويس إننا كنا دايماً فاكرين إن ما فيش حاجة وحشة ممكن تحصل أبداً، ما فيش حاجة ممكن تحصل، طالما ما حدش فينا بيروح لوحده، بيروح لأي مكان لوحده.

يتقدم المترجم بالشكر لمؤسسة روبرت بوش (Robert Bosch Stiftung) على دعمها لعمله على ترجمة هذه الرواية.

شتيفاني دي فلاسكو

كاتبة ألمانية شابة من أصول إسبانية. درست الأنثروبولوجيا والعلوم السياسية في بون وبرلين ووارسو. حازت روايتها الأولى "لبن النمرة" أكثر من جائزة، وُترجمت إلى العديد من اللغات، وقُدمت في أكثر من معالجة درامية على خشبات المسارح الألمانية، وحُولت إلى فيلم سينمائي.

أبورفاعة الجرمزسنهايني

مترجم ومدرس جامعي مصري مقيم في ألمانيا، صدرت له عدة ترجمات عن الألمانية منها: "نسيم الصبا" (كلمة، أبو ظبي، ٢٠١٥)، "إلى سيد ما وراء البحار" (كلمة، أبو ظبي، ٢٠١٥)، "أسبوع شيار المغوار" (كلمة، أبو ظبي، ٢٠١١). حصل على جائزة معهد جوته للترجمة في دورتها الثالثة عن فئة المترجمين الشبان.



الأعمال الكاملة

t.me/kotbhm

"جميلة بتحب تبدل الحروف. وبتسمي دا كسر الكلمات. بتخلي الهوا دوا، والليل خيل، وبكدا نبقى: كلنا في الدوا سواء، وخيل المحب طويل. وغير كدا اخترعنا لغة الأفرورة. فلوس اسمها فلوس بتبوس. وما فيش حاجة اسمها لف سيجارة، لازم تقول: لف سيجارة في الحارة."

مجموعة من الأصدقاء في عمر المراهقة، تفرقهم ميولهم وأصولهم ورؤيتهم للحياة، وتجمعهم الحياة في ألمانيا، ويربطهم الشغف لاكتشاف الحب، ومواجهة السأم بالتصرفات الجنونية. يفككون اللغة، يعيدون إنتاج علاقتهم بال "كوكب"، ويكتشفون الفارق بين الجنس والعاطفة، وبين الحب والتجربة. لكن الأمواج الهائلة التي أتت بهم إلى ألمانيا من بلاد وقوميات متباينة، سرعان ما ثور بداخلهم فتطيح بذلك الاندماج الهش في المجتمع الغربي المفتوح، وتعيدهم من جديد -بطريقة أو بأخرى- إلى أصولهم. ربما لا يمكننا الفكك من الوطن، ولا الهرب من الدماء التي تسري تحت جلودنا.

في إيقاع سريع، وسرد لا تنقصه الجرأة، ولهجة عامية سلسلة، تبحث الكاتبة عن التفاصيل التي تجمع البشر، وتلك التي تفرقهم، لتكتشف أنهم يشتركون في الجريمة ذاتها، التي يقع الجميع في أسرها، مما يضطرهم إلى مواجهة ذواتهم التي لا يعرفونها. وتصل في النهاية إلى أن "دنيا الله قد أصابها العفن".



الكاتب
للنشر والتوزيع

ISBN 978-977-8030-41-9



9 789778 030419 >